دليل دراسة الكتاب المُقدَّس

الرَّبع الأول ٢٠٢٤ كانون الثاني (يناير) - آذار (مارس)

سِفْر المزامير

المحتويات

مُقَدِّمَة ٢

١. كيفية قراءة سِفر المزامير — ٣٠ كانون الأوَّل (ديسمبر) ــ ٥ كانون الثاني (يناير) ٤

٢. علِّمْنا أنْ نصلِّي — ٦ ــ ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٢

٣. اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ — ١٣ ــ ١٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠

٤. الربُّ يسمعُ ويُنقذ — ٢٠ ــ ٢٦ كانون الثاني (يناير) ٢٨

٥. أَنْ نُرَنِّمَ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ — ٢٧ كانون الثاني (يناير) ــ ٢ شباط (فبراير) ٣٦

٦. الآنَ أقومُ، يقولُ الرَّبُّ — ٣ ــ ٩ شباط (فبراير) ٤٤

٧. يَا رَبُّ، فِي السَّمَاوَاتِ رَحْمَتُكَ — ١٠ ــ ١٦ شباط (فبراير) ٥٢

٨. حكمة لعَيش حياة البِرّ — ١٧ ــ ٢٣ شباط (فبراير) ٦٠

٩. مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ — ٢٤ شباط (فبراير) ــ ١ آذار (مارس) ٦٨

١٠. دروس الماضي — ٢ ــ ٨ آذار (مارس) ٧٦

١١. شوقُ النَّفس إلى الله في صهيون — ٩ ــ ١٥ آذار (مارس) ٨٤

١٢. عبادة لا تنتهي أبدًا — ١٦ ــ ٢٢ آذار (مارس) ٩٢

١٣. انْتَظِرِ الرَّبَّ — ٢٣ ــ ٢٩ آذار (مارس) ١٠٠

Editorial Office: 12501 Old Columbia Pike, Silver Spring, MD 20904
Come visit us at our Website: http://www.absg.adventist.org

Principal Contributor
Dragoslava Santrac

Editor
Clifford R. Goldstein

Associate Editor
Soraya Homayouni

Publication Manager
Lea Alexander Greve

Editorial Assistant
Sharon Thomas-Crews

Pacific Press® Coordinator
Tricia Wegh

Art and Design
Lars Justinen

Middle East and North Africa Union

Trans Media Group Managing Director
Jean-Jack Kareh

Publishing Resources Manager
Ashraf Fawzy

Translation to Arabic
Joulian Kebbas

Arabic Layout and Design
Joanna Touma

Sabbath School
Personal Ministries

© ٢٠٢٤ المجمع العام للأدفنتست السبتيين". جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز تعديل أو تغيير أو تبديل أو تحويل أو ترجمة أو إعادة إصدار أو نشر أي جزء من دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدّس للكبار دون الحصول على إذْن خطي مسبق من المجمع العام للأدفنتست السبتيين". ويُصرّح لمكاتب الأقسام التابعة للمجمع العام للأدفنتست السبتيين" العمل على التنسيق لترجمة دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدّس للكبار بموجب مبادئ توجيهية محددة. وتبقى ترجمات هذا الدليل ونشره حقًّا محفوظًا للمجمع العام. اصطلاحات «الأدفنتست السبتيون»، و «الأدفنتست» وشعار الشعلة هي علامات مسجلة للمجمع العام للأدفنتست السبتيين"، ولا يجوز استخدامها دون الحصول على إذن مسبق من المجمع العام.
دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدّس للكبار هو من إعداد مكتب دليل دراسة الكتاب المُقدّس للكبار التابع للمجمع العام للأدفنتست السبتيين. ويخضع إعداد الدليل للإشراف العام من قِبَل لجنة مدرسة السبت للنشر، وهي إحدى اللجان التابعة للجنة الإدارية للمجمع العام، التي هي الناشر لدليل دراسة الكتاب المقدس. يعكس الدليل المنشور مساهمات لجنة عالمية تقويمية، ويحظى بموافقة لجنة مدرسة السبت للنشر، وعليه فهو لا يمثل بالضرورة وجهة نظر المؤلف (أو المؤلفين) منفردةً.

سِفر المزامير: مكان لقاء الله بشعبه قلبًا لقلب

إنَّ سِفر المزامير هو السِّفر الذي يدوِّن ترانيم الكتاب المقدَّس وصلواته بامتياز. وإذ ينطق بكلمات هذا السِّفر الملوكُ والشعراءُ والكهنةُ وعامَّةُ الناس مِن الصالحين والخطاة التائبين في السرِّ والعلن وقتَ الحمد والفرح والحزن واليأس، يبقى سفر المزامير كتاب الصلاة والترانيم في كلمة الله على مدى أجيال عديدة مِن المؤمنين.

وهذا الدور المميِّز الذي يؤدِّيه سِفر المزامير يرجع إلى حقيقة أنَّه يتحدَّث باسمنا ومعنا في حين أنَّ الكتاب المقدَّس في معظمه يتحدَّث إلينا. يشكِّل سِفر المزامير مصدرًا للبَرَكة والرجاء والانتعاش الروحي، وهو دليل للتأمُّل الذاتي وللتفكُّر في عظمة الله، حيث يحرِّر النفس عندما تصرخ مِن الأعماق ويستميلها لتقدِّم التسليم المتجدِّد لله. لذلك، ليس مِن المُستغرَب أنْ يجد الكثير مِن الناس في سفر المزامير صدى لعواطفهم وتجاربهم وأنْ يتبنّوا تلك المزامير لتصير صلواتهم الخاصَّة. يتحدَّث مارتن لوثر بشكل مؤثِّر عن سفر المزامير، فيقول: «أين يمكن للمرء أنْ يجد كلمات أنبل للتعبير عن الفرح أكثر مِن تلك الكلمات التي في مزامير التسبيح والشكر؟ ففيها يمكنك أنْ تقرأ في قلوب جميع القدِّيسين كما لو كنت تنظر إلى حديقة ممتعة وجميلة أو ترفع نظرك إلى السماء. . . وأين يمكن للمرء أنْ يعثر على كلمات أعمق وفيها حزن وتوبة ليعبِّر عن حزنه أكثر مِن كلمات مزامير الرثاء؟ ففيها يمكنك أنْ تنظر إلى قلوب القدِّيسين جميعهم كما لو كنت تنظر إلى الموت أو تحدِّق في الجحيم، ويا لَه مِن مشهد مُظلم وغامض ذلك المشهد الذي تشكِّله الظلال المتحرِّكة لغضب الله. . . وهكذا يكون مِن السهل أنْ نفهم السبب الذي لأجله يُعَدُّ سفر

المزامير السفر المفضَّل بالنسبة لجميع القدِّيسين، وذلك لأنَّ كلَّ إنسان في كلِّ مناسبة يمكنه أنْ يجد في سفر المزامير كلمات تلبِّي احتياجاته، ويشعر بأنَّها مناسِبة لحاله كما لو كانت قد كُتبَت فقط مِن أجل صالِحه، ولا يستطيع أنْ يجد في أيِّ سِفرٍ آخر كلمات تعادلها أو أفضل منها» (مارتن لوثر، مارتن لوثر: مختارات مِن كتاباته، المحرِّر جون ديلنبرغر ــ نيويورك: أنكور بوكس، ١٩٦٢، صفحة ٣٩، ٤٠).

ولكي نختبر قوَّة المزامير التي تغيِّر الحياة، نحن مدعوُّون لأنْ نجعل تلك المزامير جزءًا مِن ترانيمنا وصلواتنا كما فعلتْ أجيال المؤمنين الذين استخدموا المزامير لكي يسكبوا ترانيمهم وسُؤل قلوبهم واعترافاتهم ومراثيهم وشكرهم أمام السيِّد الربِّ، إله النعمة والعدل.

هل نحن إذًا بحاجة إلى دراسة المزامير؟ إنَّ سفر المزامير، مثله مثل بقيَّة أسفار الكتاب المقدَّس، قد تمَّت كتابته في سياق تاريخي ولاهوتي وأدبي مميَّز. وتقوم دراسة المزامير بوظيفة تقريب عالَم هذا السِّفر مِن الجمهور المعاصر. علينا أنْ نلاحظ أنَّه بينما تُعَدُّ المزامير صلوات يؤدِّيها شعب الله وحتَّى صلوات صلَّاها يسوع باعتباره الربّ المتجسِّد، فإنَّ المزامير هي أيضًا صلوات عن يسوع. إنَّها وحي أعلنه الله للبشرية. وبالتالي هناك مهمَّة أخرى لدراسة المزامير، وهي أنْ نتعلَّم مِنها عن كلِّ ما فعله الله وما يفعله وما سوف يفعله مِن أجل العالَم في يسوع المسيح ومِن خلاله.

على الرغم مِن أنَّ المزامير هي مجموعة مِن ١٥٠ قصيدة شعرية، إلَّا أنَّ مجموعة القصائد هذه قد لا تكون عشوائية كما تبدو. تشهد المزامير على رحلة روحية مشتركة بين الكثيرين مِن أبناء الله. تبدأ الرحلة بإيمان راسخ ومُثبَّت على حكم الله المُطلَق، حيث يُكافَأ الخير ويُعاقَب الشرُّ. وإذ نواصل التقدُّم في دراستنا، سنرى ما الذي يحدث عندما يقوم الشرُّ بتهديد عالَم الإيمان المُنظَّم جيِّدًا والطعن فيه. هل ما زال الله هو مَن يملك؟ كيف يتمكَّن المؤمنون مِن أنْ يرنِّموا ترنيمة الربِّ في أرض غريبة؟

نأمل ونصلِّي أنْ تقوِّينا المزامير في رحلة حياتنا، وأنْ نلتقي مِن خلالها بالله كلَّ يوم، وأنْ يكون ذلك لقاءً مِن القلب إلى القلب، حتَّى نصل إلى اليوم الذي نرى فيه يسوع المسيح وجهًا لوجه.

دراغوسلافا سانتراك، الحاصل على شهادة الدكتوراه في العهد القديم، هو مدير التحرير لموسوعة الأدفنتست السبتيين في المركز الرئيسي للمَجمع العامّ لكنيسة الأدفنتست السبتيين حول العالَم. وقد قام بتأليف المجلَّد الخاصّ بسفر المزامير ٧٦ ــ ١٥٠ الوارد في (موسوعة تفسير الأدفنتست السبتيين للكتاب المقدَّس).

كيفية قراءة سِفر المزامير

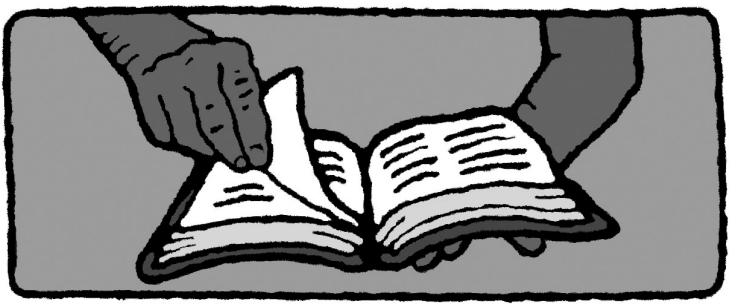

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: ١أخبار الأيام ١٦: ٧؛ نحميا ١٢: ٨؛ مزمور ٢٥: ١-٥؛ مزمور ٣٣: ١-٣؛ رومية ٨: ٢٦، ٢٧؛ مزمور ٨٢: ٨؛ مزمور ١٢١: ٧.

آية الحفظ: «وَقَالَ لَهُمْ: ‹هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ›. حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ.» (لوقا ٢٤: ٤٤، ٤٥).

كان سِفر المزامير، وما يزال، كتاب صلاة وترانيم لدى اليهود والمسيحيين على مرّ العصور. وعلى الرغم مِن أنَّ المزامير هي في الغالب كلمات موجَّهة إلى الله، دوَّنها كَتَبة المزامير أنفسهم، إلَّا أنَّها لم تصدر عن بشر، بل أتت مِن الله الذي أوحى إليهم بالأفكار.

في الواقع، لقد ألهمهم الربُّ أنْ يكتبوا ما كتبوا. ولهذا السبب، يتكلَّم الله معنا في سِفر المزامير مِن خلال خدَّامه وروحه كما هو الحال في الكتاب المقدَّس كلِّه (٢بطرس ١: ٢١). لقد اقتبس يسوع والرسل وكَتَبة العهد الجديد مِن سِفر المزامير وأشاروا إليه على أنَّه سِفر مُقدَّس (مرقس ١٢: ١٠؛ يوحنَّا ١٠: ٣٤، ٣٥؛ يوحنَّا ١٣: ١٨). وسفر المزامير هو كلمة الله تمامًا كما أنَّ سِفر التكوين والرسالة إلى أهل رومية هما كلمة الله أيضًا.

تمَّت كتابة المزامير بأسلوب شعري في اللغة العبرية، وكتبها عدَّة مؤلِّفين مِن إسرائيل القديمة، ولهذا السبب تعبِّر المزامير عن عالَمهم الخاصّ مهما كانت رسائلهم تحمل بُعدًا عالميًّا. ويُعتبَر قبولنا لسفر المزامير على أنَّه كلمة الله والاهتمام الشديد بالسمات الشعرية للمزامير، فضلًا عن سياقاتها التاريخية واللاهوتية والطقسية، أمرًا أساسيًا لكي نفهم رسائلها التي تمتد لآلاف السنين حتَّى عصرنا الحالي.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٦كانون الثاني (يناير). .

المزامير في عبادة إسرائيل القديمة

اقرأ (١أخبار الأيَّام ١٦: ٧؛ نحميا ١٢: ٨؛ المزامير ١٨: ١؛ المزامير ٣٠: ١؛ المزامير ٩٢: ١؛ المزامير ٩٥: ٢؛ المزامير ١٠٥: ٢؛ كولوسي ٣: ١٦؛ يعقوب ٥: ١٣). ما هي المناسبات التي أدَّت إلى كتابة بعض المزامير؟ متى استخدم شعب الله المزامير؟

تمَّ تأليف المزامير لكي تُستخدَم في العبادة الخاصَّة والجماعية، حيث كان يتمُّ ترتيلها أثناء العبادة في الهيكل بحسب ما تقترحه الشروحات الموسيقية التي تذكر الآلات الموسيقية المُستَخدمة (المزامير ٦١: ١) والألحان (المزامير ٩: ١) وقائد الفرقة الموسيقية (المزامير ٨: ١).

في الكتاب المقدَّس العبري يعبِّر عنوان سفر المزامير (tehilim)، الذي يعني «التسبيح»، عن الهدف الأساسي مِن السِّفر، أي تسبيح الله. وفي اللغة الإنجليزية يُشتقُّ العنوان (Psalms) مِن الكلمة اليونانية (psalmoi) التي تَرِد في الترجمة السبعينية، وهي ترجمة يونانية مبكرة للكتاب المقدَّس العبري، وتعود إلى القرنين الثاني والثالث قَبْل الميلاد.

كانت المزامير جزءًا لا غنى عنه مِن عبادة إسرائيل. على سبيل المثال، استُخدِمَت في تكريس الهيكل والأعياد الدينية والمواكب، وأثناء وضع تابوت العهد في أورشليم.

وكانت «مزامير المصاعد» (المزامير ١٢٠ ــ ١٣٤)، المعروفة أيضًا باسم ترانيم الحجّ، تُرنَّم في العادة أثناء رحلة الحجّ إلى أورشليم وقت الأعياد السنوية الرئيسية الثلاثة (الخروج ٢٣: ١٤ ــ ١٧). وكانت تُرنَّم مزامير «الهليل المصري» (المزامير ١١٣ ــ ١١٨) ومزمور «الهليل العظيم» (المزمور ١٣٦) في الأعياد السنوية الرئيسية الثلاثة، بما فيها أعياد رأس الشهر وتكريس الهيكل. وحصلت مزامير الهليل المصريَّة على مكانة مهمَّة في الاحتفال بعيد الفصح، حيث كان يتمُّ ترتيل المزمورين ١١٣ وَ ١١٤ في بداية عشاء الفصح والمزامير (١١٥ ــ ١١٨) في نهايته (متَّى ٢٦: ٣٠). كما أُدرِجَت مزامير «الهليل اليومية» (المزامير ١٤٥ ــ ١٥٠) في الصلوات الصباحية اليومية في المجمع اليهودي.

لم ترافق المزامير الناسَ في عبادتهم فحسب، بل أرشدتهم أيضًا إلى كيفية عبادة الله في المَقدِس. وتضمَّنت صلاة يسوع كلمات المزمور ٢٢ (متَّى ٢٧: ٤٦). وحازت المزامير على مكانة هامَّة في حياة الكنيسة الأولى أيضًا (كولوسي ٣: ١٦؛ أفسس ٥: ١٩).

على الرغم مِن أنَّنا بالطبع لا نعبد الله في مَقدِس أرضي كالهيكل، كيف يمكننا أنْ

نستخدم المزامير في عبادتنا، سواء أكان ذلك في إطار العبادة الفردية الخاصَّة أو العبادة الجماعية؟

الاثنين

١ كانون الثاني (يناير)

لقاء مع كَتبة المزامير

كان الملك داود، الذي يظهر اسمه في عناوين معظم المزامير، ناشطًا في تنظيم طقوس العبادة التي كانت لدى إسرائيل القديمة. وهو يُدعى «مُرَنِّمِ إِسْرَائِيلَ الْحُلْوِ» (٢صموئيل ٢٣: ١). يشهد العهد الجديد على تأليف داود للعديد مِن المزامير (متَّى ٢٢: ٤٣ ــ ٤٥؛ أعمال الرسل ٢: ٢٥ ــ ٢٩، ٣٤، ٣٥؛ أعمال الرسل ٤: ٢٥؛ رومية ٤: ٦ ــ ٨). وقد كُتِبت مزامير عديدة مِن قِبل عازفي الموسيقى الذين كانوا أيضًا مِن اللاويين الذين يخدمون في الهيكل: على سبيل المثال، المزمور ٥٠ وَالمزامير ٧٣ ــ ٨٣ لآساف؛ المزمور ٤٢، والمزامير ٤٤ ــ ٤٧، والمزمور ٤٩، والمزمور ٨٤، والمزمور ٨٥، والمزمور ٨٨ لبني قورح؛ والمزمور ٨٨ لهيمان الأزراحي، والمزمور ٨٩ لإيثان الأزراحي، بالإضافة إلى سليمان (المزمور ٧٢، والمزمور ١٢٧) وَموسى (المزمور ٩٠)، اللذين قاما أيضًا بتأليف بعض المزامير.

اقرأ (المزامير ٢٥: ١ ــ ٥؛ المزامير ٤٢: ١؛ المزامير ٧٥: ١؛ المزامير ٧٧: ١؛ المزامير ٨٤: ١، ٢؛ المزامير ٨٨: ١ ــ ٣؛ المزامير ٨٩: ١). ما الذي تكشفه هذه المزامير عن التجارب التي مرَّ بها مؤلِّفوها؟

لقد ألهم الروح القدس كَتبة المزامير واستخدم مواهبهم في خدمة الله ومجتمع المؤمنين. كان كتبة المزامير أناسًا يتمتَّعون بإخلاص حقيقي وإيمان عميق، ومع ذلك كانوا عُرضة للإحباط والتجارب المُغرية كما هي حال الباقين منَّا. على الرغم مِن أنَّ المزامير قد كُتبت منذ زمن بعيد، لكنَّها تعبِّر بلا شكّ عن بعض ما نمرُّ به اليوم.

«فَلْتَأْتِ قُدَّامَكَ صَلاَتِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى صُرَاخِي، أَنَّهُ قَدْ شَبِعَتْ مِنَ الْمَصَائِبِ نَفْسِي، وَحَيَاتِي إِلَى الْهَاوِيَةِ دَنَتْ» (المزامير ٨٨: ٢، ٣). هذه الصرخة تُطلقها نفس الإنسان في القرن الحادي والعشرين بقدر ما هي صرخة تصدر مِن شخص عاش قبل ٣٠٠٠ سنة.

تذكر بعض المزامير ضيقات الحياة وصعابها، وبعضها الآخر يقوم بالتركيز على أفراحها. صرخ كتبة المزامير إلى الله طالبين منه أنْ يخلِّصهم وعرفوا نعمته التي لم يستحقُّوها. لقد

مجَّدوا الله بسبب أمانته ومحبَّته، وتعهَّدوا له بالولاء الذي لا يعرف الكلل أو الملل. وبالتالي، فالمزامير هي شهادات عن الفداء الإلهي وعلامات تشير إلى نعمة الله والرجاء الذي يمنحه. تنقل المزامير وعدًا إلهيًا إلى كلِّ مَن يقبل بالإيمان عطايا الغفران والحياة الجديدة التي يعطيها الله. ومع ذلك، في الوقت نفسه، لا تحاول المزامير إخفاء المصاعب والمعاناة السائدة في عالَم ساقط، أو التستُّر عليها أو التقليل مِن شأنها.

كيف يمكن أنْ نستمدَّ لأنفسنا الرجاء والتعزية مِن معرفة أنَّه حتَّى الأشخاص المؤمنون، مثل كتبة المزامير، قد عانوا مِن بعض الأشياء نفسها التي نعاني منها اليوم؟

الثلاثاء

٢ كانون الثاني (يناير)

ترنيمة لكلِّ موسم

اقرأ المزامير ٣؛ المزامير ٣٣: ١ ــ ٣؛ المزامير ١٠٩: ٦ ــ ١٥. ما هي الجوانب المختلفة التي تقدِّمها هذه المزامير حول التجارب التي يمرُّ بها البشر؟

إنَّ سِفر المزامير يجعل مجتمع المؤمنين على دراية بالمجموعة الكاملة مِن التجارب والخبرات التي يعيشها الإنسان، ويُثبت هذا السِّفر أيضًا أنَّ المؤمنين يمكنهم عبادة الله في كلِّ مرحلة مِن مراحل الحياة. ونرى فيه ما يلي:

(١) الترانيم التي تمجِّد الله لأجل جلاله وقدرته الظاهرة في الخَلق، وحُكمه المَلكي، ودينونته، وأمانته. (٢) مزامير الشكر التي تعبِّر عن الامتنان العميق لله على بركاته الوفيرة. (٣) مزامير الرثاء التي هي صرخات قلبية صادقة مُوجَّهة إلى الله طلبًا للخلاص مِن الضيق. (٤) مزامير الحكمة التي تقدِّم إرشادات عملية للحياة الصالحة. (٥) المزامير الملَكيَّة التي تشير إلى المسيح، الذي هو المَلك صاحب السيادة ومُخلِّص شعب الله. (٦) المزامير التاريخية التي تذكر ماضي إسرائيل وتُبرِز أمانة الله وعدم إخلاص بني إسرائيل بهدف تعليم أبناء الأجيال القادمة لكي لا يكرِّروا أخطاء أسلافهم، بل لكي يثقوا في الله ويبقوا أُمناء لعهده.

تُظهِر اللغة الشعرية التي في سِفر المزامير قدرة مميَّزة على جذب انتباه القرَّاء. وعلى الرغم مِن أنَّ بعض هذه الأدوات الشعرية قد فقدت معناها في الترجمة، ما يزال بإمكاننا أنْ نتذوَّق الكثير منها في لغتنا الأمّ.

يقوم التوازي على الجمع بين الكلمات أو العبارات أو الأفكار المتشكِّلة بشكل متناظر، وهو يساعد في فهم معنى الأجزاء المتقابلة. على سبيل المثال: «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي لِيُبَارِكِ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ» (المزامير ١٠٣: ١). هنا نرى التوازي بين «نفسي» وَ «كلّ ما باطني»، أي كيان الإنسان بأكمله.

تستخدم الصور لغة رمزية لكي تجذب بقوَّة حواسّ القرَّاء المادِّية (على سبيل المثال، يتمُّ تصوير ملجأ الله على أنَّه «ظلُّ جناحيه» (المزامير ١٧: ٨).

هناك أيضًا الـ Merism (وهي أداة بلاغية تقوم على المزج بين جزءين متناقضين مِن الكلّ بهدف تأكيد المعنى، ويقابلها في اللغة العربية طِباق الإيجاب ــ المترجم). يشير الطِّباق في عبارة «بِالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ صَرَخْتُ أَمَامَكَ» إلى البكاء بلا انقطاع (المزامير ٨٨: ١).

يلجأ التلاعب بالألفاظ إلى الإتيان بكلمات متشابهة صوتيًّا بهدف المجانسة بينها (الجِناس في اللغة العربية هو أنْ يتشابه اللفظين في النطق مع الاختلاف في المعنى ــ المترجم) وتسليط الضوء على رسالة روحية. نجد في (المزامير ٩٦: ٤، ٥) تلاعبًا في الألفاظ بين الكلمتين العبريَّتين «إلوهيم ــ الآلهة» وَ «إليليم ــ الأصنام» بهدف إيصال رسالة مفادها أنَّ آلهة الأمم فقط تظهر على أنَّها «إلوهيم ــ أي آلِهة»، ولكنَّها في الحقيقة مجرَّد «إليليم ــ أي أصنام».

أخيرًا، تشير كلمة «سِلاَهْ» إلى فاصل قصير إمَّا بهدف الدعوة إلى التوقُّف والتفكير في الرسالة المتضمَّنة في قسم معيَّن مِن المزمور أو بغرض تغيير المرافقة الموسيقية (المزامير ٦١: ٤).

الأربعاء

٣ كانون الثاني (يناير)

صلوات مُلهَمة

اقرأ ٢صموئيل ٢٣: ١، ٢ وَ رومية ٨: ٢٦، ٢٧. ماذا تعلِّمنا هذه النصوص عن الصلاة؟

المزامير هي صلوات موحى بها وتسابيح روحية أنشدها شعب إسرائيل قديمًا، وهكذا يختلط فيها صوت الله بصوت شعبه. وتفترض المزامير وجود علاقة حركية قائمة على التواصل الحيّ مع الله.

يوجِّه كتبة المزامير الخطاب إلى الله شخصيًا باستخدام عبارات مثل، «إلهي» وَ «يا ربُّ» و «يا مَلكي» (المزامير ٥: ٢، المزامير ٨٤: ٣). وكثيرًا ما يطلبون منه أنْ «يُصغي» (المزامير ٥: ١)، وأنْ «يستمع صلاتي» (المزامير ٣٩: ١٢)، وأنْ «ينظر» (المزامير ٢٥: ١٨)، وأنْ «يستجب

لـي» (المزامير ١٠٢: ٢)، وَ «ينجِّـي نفسـي» (المزامير ٦: ٤). مِـن الواضـح أنَّ هـذه العبـارات صـادرة عن شـخص يصلِّـي إلى الله.

إنَّ الجمـال الرائـع والجـذَّاب الـذي تمتاز بـه المزامير بوصفهـا صلوات وتسـابيح، يكمن في حقيقـة أنَّ المزامير هـي كلمـة الله التـي تَرِد على شـكل صلـوات المؤمنين الأتقياء وأناشـيدهم الروحيـة. وهكـذا، تُتيـح المزامير لأبناء الله لحظات مِـن الألفة والحميمية، كتلـك الموصوفة في (رومية ٨: ٢٦، ٢٧): «وَكَذلِـكَ الـرُّوحُ أَيْضًـا يُعِيـنُ ضَعَفَاتِنَـا، لأَنَّنَا لَسْـنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّـي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِـي. وَلَكِـنَّ الـرُّوحَ نَفْسَـهُ يَشْـفَعُ فِينَا بِأَنَّـاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَـا. وَلكِنَّ الَّـذِي يَفْحَصُ الْقُلُـوبَ يَعْلَمُ مَـا هُـوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَـبِ مَشِـيئَةِ اللهِ يَشْـفَعُ فِي الْقِدِّيسِـينَ».

ويسـوع أيضًـا اقتبـس مِـن المزامير، كمـا هو الحـال فـي (لوقـا ٢٠: ٤٢، ٤٣)، حيـث اقتبس مباشـرة مِـن (المزامير ١١٠: ١): «قَـالَ الـرَّبُّ لِرَبِّـي: ‹اجْلِـسْ عَـنْ يَمِينِـي حَتَّـى أَضَـعَ أَعْـدَاءَكَ مَوْطِئًـا لِقَدَمَيْكَ›».

علـى الرغـم مِـن أنَّ بعـض المزامير قد انبثقت عـن أحداث تاريخيـة محدَّدة، أو أنَّها تشـير إلـى تجـارب مـرَّ بها مؤلِّفـو المزامير أنفسـهم، بالإضافـة إلى تجارب إسـرائيل كأمَّة، فـإنَّ العمق الروحـي الـذي فـي المزامير يشـمل مجموعـة متنوِّعة مِـن مواقف الحيـاة ويتقاطـع مع جميع الثقافـات، والحـدود الدينيـة، والعرقيـة، والاجتماعيـة. بمعنى آخـر، عندما تقرأ المزامير، سـتجد أنَّهـا تعبِّـر عـن الرجـاء والحمد والخـوف والغضـب والحزن والألم، وهـي أمور تواجـه الناس في كلِّ مـكان وزمـان بغـضِّ النظـر عـن ظروفهـم. إنَّ المزامير تتحـدَّث إلينـا جميعًا بلغة مُسـتمدَّة مِن تجاربنـا الخاصَّة.

مـا الـذي يُخبرنـا به اسـتخدام يسـوع للمزامير عن الدور الهـامّ الذي يمكـن أنْ تؤدِّيه في اختبـار إيماننا؟

الخميس

٤ كانون الثاني (يناير)

عالَم المزامير

اقـرأ (المزامير ١٦: ٨؛ المزامير ٤٤: ٨؛ المزامير ٤٦: ١؛ المزامير ٤٧: ١، ٧؛ المزامير ٥٧: ٢؛ المزامير ٦٢: ٨؛ المزامير ٨٢: ٨؛ المزامير ١٢١: ٧). مـا هـي مكانـة الله فـي حيـاة كاتـب المزمـور؟

إنَّ عالَـم المزاميـر يرتكـز علـى الله بشـكل كامـل، وهـو يسـعى إلـى تسـليم جميـع تجـارب الحيـاة إلـى الله مِـن خـلال الصـلاة والتسـبيح. إنَّ الله هـو الخالـق صاحـب السـيادة والسـلطان، وهـو المَلـك وديَّـان كلِّ الأرض. وهـو يقـدِّم كلَّ شـيء لأبنائه، ولهذا السـبب ينبغـي الثقة به في جميـع الأوقـات. حتَّـى أعداء شـعب الله يسـألون قائليـن، «أَيْنَ إِلهُـكَ؟» عندما يبدو أنَّ شـعب الله قـد فشـل (المزاميـر ٤٢: ١٠). تمامًـا كمـا أنَّ الربَّ هو إله شـعبه الحاضر دائمًـا معهم والذي لا يفشـل أبـدًا، كذلـك شـعب الله حاضـرون دائمًا أمامهـم. وفي نهايـة المطاف تتصـوَّر المزامير وقتًـا تقـدِّم فيـه كلُّ الشـعوب والخليقـة العبادة لله (المزاميـر ٤٧: ١؛ المزاميـر ٦٤: ٩).

إنَّ مركزيـة الله فـي الحيـاة هـي التـي تحـدِّد مركـز العبـادة. لقـد كانـت العبـادة فـي الأيَّام التـي كُتِـب فيهـا سـفر المزاميـر مختلفـة اختلافًـا جوهريًـا عن العبـادة كمـا يفهمهـا الكثير مِن النـاس اليـوم، وذلـك لأنَّـه بحسـب الثقافـة السـائدة حين كُتِبـت أسـفار الكتاب المقـدَّس كانت العبـادة هـي المركـز الطبيعـي الذي لا خـلاف عليه في حيـاة المجتمع بأكمله. ولذلـك، فإنَّ كلَّ مـا كان يحـدث فـي حياة شـعب الله، سـواء كان خيرًا أو شـرًّا، كان يتـمَّ التعبير عنـه بالتأكيد مِن خـلال العبـادة. والله كان يسـمع مَـن كَتب المزمور أينما كان، ويسـتجيب له في وقته المناسـب (المزاميـر ٣: ٤؛ المزاميـر ١٨: ٦؛ المزاميـر ٢٠: ٦).

يُـدرِك كاتـب المزمـور أنَّ مسـكن الله فـي السـماء، ولكـنَّ الله، في الوقت نفسـه، يسـكن في صهيـون، بيـن شـعبه فـي المَقـدِس. الله بعيـد وقريـب فـي الوقـت نفسـه، وهـو حاضر فـي كلِّ مـكان وفـي هيكلـه (المزاميـر ١١: ٤)، وهو يختفي (المزامير ١٠: ١) ويظهـر (المزامير ٤١: ١٢). ويتـمُّ فـي سِـفر المزاميـر الجمع بيـن صفات الله هذه التي يبـدو أنَّها متعارضة فيمـا بينها. أدرك كتَّـاب المزاميـر أنَّ القـرب والبُعـد لا ينفصـل أحَدُهمـا عن الآخر فـي الوجـود الحقيقي الذي لله (المزاميـر ٢٤: ٧ ــ ١٠). لقـد فهـم كتَّـاب المزاميـر الحركـة التي تنتج عـن هذا التوتُّـر الروحي. إنَّ إدراكهـم لصـلاح الله وحضـوره، وسـط كلّ ما كانـوا يختبرونه، هو ما كان يقـوِّي رجاءهم بينما كانـوا ينتظـرون تدخُّل الله كيفمـا ووقتما اختـار أنْ يتدخَّل.

كيـف تسـاعدنا المزاميـر علـى أنْ نفهم أنَّـه لا يمكننا أنْ نحصر الله فـي جوانب معيَّنة مِـن وجودنـا كبشـر؟ فـي أيَّـة جوانب مِـن جوانب حياتك تسـعى إلـى أنْ تُبقـي الربَّ بعيـدًا عنك؟

الجمعة

٥ كانون الثاني (يناير)

لِمَزِيـد مِـنْ الدَّرس: اقـرأ لإلن ج. هوايـت، الفصل الـذي بعنوان «الهيكل وتدشـينه»، صفحـة ٢٥- ٣٣، فـي «كتـاب الأنبيـاء والملـوك»؛ وصفحـة ٣٠٣، ٣٠٤ مـن الفصـل الـذي بعنوان «فوائـد الموسـيقى»، في كتـاب «الصبا والشـباب».

يتكوَّن سفر المزامير مِن ١٥٠ مزمورًا، وقد تمَّ تجميعها في خمسة كتب: الكتاب الأوَّل (المزامير ١ ــ ٤١)، الكتاب الثاني (المزامير ٤٢ ــ ٧٢)، الكتاب الثالث (المزامير ٧٣ ــ ٨٩)، الكتاب الرابع (المزامير ٩٠ ــ ١٠٦)، والكتاب الخامس (المزامير ١٠٧ ــ ١٥٠). هذا التقسيم المكوَّن مِن خمسة كتب هو تقليد يهودي قديم يقابل تقسيم التوراة إلى خمسة أسفار.

يقدِّم سفر المزامير دليلًا يشير إلى وجود بعض التقسيمات القائمة فيه أصلًا: مزامير القورحيِّين (المزامير ٤٢ ــ ٤٩، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨)، مزامير الآسافيِّين (المزامير ٧٣ ــ ٨٣)، مزامير المصاعد (المزامير ١٢٠ ــ ١٣٤)، ومزامير الهللويا (المزامير ١١١ ــ ١١٨، ١٤٦ ــ ١٥٠). وتشهد الآية في (المزامير ٧٢: ٢٠) على وجود مجموعة أصغر مكوَّنة مِن مزامير داود.

بينما ترتبط معظم المزامير بزمن الملك داود والنظام الملكي المبكر (القرن العاشر قبْلَ الميلاد)، استمرَّت المزامير في الازدياد خلال القرون التالية: المملكة المنقسمة والسبي وفترة ما بعد السبي. ومِن المُحتمَل أنْ يكون الكتبة العبرانيين بقيادة عزرا قد قاموا بدمج المجموعات الأصغر الموجودة مِن المزامير في كتاب واحد عندما عملوا على تأسيس خدمات الهيكل الجديد.

وحقيقة أنَّ الكتَبة قد قاموا بدمج المزامير في سِفر واحد لا تنتقص مِن وحيها الإلهي. لقد كان الكَتَبة، مثلهم مثل كَتبة المزامير، خدَّامًا أمناء لله، وقد أدّوا عملهم بتوجيه مِنه (عزرا ٧: ٦، ١٠). إنَّ الطبيعة الإلهية البشرية لسِفر المزامير يمكن مقارنتها بالربِّ يسوع المتجسِّد الذي اتَّحدت فيه الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية. «لكنّ اَلْكِتَاب المُقَدَّس، بحقائقه الإلهية المعبر عنها بلغة الناس، يُبرز الاتحاد بين ما هو إلهي وما هو بشري. وقد ظهر مثل هذا الاتحاد في طبيعة المسيح الذي كان ابن الله وابن الإنسان. وهكذا يصدق على اَلْكِتَاب المُقَدَّس كما يصدق على المسيح أن ‹الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا› [يوحنا ١: ١٤].» (إلن ج. هوايت، الصراع العظيم، صفحة ٨).

أسئلة للنقاش

١. ما معنى أنَّ المزامير هي صلوات وترانيم إلهية بشرية؟ كيف تساعدنا هذه الفكرة، رغم صعوبة فهمها بشكل كامل، على رؤية التقارب الذي يريده الله مع شعبه؟ وكيف تكشف، بطريقتها الخاصَّة، عن مدى قرب الله مِن البشرية ومِن كلِّ واحد منَّا؟

٢. تحدَّث في فصل مدرسة السبت عن وقت وجدتَ في سِفر المزامير مقطعًا يتحدَّث مباشرة إلى حالتك الخاصَّة التي كنت تمر بها آنذاك. أي عزاء وأي رجاء وجدته فيما قرأت؟

علِّمْنا أنْ نصلِّي

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ١٠٥: ٥؛ كولوسي ٣: ١٦؛ يعقوب ٥: ١٣؛ مزمور ٤٤؛ مزمور ٢٢؛ مزمور ١٣؛ مزمور ٦٠: ١-٥.

آية الحفظ: **«وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ، لَمَّا فَرَغَ، قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: ‹يَا رَبُّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا أَيْضًا تَلاَمِيذَهُ›»(لوقا ١١: ١).**

إنَّ الاعتقاد القائل بأنَّ الصلاة التي تُتلى بشكل عفوي ومِن دون تدريب مُسبق هي وحدها الصلاة الحقيقية هو اعتقاد يبدو أنَّه واسع الانتشار بين بعض المسيحيين. ومع ذلك، فقد حصل تلاميذ يسوع على مكافأة عظيمة عندما طلبوا مِنه أنْ يعلِّمهم كيف يصلُّون. والله وضع كتاب الصلاة، أي سِفر المزامير، في قلب الكتاب المقدَّس لا فقط لكي يبيِّن لنا كيف صلَّى شعب الله في العصور القديمة، ولكنْ أيضًا لكي يعلِّمنا كيف يمكننا أنْ نصلِّي اليوم.

لقد شكَّلت المزامير منذ أقدم العصور صلوات شعب الله، بما في ذلك صلوات يسوع (١أخبار الأيَّام ١٦: ٧، ٩؛ نحميا ١٢: ٨؛ متَّى ٢٧: ٤٦؛ أفسس ٥: ١٩). وفي هذا الأسبوع سوف نُلقي نظرة على الدور الذي لعبته المزامير في مساعدة شعب الله على اجتياز رحلة حياتهم والنموِّ في علاقتهم بالله. علينا أنْ نتذكَّر أنَّ المزامير هي صلوات، وعلى هذا الأساس فهي بالغة الأهمِّيَّة ليس فقط بالنسبة لمعرفتهم اللاهوتية، ولكنْ أيضًا بالنسبة للطرق التي يمكن مِن خلالها للمزامير أنْ تجعل صلواتنا الفردية والجماعية وفيرة ومتجدِّدة.

إنَّ الصلوات التي صلَّاها المؤمنون بالاستناد إلى سِفر المزامير قد ساعدت الكثيرين منهم على تأسيس حياة صلاة منتظمة ومُشبِعة والحفاظ عليها. سوف نستمرُّ هذا الأسبوع في النظر إلى سِفر المزامير، خصوصًا أثناء تلك الأوقات التي لا تسير فيها الأمور على ما يُرام بالنسبة لنا.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٣كانون الثاني (يناير).

تعزيز استخدام المزامير في الصلاة

اقرأ (المزامير ١٠٥: ٥؛ كولوسي ٣: ١٦؛ يعقوب ٥: ١٣). ما هي مكانة المزامير في حياة العبادة لدى المؤمن؟

مِن الطرُق البسيطة لإدخال المزامير إلى الحياة اليومية هي أنْ نخصِّص وقتًا كلَّ يوم لقراءة مزمور واحد، بدءًا مِن المزمور الأوَّل ونتابع القراءة بحسب الترتيب الوارد في سِفر المزامير. هناك طريقة أخرى، وهي أنْ تقرأ المزامير التي تتوافق مع وضعك الحالي مهما كان، فهناك مزامير الرثاء، ومزامير الحزن والحِداد الجماعي، ومزامير الشكر والترانيم، ومزامير التوبة، ومزامير الحكمة (طلب حكمة الله وإرشاده)، والمزامير التاريخية، والمزامير التي تحتوي على الغضب والسخط، ومزامير الحجّ. وعلى مدار هذا الرُّبع، سوف ننظر في العديد مِن هذه المزامير وندرسها في السياق الذي وَردت فيه.

فكيف إذًا نقرأ المزامير؟

اقرأ أوَّلًا المزمور بينما تدخل في حالة مِن التأمُّل البسيط ثمَّ تصلِّي. يتضمَّن التأمُّل في المزمور التفكُّر في جوانبه المختلفة: الطريقة التي يخاطب بها كاتب المزمور الله، وأسباب الصلاة. خُذ في الحسبان كيف يتوافق وضعك مع تجربة كاتب المزمور وكيف يمكن للمزمور أنْ يساعدك في التعبير عن تجربتك. سوف تندهش مِن عدد المرَّات التي ستجد فيها نفسك قادرًا على أنْ تكون متناغمًا مع المزمور وتتواصل مع ما تقرأه فيه.

إذا وجدت في المزمور ما يشكِّل لك صعوبة ما، تأمَّل على سبيل المثال في ما إذا كان المزمور يصحِّح آمالك الزائفة حول أمر تواجهه في الوقت الحالي. انظر إلى رسالة المزمور في ضوء شخص المسيح وعمله الخلاصي والرجاء الطويل الأمد الذي يقدِّمه لنا عمل المسيح. وكما نعلم أو ينبغي أنْ نعلم، مِن المفيد دائمًا أنْ ننظر إلى كلِّ شيء في الكتاب المقدَّس على ضوء المسيح والصليب.

ابحث أيضًا عن دوافع جديدة للصلاة يقدِّمها المزمور، وفكِّر في أهمِّيَّتها بالنسبة لك ولكنيستك وللعالَم. اطلب مِن الله أنْ يضع كلمته في قلبك وذهنك. إذا كان المزمور يتوافق مع حالة شخص تعرفه، فتشفع لأجل هذا الشخص مِن خلال الصلاة. الفكرة هي أنَّ المزامير تغطِّي العديد مِن جوانب الحياة، ويمكنها أنْ تُغني حياتنا عندما نقرأها ونحمل في قلوبنا ما تقوله لنا.

ما معنى أنْ «تَسْكُن فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً» (كولوسي ٣: ١٦)؟ لماذا تُعتبر قراءة الكتاب المقدَّس الخطوة الأولى والأكثر أهمِّيَّة للوصول إلى هذا الاختبار؟

الاثنين

٨ كانون الثاني (يناير)

الثقة وقت الضيق

يعرف جميع المسيحيين أوقات اليأس والمعاناة، وقد واجهتهم تلك الأوقات حين تساءلوا فيها عمَّا كان يفعله الربُّ أثناء حدوثها في حياتهم أو لماذا يسمح الربُّ لها بأن تحدث معهم. ولقد مرَّ كتَّاب سِفر المزامير أنفسهم بأمور مشابهة، وسجَّلوا مِن خلال الوحي الإلهي ما عاشوه وتعرَّضوا له.

اقرأ المزمور ٤٤. ما الذي يقوله لنا، ولماذا يناسب المؤمنين في كلِّ العصور؟

إنَّ اختيار المزامير التي نستخدمها في خدمات العبادة في الكنيسة غالبًا ما يعكس الحالات المزاجية والكلمات التي نعبِّر عنها في صلواتنا الجماعية. وهذا الضيق في الاختيار قد يكون علامة تشير إلى عدم قدرتنا أو عدم ارتياحنا تجاه التعامل مع واقِع الحياة المُظلِم. على الرغم مِن أنَّنا قد نشعر أحيانًا بأنَّ الله يعاملنا بشكل غير عادل عندما تواجهنا المصائب، لكنَّنا لا نجد أنَّه مِن المناسب أنْ نعبِّر عن أفكارنا هذه مِن خلال العبادة الجماعية أو حتَّى في الصلاة الفردية الخاصَّة.

هذا التردُّد قد يجعلنا نفقد الهدف المقصود مِن العبادة. إنَّ عدم قدرتنا على التعبير عن مشاعرنا وآرائنا بصدق وصراحة أمام الله مِن خلال الصلاة غالبًا ما يتركنا في عبودية لمشاعرنا. وهذا يحرمنا أيضًا مِن الثقة في الاقتراب مِن الله. واستخدام المزامير في صلواتنا يؤكِّد لنا أنَّنا عندما نقدِّم صلاتنا وعبادتنا، لا يُفترَض بنا أنْ نُدين اختباراتنا أو أنْ ننكرها.

على سبيل المثال، يمكن للمزمور ٤٤ أنْ يساعد المُصلِّين في التعبير بشكل كافٍ وحُرٍّ عمَّا تعرَّضوا له مِن معاناتهم كأبرياء. عندما يجعل الناس المزامير صلوات يصلُّونها، يساعدهم هذا الأمر على أنْ يختبروا حرِّيَّة التعبير مِن خلال الصلاة. تعطينا المزامير كلمات لا نجدها ولا نجرؤ على أنْ نتكلَّم بها. «لَمْ يَرْتَدَّ قَلْبُنَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَلاَ حَادَتْ خُطُوَاتُنَا عَنْ طَرِيقِكَ. . مَعَ أَنَّكَ سَحَقْتَنَا وَسَطَ الْوُحُوشِ، وَغَمَرْتَنَا بِظِلاَلِ الْمَوْتِ.» (المزامير ٤٤: ١٨، ١٩ ــ ترجمة كتاب الحياة).

لاحِظ على أيَّة حال كيف يبدأ المزمور ٤٤. يتحدَّث الكاتب عن كيف أنَّ الله في الماضي قد قام بأمور عظيمة لأجل شعبه. ولذلك، يعبِّر الكاتب عن ثقته في الله وليس «في قوسي» (المزامير ٤٤: ٦).

وعلى الرغم مِن ذلك، ما تزال الضيقات تأتي على شعب الله، وما تزال لائحة الويلات والمراثي لائحة طويلة ومُؤلمة. ولكنْ، حتَّى وسط هذا كلِّه، يصرخ كاتب المزمور طالبًا مِن الله أنْ يفدينا «مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ» (المزامير ٤٤: ٢٦)، وهذا يعني أنَّ الله حقٌّ وأنَّ محبَّته حقٌّ حتَّى وسط الضيق.

كيف يمكنك أنْ تستعين بالأوقات الماضية، حين كان حضور الله يبدو حقيقيًّا للغاية، لكي تتعامل مع الأوقات حين تجعلك المتاعب تظنُّ أنَّ الله بعيد؟

الثلاثاء ٩ كانون الثاني (يناير)

مزمور اليأس

إنَّ الصلوات التي تُؤخَذ مِن المزامير تفعل ما هو أكثر مِن مجرَّد تمكين المُصلِّين مِن أنْ يعبِّروا عن صلواتهم بحرِّيَّة. تحافظ المزامير على خبراتهم بحيث تبقى بحسب المعايير والقواعد التي يضعها الله، وتجعل تجاربهم يمكن تحمُّلها مِن خلال حضور الله الذي يُدخِل الرجاء والطمأنينة إلى نفوسهم.

اقرأ المزمور ٢٢. ما الذي نتعلَّمه مِن هذا المزمور عن الثقة بالله وسط المعاناة الشديدة؟

إنَّ كلمات الرثاء الواردة في (المزامير ٢٢: ١) قد تساعد الأشخاص الذين يجدون صعوبة في التعبير عن حزنهم وشعورهم بالوحدة: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ لِمَاذَا تَبَاعَدْتَ عَنْ خَلاَصِي وَعَنْ سَمَاعِ صَوْتِ تَنَهُّدَاتِي؟» (ترجمة كتاب الحياة).

لقد أصبحتْ هذه الكلمات بالطبع معروفة بين المسيحيين لأنَّها كانت الكلمات نفسها التي نطق بها يسوع بينما كان معلَّقًا على الصليب، ممَّا يوضِّح لنا كم كانت المزامير تحظى بمكانة مركزية في اختبار المسيح (انظر متَّى ٢٧: ٤٦).

ومع ذلك، حتَّى في وسط الآلام والتجارب، تصدر هذه الكلمات أيضًا: «أُخْبِرْ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي. فِي وَسَطِ الْجَمَاعَةِ أُسَبِّحُكَ» (المزامير ٢٢: ٢٢).

بعبارة أخرى، على الرغم مِن أنَّ هذه المشاعر المُحدَّدة قد لا تتطابق مع المشكلة الحالية التي كانت تواجه كاتِب المزمور، إلَّا أنَّه ظلَّ يعبِّر عن إيمانه بالله ويُعلِن أنَّه سوف يسبِّح الله بغضِّ النظر عن أيِّ شيء آخر.

الفكرة هي أنَّ المزامير، مِن خلال إعطائنا كلمات لكي نُصلِّيها، تعلِّمنا أنْ ننظر إلى ما هو أبعد مِن وضعنا الحالي وأنْ نرى بالإيمان ذلك الوقت الذي سوف تُستردُّ فيه حياتنا بنعمة الله.

وهكذا، فإنَّ الصلاة التي تُصلَّى بكلمات المزامير تأخذ مَن يصلِّيها إلى آفاق روحية جديدة. تسمح المزامير للمؤمنين بأنْ يعبِّروا عمَّا يشعرون به ويفهمونه، لكنَّهم لا يُترَكون حيث هم في مكانهم الحالي، فالمزاميرُ تقود المؤمنين الذين يقدِّمون العبادة وتُرشدهم وتدفعهم إلى التخلِّي عن الأعباء التي يحملونها على عاتقهم، أعباء الألم وخيبة الأمل والغضب واليأس، وتجعلهم يتركونها أمام الله ويتَّكلون عليه مهما كانت ظروفهم.

يُشير التحوُّل مِن الرثاء إلى التسبيح، والذي يُلاحَظ في العديد مِن المزامير، إلى التحوُّل الروحي الذي يختبره المؤمنون عندما ينالون العزاء والنعمة الإلهية بواسطة الصلاة.

كيف يمكننا أنْ نتعلَّم كيف ننظر إلى ما وراء تجاربنا المباشرة، وبالتالي نثق في صلاح الله مهما كان ما نواجهه الآن؟

الأربعاء

١٠ كانون الثاني (يناير)

مِن اليأس إلى الأمل

لقد مررنا جميعنا على الأرجح بأوقات بدا فيها وجود الله أمرًا بعيدًا جدًّا عنَّا. مَن منَّا لم يفكِّر في بعض الأحيان قائلًا: كيف يمكن أنْ يحدث هذا الأمر أو ذاك؟

مِن المؤكَّد أنَّ كتبة سِفر المزامير، وهم بشرٌ مثلنا، قد واجهوا أمورًا مماثلة. وعلى الرغم مِن ذلك، أحيانًا تجلب خطايانا علينا الكثير مِن المِحَن والتجارب، وفي أحيان أخرى تبدو غير عادلة للغاية، ونشعر كما لو أنَّنا لا نستحقُّ ما نواجهه الآن. مرَّة أخرى، مَن منَّا لم يتعرَّض لمثل هذه الأمور؟

اقرأ المزمور ١٣. هناك حالتان مزاجيَّتان تسودان بشكل رئيسي في هذا المزمور. هل يمكنك تمييزهما؟ ما هو القرار الذي أحدث برأيك تغييرًا جذريًّا في النظرة العامَّة لدى كاتب المزمور؟

«إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النِّسْيَانِ؟ إِلَى مَتَى تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟» (المزامير ١٣: ١). مرَّة أخرى، مَن منَّا لا تمتُّ إليه هذه المشاعر بِصلة ولا يمكنه التعرُّف عليها على الرغم مِن أنَّها قد تكون خاطئة؟ (هل ينسى الله أحدًا منَّا؟)

وبالتالي، نرى أنَّ المزمور ١٣ يشير إلى طريقة تجنُّب خطأ شائع آخر، وهذا الخطأ يكمن في التركيز على أنفسنا ومشكلاتنا أثناء الصلاة. يمكن لهذا المزمور أنْ يغيِّر صلواتنا مِن خلال جعلنا نعيد التأكيد على أمانة الله التي لا تتغيَّر في تعاملاته مع شعبه.

بالتأكيد، على الرغم مِن أنَّ المزمور يبدأ بالشكوى والرثاء، لكنَّه لا ينتهي عند هذا الحدِّ. وهذه هي النقطة الحاسمة.

يدفعنا المزمور إلى أنْ نختار بشكل مقصود الثقة في قدرة الله الفدائية (المزامير ١٣: ٥) لكي يُفسِح خوفُنا وقلقنا (المزامير ١٣: ١ ــ ٤) المجال بشكل تدريجي أمام خلاص الله ونبدأ في اختبار التحوُّل مِن الحزن والنحيب إلى التسبيح، ومِن اليأس إلى الأمل (المزامير ١٣: ٥، ٦).

ومع ذلك، فإنَّ مجرَّد تكرار كلمات المزامير مصحوبة بمجرَّد فهم قليل لمعناها لن ينتج عنه التحوُّل الحقيقي المقصود مِن استخدامها. عندما نرتِّل المزامير بوصفها صلاة نصلِّيها، علينا أنْ نطلب الروح القدس لكي نتمكَّن مِن التصرُّف بالطريقة التي يطلبها المزمور. إنَّ المزامير هي كلمة الله التي مِن خلالها يحدث تغيير في صفات المؤمنين وأفعالهم، ولا يتمُّ بها فقط إخبارنا بتلك الصفات والأفعال. وهكذا تتجلَّى وعود المزامير ــ بنعمة الله ــ في حياة المؤمنين. وهذا يعني أنْ نسمح لكلمة الله بأنْ تشكِّلنا بحسب مشيئة الله وبأنْ تجعلنا متَّحدين بالمسيح الذي أظهر مشيئة الله بالكامل، والذي بوصفه ابن الله المتجسِّد صلَّى صلواته مِن المزامير أيضًا.

كيف يمكن للتجارب والمِحَن التي تتعرَّض لها أنْ تجعلك قريبًا مِن الله؟ ولماذا يمكنها أنْ تدفعك بعيدًا عنه إذا لم تكن حذرًا؟

الخميس

١١ كانون الثاني (يناير)

فَرُدَّنَا إِلَيْكَ

اقرأ (المزامير ٦٠: ١ ــ ٥). في أيَّة مناسبات تعتقد أنَّ هذا المزمور يَصلُح أنْ يكون صلاة؟ كيف نستفيد مِن مزامير الرثاء والنحيب حتَّى في فترات الحياة السعيدة؟

يمكـن فهـم مزاميـر الرثـاء بشـكل عامّ علـى أنَّها صلاة صلَّاها أشـخاص يعيشـون فـي أوقات عصيبـة سـواء كانت جسـدية أو نفسـية أو روحيـة، أو الثلاثة معًا.

ومـع ذلـك، لا يعنـي هـذا أنَّـه علينـا أنْ نتجنَّـب قـراءة هـذه المزاميـر حتَّـى فـي الأوقـات السـعيدة. فـي بعـض الأحيـان قـد يكـون هنـاك انفصـال كامـل بيـن كلمـات المزمـور والتجربة التـي يعيشـها المُصَلِّـي في الوقـت الحالي، أي أنَّ مزامير الرثاء يمكـن أنْ تكون مفيدة للمؤمنين الذيـن لا يمـرُّون بضيقات.

أوَّلًا، يمكنهـا أنْ تجعلنـا أكثـر إدراكًا لحقيقـة أنَّ المعانـاة هـي جـزء مِـن التجربـة الإنسـانية العامَّـة وأنّهـا تحـدث لـكلِّ مِـن الأبـرار والأشـرار. تؤكِّـد لنـا المزاميـر أنَّ الله هـو المُمسـك بزمام الأمـور وأنَّـه يقـدِّم القـوَّة والحلول في أوقات الشـدَّة. حتَّى في وسـط الضيق («زَلْزَلْـتَ الأَرْضَ»، المزاميـر ٦٠: ٢)، يُظهـر كاتـب المزمـور رجـاءه الأكبر فـي خلاص الله.

ثانيًـا، تعلِّمنـا مزاميـر الرثـاء أنْ نُظهِـر الرحمـة تجـاه المتألِّميـن. عندمـا نعبِّـر عـن فرحنـا وامتناننـا لله، خصوصًـا فـي الأماكـن العامَّـة، علينـا أنْ نضـع فـي اعتبارنـا مَن هُـم أقلُّ حظًّـا مِنَّا. بالتأكيـد، قـد يكـون لدينـا أشـياء جيِّـدة فـي الوقـت الحالـي، لكـن مَـن مِنَّـا لا يعـرف أشـخاصًا فـي محيطنـا يعانـون بشـكل رهيـب؟ وأنْ نجعـل مثل تلـك المزامير صلـوات نصلِّيهـا، يمكن أنْ يسـاعدنا علـى ألَّا ننسـى أولئـك الذيـن يمـرُّون بأوقـات عصيبـة. ينبغـي أنْ تثيـر المزاميـر فينـا الرحمـة والرغبـة فـي أنْ نخـدم المتألِّميـن كمـا فعل يسـوع.

«إنَّ هـذا العالَـم هـو مستشـفى كبيـر للأمـراض المُعديـة والمسـتعصية، ولكنَّ المسـيح أتى ليشـفي المرضـى ولينـادي لأسـرى الشـيطان بالعتـق. لقـد كان هـو فـي نفسـه الصحَّـة والقـوَّة. ولقـد قـدَّم حياتـه للمرضـى والمصابيـن ومَـن فيهم شـياطين، ولم يطرد أيَّ إنسـان أتـاه ليحصل علـى قوَّتـه الشـافية. لقـد عـرف أنَّ أولئـك الذيـن أتـو إليـه فـي طلـب المعونـة كانوا قـد جلبوا علـى أنفسـهم المـرض، لكنَّـه لـم يرفـض أنْ يشـفيهم. وعندمـا كانـت قـوَّة المسـيح تلامس تلك النفـوس المسـكينة، كانـوا يتبكَّتـون علـى الخطيئـة ونـال الكثيـرون منهـم شـفاء الـروح وشـفاء الجسـد مِـن عِللهـم وأمراضهـم. ولا يـزال الإنجيـل يملـك هـذه القـوَّة نفسـها، فلمـاذا لا نشـهد اليـوم نفـس هـذه النتائـج؟» (إلـن ج. هوايـت، ويلفيـر مِنسـتري، صفحـة ٢٤ وَ ٢٥).

مَـن هـو الشـخص الذي تعـرف أنَّه، فـي الوقت الحالـي، لا يحتاج فقط إلـى أنْ تصلِّي لأجلـه بـل أيضًا إلـى أنْ تخدمه بلمسـتك الحانية؟

الجمعة

١٢ كانون الثاني (يناير)

لِمَزِيـد مِـنْ الدَّرس: اقـرأ مزمـور ٤٢: ٩، والفصل الذي بعنوان «الشـعر والموسـيقى»، صفحـة ١٨٦-١٩٨، فـي كتـاب «التربية الحقيقة»، لإلن ج. هوايت. كيـف ترتبط الصلاة والترانيم وفقًـا لهذه النصـوص الموحى بها؟

تصـف إلـن ج. هوايـت مزاميـر التوبـة التـي لِـداود (على سـبيل المثـال، المزمـور ٥١) على

أنَّها تعبير عن روحه وصلواته التي تصوِّر حزنه الحقيقي على الخطيئة (انظر طريق الحياة، صفحة ٢٠ وَ ٢١). وهي تشجِّع المؤمنين على أنْ يحفظوا نصوصًا مِن سِفر المزامير كوسيلة لتقوية إحساسهم بحضور الله في حياتهم، وتسلِّط الضوء على كيف أنَّ يسوع كان يرفع صوته مُترنِّمًا بكلمات المزامير عندما كانت تواجهه التجارب والخوف الطاغي. وتشير أيضًا إلى أنه «ما أكثر ما تفكّ ينابيع التّوبة والإيمان والرّجاء والمحبّة والفرح في النّفس بواسطة كلام التّسبيح المقدّس!» (التربية الحقيقية، صفحة ١٩١).

عندما تنطلق صلواتُنا وترانيمنا بكلمات المزامير، فإنَّنا نتلقَّى ما كان يتَّصف به كتبة المزامير مِن مثابرة وجرأة وشجاعة ورجاء. وهم يشجِّعوننا على أنْ نواصل رحلتنا الروحية وننال منهم التعزية عندما نعلم أنَّنا لسنا وحدنا، فلقد مرَّ أناس آخرون، مثلنا، بأوقات عصيبة ومع ذلك انتصروا بنعمة الله. وفي الوقت نفسه تكشف لنا المزامير لمحات مِن شفاعة المسيح الحارَّة مِن أجلنا إذ هو حيٌّ في كلِّ حين ليصلِّي مِن أجلنا (العبرانيين ٧: ٢٥).

عندما نجعل المزامير جزءًا مِن حياة الصلاة والعبادة لدينا، يصبح مجتمع المؤمنين على دراية بالتجربة الإنسانية على نطاق واسع ويتعلَّم العابدون المُصلُّون كيف يُشاركون في الجوانب المختلفة لتلك التجربة عن طريق العبادة. المزامير هي صلوات وترانيم إلهية بشرية. ولهذا السبب، فإنَّ إدخال المزامير بشكل مستمرّ في العبادة يضع مجتمع الإيمان في مركز مشيئة الله ونعمته الشافية القويَّة.

أسئلة للنقاش

١. لماذا يمكننا القول أنَّ الصلاة العفوية غير المُوجَّهة ليست هي الطريقة الوحيدة للصلاة؟ كيف يمكن أنْ تستفيد حياة الصلاة لدينا مِن المزامير والصلوات الواردة في الكتاب المقدَّس؟

٢. كيف يمكن للمزامير أنْ تُثري اختبار الصلاة الجماعية؟ ناقش بعض الطرق العملية التي يمكن مِن خلالها لكنيستك المَحلِّيَّة أنْ تدعم استخدام المزامير في خدمات العبادة.

٣. ما الذي تكشفه المزامير عن مدى تعقيد رحلة الإيمان التي يمرُّ بها الإنسان وعن قوَّة نعمة الله الشافية؟

اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ٨؛ مزمور ١٠٠؛ مزمور ٩٧؛ مزمور ٧٥؛ مزمور ١٠٥: ٧-١٠؛ غلاطية ٣: ٢٦-٢٩؛ مزمور ٢٥: ١٠.

آية الحفظ: «اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ، ائْتَزَرَ بِهَا. أَيْضًا تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ» (مزمور ٩٣: ١).

يلتزم سِفر المزامير التزامًا راسخًا بدعم الاعتقاد الأساسي القائل بأنَّ الله هو الربُّ ذو السيادة المُطلَقة، وهو الذي خلق كلَّ ما خلقه ويحافظ على خليقته ويرعاها. إنَّه المَلك العظيم الذي يحكم العالَم كلَّه بالعدل والاستقامة. وقوانينه وشرائعه صالحة وتأتي بالحياة لِمَن يحفظونها ويراعونها. والربُّ أيضًا هو قاضٍ عادل يضمن أنْ يبقى العالَم مُنظَّمًا بشكل جيِّد، حيث يقوم بذلك عن طريق مكافأة الصالحين ومعاقبة الأشرار، ولكنَّه يفعل ذلك في وقته المناسب، وليس في وقتنا نحن.

يؤدِّي عهد الله مع إسرائيل دورًا خاصًّا في الحفاظ على العالَم، لأنَّه عهد يبشِّر بخلاص الربِّ الذي تبنَّى إسرائيل قديمًا واختاره ليكون شعبه الخاصّ مِن بين جميع شعوب الأرض. ولقد بقي الربُّ أمينًا لعهده، وهو ما يزال يرعى قطيعه على الرغم مِن خيانتهم وتمرُّدهم العلني في بعض الأحيان.

وهكذا، فإنَّ سُلطة الربِّ المُطلقة تجعل العالَم راسخًا وآمنًا، ويريد كتبة المزامير أنْ يفهم القارئ هذه الحقيقة الأساسيَّة. وإذ جعل كتبة الأناجيل مِن هذه النظرة إلى العالَم منارة تهدي طريقهم، نرى أنَّهم يسعون إلى النماء والازدهار وتكريس أنفسهم لخدمة الله بتفانٍ كامل.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٠كانون الثاني (يناير).

الربُّ صَنَعَنا

اقرأ المزمور ٨ والمزمور ١٠٠. كيف يتمُّ وصف الله والبشر في هذين المزمورين؟ ما الذي تكشفه هذه المزامير عن صفات الله؟

يقوم موضوع الخليقة بدور أساسي في سِفر المزامير، حيث أنَّ هذا الموضوع يؤيِّد مبدأ سيادة الله وسلطانه المُطلق، فالسموات التي هي «عَمَلُ يَديه» تُعلِن مجده وقدرته (المزامير ١٩: ١ ــ ٤؛ المزامير ٩٧: ٦). واسم الله عظيم في كلِّ الأرض (المزامير ٨: ١، ٩). لقد خلق الربُّ كلَّ شيء، وهو أزلي ليس له بداية (المزامير ٩٣: ٢) ولا نهاية (المزامير ١٠٢: ٢٥ ــ ٢٧). وهو إله أبديٌّ ومتسامٍ على آلهة الأمم التي ليست سوى «عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ» (المزامير ١١٥: ٤) ولا شيء أكثر مِن ذلك. الأصنام «لَهَا أَيْدٍ وَلاَ تَلْمِسُ» (المزامير ١١٥: ٧)؛ أمَّا الربُّ ففي «يَدِهِ أَعْمَاق الأَرْضِ.. وَيَداهُ كَوَّنَتا اليَابِسَة» (المزامير ٩٥: ٤، ٥ ــ ترجمة كتاب الحياة).

تصوِّرُ العديدُ مِن المزامير قوَّة الله التي تفوق قوى الطبيعة، تلك القوى التي اعتقدت الأمم الأخرى أنَّها قوى إلهيَّة (على سبيل المثال المزمور ٢٩، المزمور ٩٣، المزمور ١٠٤). تؤكِّد هذه المزامير مقولة أنَّ الربَّ هو سيِّد الخليقة كلِّها وصاحب الكرامة والسُّلطان الأسمى. توجِّه الآية في (المزامير ١٠٠: ٣) ضربة إلى شكل خفي مِن أشكال عبادة الأصنام ــ وهو الاعتماد على الذات ــ وتشدِّد على حقيقة أنَّ الله خلقنا، «وليس نحن مَن خلقنا أنفسنا».

تشهد الخليقة أيضًا لمحبَّة الله. إنَّ كلَّ ما هو موجود مدين بوجوده لله الذي يحافظ أيضًا على حياة الخلائق (المزامير ٩٥: ٧؛ المزامير ١٤٧: ٤ ــ ٩). لاحِظْ أنَّ الله لم يقم فقط بمنح البشر وجودهم في الحياة، بل جعل أيضًا إسرائيل القديمة «شَعْبُهُ وَغَنَم مَرْعَاهُ» (المزامير ١٠٠: ٣). يكشف مفهوم «شعبه» وَ «غنمه» عن أنَّ الله يريد أنْ تربطه صلة وثيقة بشعبه.

الخالق وحده لديه القدرة على أنْ يبارك شعبه ويجعلهم ينمون ويكثرون، وبالتالي فهو الوحيد الذي يستحقُّ عبادتهم وثقتهم. تدعو العديد مِن المزامير أنْ يهتف للربِّ كلُّ ما له نَفَس والأرضُ والبحر وكلُّ ما فيهما.

يظهر مجد الله في الخليقة، حتَّى في الخليقة الأرضية الساقطة، وتوجِّهنا المزامير إلى الله وحده بوصفه مَن يستحقُّ العبادة.

«فَمَـنْ هُـوَ الإِنْسَـانُ حَتَّـى تَذكُـرَهُ؟ وَابْـنُ آدَمَ حَتَّـى تَفْتَقِـدَهُ؟» (المزامير ٨: ٤). كيف تتجاوب مع الله بصفته خالقك؟ عندما يدعو الله النجوم بأسمائها (المزامير ١٤٧: ٤)، كم تعتقد أنَّ الله يهتمُّ بك أكثر مِن ذلك بكثير؟

الاثنين

١٥ كانون الثاني (يناير)

الرَّبُّ قد مَلَكَ

هناك ارتباط وثيق لا يمكن فصله بين حقيقة أنَّ الربَّ خالق وحقيقة كونه صاحب السِّيادة والسُّلطان. إنَّ الشهادة الجليلة التي تقول «اَلـرَّبُّ قَـدْ مَلَكَ» قد تمَّ الإعلان عنها في مواضع مختلفة مِن سِفر المزامير (المزامير ٩٣: ١؛ المزامير ٩٦: ١٠؛ المزامير ٩٧: ١؛ المزامير ٩٩: ١) ولكنَّ أصداءها تُسمَع في جميع أرجاء السِّفر.

والربُّ لبس الجلال والعظمة والقدرة (المزامير ٩٣: ١؛ المزامير ١٠٤: ١)، وتحيط به الغيوم والظلام (المزامير ٩٧: ٢)، لكنَّه أيضًا يلبس «النُّورَ كَثَوْبٍ» (المزامير ١٠٤: ٢). هذه الصور المجازية تمجِّد قوَّة المَلك وبهاءه، وقد تمَّ اختيارها بعناية لتعبِّر عن عظمة الله الفريدة التي تفوق إدراك البشر.

اقرأ الإصحاح (٩٧) مِن سِفر المزامير. ما الذي يميِّز مُلك الربِّ؟ (المزامير ٩٧: ٢، ١٠) وإلى أيِّ مدى يصل مُلكه؟ (المزامير ٩٧: ١، ٥، ٩)

إنَّ سلطان الربِّ يتجلَّى في أعماله في الخلق (المزامير ٩٦: ٥) وفي الخلاص (المزامير ٩٨: ٢)، والدينونة (المزامير ٩٦: ١٠). وهو يؤسِّس مُلكَه على العالَم كلِّه (المزامير ٤٧: ٦ ــ ٩). إنَّ مملكة الله هي مملكة أبديَّة لا مثيل لها في القدرة والجلال (المزامير ٤٥: ٦؛ المزامير ٩٣: ١، ٢؛ المزامير ١٠٣: ١٩). يقوم مُلك الربِّ على أساس الرحمة والعدل والبِرِّ، وهو مُلك يأتي بالنظام والاستقرار للعالَم المخلوق (المزامير ٩٨: ٣؛ المزامير ٩٩: ٤). وهذا الحكم الإلهي يجعل المتعبِّدين في الأرض والسماء متَّحدين معًا في تسبيح الله (المزامير ١٠٣: ٢٠ ــ ٢٢؛ المزامير ١٤٨). تصوِّر العديد مِن المزامير البشر أجمعين وهم يعترفون بسُلطة الربِّ المُطلقة (المزامير ٩٦: ١٠؛ المزامير ٩٧: ١؛ المزامير ٩٩: ١؛ المزامير ١٤٥: ١١ ــ ١٣).

لكنَّ هذا الأمر لا يقوم به الناس جميعهم أو حتَّى الحكَّام الأرضيُّون أنفسهم، على الأقلِّ في الوقت الحالي. إنَّ حكم الربِّ يتعرَّض إلى عصيان مستمرّ مِن جانب الأشرار الذين يُنكرون الربَّ ويهزأون به ويظلمون شعبه (المزامير ١٤: ١؛ المزامير ٧٤: ٣ ــ ٢٢). ومع أنَّ كاتب المزمور يتضايق مِن ازدهار بعض الأشرار وينزعج مِن صبر الله، فإنَّه يثق في سيادة الله المُطلقة ويستمرُّ ازدهاره إذ يثق في أحكام الله البارَّة (المزامير ٦٨: ٢١؛ المزامير ٧٣: ١٧ ــ ٢٠). بالإيمان يفرح شعب الله بافتتاح ملكوت الله مِن خلال خدمة المسيح الفادي، وينتظرون إتمام الملكوت في المجيء الثاني للمسيح (متَّى ١٢: ٢٦ ــ ٢٨؛ ١كورنثوس ١٥: ٢٠ ــ ٢٨).

«يَا مُحِبِّي الرَّبِّ، أَبْغِضُوا الشَّرَّ» (المزامير ٩٧: ١٠). لماذا تجعلنا محبَّتنا لله نكره الشرّ؟ كيف يرتبط هذان المفهومان؟

الثلاثاء

١٦ كانون الثاني (يناير)

الله هو الديَّان

اقرأ المزمور ٧٥. لماذا يفتخر الأشرار باطلًا؟

إنَّ الربَّ، بصفته المَلِك صاحب السيادة والسلطان، هو أيضًا مُعطي الشريعة (المزامير ٩٩: ٧) والديَّان (المزامير ٩٨: ٩؛ المزامير ٩٧: ٢). يشكِّل الأشرار تهديدًا مستمرًّا للنظام العادل الذي أسَّسه الله في العالَم، لكنَّ الربَّ سوف يدين العالَم ويُنهي حُكم الشرّ (المزامير ٧٥: ٨ ــ ١٠؛ المزامير ٩٦: ١٣).

تُظهِر عدَّة صور في المزمور ٧٥ هلاك الأشرار النهائي والذي لا يمكن الرجوع عنه. إنَّ صورة الكأس الملآنة بالخمر (المزامير ٧٥: ٨) تعبِّر عن شدَّة غضب الله (إرميا ٢٥: ١٥؛ الرؤيا ١٤: ١٠). وتحطيم قرون الأشرار يصوِّر نهاية قوَّتهم وسلطانهم بينما ترتفع قرون الأبرار (المزامير ٧٥: ١٠). يختار الله «ميعادًا» (المزامير ٧٥: ٢) أو «وقتًا مُحدَّدًا» لإجراء دينونته. مِن الواضح أنَّ هذا الحكم التنفيذي سوف يتمّ في نهاية الزمان (المزامير ٩٦: ١٣؛ ١كورنثوس ١٥: ٢٣ ــ ٢٦).

إنَّ الربَّ يفحص قلوب البشر باعتبار ذلك جزءًا مِن دينونته. اقرأ الآية في (المزامير ١٤: ٢)، وهي تذكِّرنا بالآيتين في (التكوين ٦: ٥، ٨). يُظهِر كلا النصَّين أنَّ دينونة الله للعالَم يسبقها

فحص يستعرض فيه الله حياة الناس ويبحث عن جميع مَن يمكنه أنْ يخلِّصهم. يُطلَق على هذه الدينونة أحيانًا اسم «الدينونة التحقيقية» حين يدافع الله عن الأبرار ويقرِّر مصير الأشرار.

كيف يحدث ذلك؟

أوَّلًا، يخلِّص الله شعبه مِن الأشرار (المزامير ٩٧: ١٠؛ المزامير ١٤٦: ٩) ويمنح المتواضعين خلاصَه (المزامير ١٤٩: ٤). ثانيًا، يَهْلك الأشرار غير التائبين (المزامير ٩٧: ٣). تصف بعض المزامير بأسلوب شعري عدم فائدة الأسلحة التي يستخدمها البشر ضدَّ الديَّان الإلهي (المزامير ٧٦: ٣ ــ ٦). الربّ هو أيضًا إله غفور رغم أنَّه يعاقب الناس على آثامهم (المزامير ٩٩: ٨). ليس الأشرار وحدهم مَن سوف يقدِّمون حسابًا لله، بل شعب الله أيضًا (المزامير ٥٠: ٤؛ المزامير ١٣٥: ١٤).

تنقل المزامير الفكرة نفسها التي تمَّ التعبير عنها في نصوص أخرى مِن الكتاب المقدَّس، وهي فكرة أنَّ دينونة الله تبدأ بشعبه وتمتدُّ إلى الأرض كلِّها (التثنية ٣٢: ٣٦؛ ١بطرس ٤: ١٧). يصرخ صاحب المزمور إلى الله ويطلب منه أنْ يدينه، ولكنَّه يعتمد على عدالة الله لكي تحميه (المزامير ٧: ٨ ــ ١١؛ المزامير ١٣٩: ٢٣، ٢٤).

تدعونا المزامير إلى أنْ نفرح بينما ننتظر إتمام أحكام الله (المزامير ٦٧: ٤؛ المزامير ٩٦: ١٠ ــ ١٣؛ المزامير ٩٨: ٤ ــ ٩). كيف تكون دينونة الله خبرًا سارًّا بالنسبة لِمَن يغطِّيهم دم المسيح؟

الأربعاء

١٧ كانون الثاني (يناير)

يذكرُ إلى الأبد عهدَه

يثير موضوع دينونة الله سؤالًا مهمًّا: كيف يمكن أنْ يكون لشعب الله سلام معه ويقين في خلاصه خلال فترة الدينونة؟ (اقرأ المزامير ٩٤: ١٤؛ المزامير ١٠٥: ٧ ــ ١٠؛ دانيال ٧: ٢٢).

ينعم شعب الله بالأمان لأنَّ الربَّ جعل مسكنه في صهيون (المزامير ٧٦: ١، ٢)، وأقام عهده الأبدي معهم بوصفهم شعبه الخاصّ (المزامير ٩٤: ١٤؛ المزامير ١٠٥: ٨ ــ ١٠). إنَّ الله لا يقدِّم ببساطة وعدًا بألَّا يرفض الشعب الذي أقام معه عهده، بل يعمل بشكل فعاَّل لكي يحفظهم آمنين فيه. وهو يغفر خطاياهم (المزامير ١٠٣: ٣)، ويُرشد شعبه ويعلِّمهم ويباركهم ويقويِّهم

(المزامير ٢٥: ٨ ــ ١١؛ المزامير ٢٩: ١١؛ المزامير ١٠٥: ٢٤). إنَّ أحكام الله تُعطى وتُقدَّم لكي يتحوَّل البشر إلى البِرّ ولكي تكون دليلًا يثبت أنَّ الله يهتمُّ بهم (المزامير ٩٤: ٨ ــ ١٥).

يُظهر المزمور ١٠٥ ككلّ أمانة الربّ تجاه عهده الذي أقامه في تاريخ إسرائيل. كان الله حاضرًا في كلِّ ما حدث سواء كان خيرًا أم شرًّا. وبعنايته قاد يوسف إلى مصر، ومِن خلاله أنقذ شعبه والشعوب الأخرى التي كانت في تلك المنطقة أثناء المجاعة الشديدة (المزامير ١٠٥: ١٦ ــ ٢٤). وأقام الربُّ موسى ليُخرج شعبه مِن العبودية في مِصر، وقد فعل هذا الأمر بآيات وعجائب بالنيابة عنهم (المزامير ١٠٥: ٢٥ ــ ٣٨).

لقد منح الربُّ شعبَه أرضَ الموعد (المزامير ١٠٥: ١١، ٤٤) ومنحهم حمايَته المستمرَّة (المزامير ١٠٥: ١٢ ــ ١٥)، وجعلهم يُثمرون (المزامير ١٠٥: ٢٤)، وحرَّرهم مِن أسيادهم (المزامير ١٠٥: ٣٧، ٣٨)، ولبَّى احتياجاتهم اليومية (المزامير ١٠٥: ٣٩ ــ ٤١). إنَّ الربَّ بلا شكٍّ يسيطر سيطرة مُطلَقة على كلِّ ما يتعلَّق بشعبه، وكتبة المزامير أرادوا ألَّا ينسى شعبُه هذه الحقيقة أبدًا.

عندما يتذكَّر الله عهده، يتضمَّن هذا الأمر أكثر مِن المعرفة أو الذاكرة لأنَّه يؤدِّي دائمًا إلى أفعال (التكوين ٨: ١؛ ١صموئيل ١: ١٩؛ المزامير ٩٨: ٣؛ المزامير ١٠٥: ٤٢ ــ ٤٤). وبالمثل، عندما يُدعى الناس لأنْ يتذكَّروا عجائب قدرة الله وأحكامه، فهذا يعني أنَّ عليهم أنْ يحيوا حياتهم بطريقة تُكرِم الله.

إنَّ المهمَّة الأساسية التي لإسرائيل في هذا العهد هي أنْ تبقى مُخلِصة للعهد مِن خلال مراعاة شرائع الله وحِفظها (المزامير ٧٨: ٥ ــ ٧؛ المزامير ١٠٥: ٤٥). وشعب الله مدعوُّون أيضًا للشهادة عن الله أمام الأمم الأخرى، وذلك لأنَّ الربَّ يريد أنْ تنضمّ جميع الأمم الأخرى إلى شعبه إسرائيل (المزامير ١٠٥: ١، ٢). وهكذا ينال العالَم الأمان والطمأنينة في عهد الحماية الذي يقدِّمه الله القدير الرحيم (المزامير ٨٩: ٢٨ ــ ٣٤).

ما الأمر الذي حصلنا عليه في يسوع، والذي يوضِّح لماذا يمكن أن تنطبق علينا الآن هذه الوعود التي قُطِعت لإسرائيل القديمة؟ (انظر غلاطية ٣: ٢٦ ــ ٢٩).

الخميس

١٨ كانون الثاني (يناير)

شهاداتك ثابتة جدًّا

اقرأ (المزامير ١٩: ٧؛ المزامير ٩٣: ٥؛ المزامير ١١٩: ١٦٥؛ المزامير ١: ٢، ٦؛ المزامير ١٨: ٣٠؛ المزامير ٢٥: ١٠). ما الخيط المشترك الذي يجمع كلّ هذه النصوص فيما بينها؟

إنَّ سـموَّ الربِّ في العالَم، بصفته الخالق صاحب السـيادة والمَلِك والديَّان، يترك انعكاسـات لاهوتية على مصداقيَّة شـهاداته. تشـير الشـهادات (الكلمة العِبريَّة «edut»، مرسـوم أو قانون) إلـى مجموعـة الشـرائع والفرائـض التـي يحكـم الـربُّ بهـا الحيـاة الدينيـة والاجتماعيـة لشـعبه (الخـروج ٣٢: ١٥). إنِّهـا شـهادات «ثابتـة جِـدًّا» (المزاميـر ٩٣: ٥)، ممَّـا يعبِّـر عـن الاسـتقرار والثبـات فـي عـرش الله وفـي العالَم الذي خلقه الله ويرعـاه (المزاميـر ٩٣: ١، ٢). الكلمة العِبريَّة المُترْجمـة «ثابتـة» (والتـي تُشـتقُّ منهـا كلمـة «آميـن» فـي اللغـة الإنجليزيـة) تحمـل مفهـوم المصداقيـة والأمانـة والثبـات (٢صموئيـل ٧: ١٦؛ ١أخبـار الأيَّـام ١٧: ٢٣). إنَّ شـرائع الله ثابتـة وراسـخة لا يمكـن نقضها.

والله يشـهد علـى صـدق وعـوده ووصاياه. إنَّ أمانـة الله تبعث علـى الطمأنينة بشـكل كامل حيـث أنَّهـا تضمـن صفة الثبات فـي حكمه، وهي في الوقت نفسـه تطالب الناس بـأنْ يتجاوبوا بشـكل كامـل مِـن خلال الثقة فـي الله وتقديـم الطاعة له.

وفـي الوقـت نفسـه، تصـف المزاميـر بشـكل شِـعري قلَّـة العدالـة فـي العالَـم بأنَّهـا تشـبه ارتجـاج قواعـد الأرض (المزاميـر ١٨: ٧؛ إشـعياء ٢٤: ١٨ ــ ٢١). إنَّ شـريعة الله تُرشـد الناس إلى طريـق الحيـاة الصالحـة التـي يمكـن أنْ تصمـد أمـام دينونـة الله. وبالتالـي، لـن يتزعـزع الأبرار لأنَّهـم راسـخون في شـريعة الله، التي توفِّر الاسـتقرار والحمايـة والأمان، وعبـارة «قلوبهم ثابتة» (الكلمـة العبريـة «kun» تعنـي أيضًـا «كُـن راسـخًا»، «كـن ثابتًا») في الـربِّ (المزاميـر ١١٢: ١، ٦، ٧). لا يمكـن لشـيء مـا أنْ يجعـل مَـن يحفظون شـريعة الله يتعثَّـرون (المزاميـر ١١٩: ١٦٥)، ممَّـا يـدلُّ علـى حماية الله وإرشـاده لحياتهـم (المزاميـر ١: ٢، ٣، ٦).

تُصـوَّر كلمـة الله علـى أنَّهـا سـراج لِرجْـل كاتـب المزمـور، ولـذا فهـي تحميـه مِـن الوقـوع فـي أفخـاخ الأعـداء الخفيَّـة (المزاميـر ١١٩: ١٠٥، ١١٠). مِـن الواضـح أنَّ السـلام العظيـم الـذي يتمتَّـع بـه مَـن يحبُّـون شـريعة الله (المزاميـر ١١٩: ١٦٥) لا ينتـج عـن الغيـاب التـامّ للمِحَـن والتجـارب (المزاميـر ١١٩: ١٦١)، بـل هـو مُسـتَمدٌّ مِـن الثبـات فـي حضـور الله ووجـود علاقـة سـليمة تربطهـم بـه.

بأيَّـة طـرق عمليـة سـاعدتك شـرائع الله ومبادئـه وشـهاداته فـي حياتـك؟ ومِـن ناحية أخـرى، مـا الـذي عانيـت منـه عندمـا قمـت بانتهاكهـا ومخالفتها؟

الجمعة

١٩ كانون الثاني (يناير)

لِمَزِيـد مِـنْ الدَّرس: اقرأ مزمور ٨٦: ٥، ١٥؛ الفصل الذي بعنوان «محبة الله للإنسـان»، صفحـة ١-٩، في كتاب «طريق الحياة».

يركِّـز درس هـذا الأسـبوع علـى بعـض المعانـي الرئيسـية التـي تصـف الله وأعمالـه، والتـي تؤسِّـس العالَـم وتجعلـه ثابتًـا ومتماسـكًا. يلجـأ كتبة المزامير إلـى الله، الذي هو الخالـق والمَلك

والديَّان ومُخلِّص العهد ومُعطي الشريعة. والأدوار التي يقوم بها الله في العالَم تعبِّر عنها أكثر بعض الأسماء والألقاب المختلفة الأخرى، بما في ذلك الراعي (المزامير ٢٣: ١؛ المزامير ٨٠: ١) وصخرة الخلاص (المزامير ٩٥: ١)، والأب (المزامير ٦٨: ٥؛ المزامير ٨٩: ٢٦). يمكننا أنْ ننعم في العالَم بالأمن والسلام حتَّى وسط اضطرابات الصراع العظيم، وذلك لأنَّ الله هو السيِّد الأمين في كلِّ أفعاله وأقواله. على الرغم مِن أنَّ هذه الموضوعات اللاهوتية ليست شاملة بأيِّ حال مِن الأحوال، إلَّا أنَّها تذكِّر بالطرق المختلفة التي يكشف بها الله عن نفسه في سِفر المزامير.

بينما نستمر في دراسة المزامير، من المهم أن نتذكر أن نقرأ المزامير في ضوء صفات محبة الله ونعمته وخطته لخلاص العالم واستعادته. «لأنّ التأمل في صفاتِ الله، في ضوءِ الصليب، ليعلن لنا الرحمةَ والشفقةَ والمغفرةَ، متحدةً بالعدالة والبرِّ والقداسة، وليجلو لنا آثارَ حبٍّ لا حدّ له، يفوق محبّةَ الأم وحنانها على ولدها التائه الشريد» (إلن ج. هوايت، طريق الحياة، صفحة ١٥). في المزامير، حتى عندما يواجه الناس دينونة الله بسبب تمردهم، يستمرون في طلب الله لأنهم يعرفون أن غضب الله هو لحينٍ فقط، ولكن رحمته أبدية (مزمور ١٠٣: ٨).

أسئلة للنقاش

١. لماذا يُعَدُّ فهمنا لحقيقة الصراع العظيم وانتشاره أمرًا حاسمًا في مساعدتنا على إدراك أنَّه ما يزال هناك الكثير مِن الاضطرابات والمعاناة في عالمنا على الرغم مِن حكم الله وسيادته المطلقة؟ لماذا يُعَدُّ موضوع الصراع العظيم مِن الموضوعات المفيدة جدًّا بالنسبة لنا؟

٢. كيف ينبغي لإيماننا بالله بوصفه الخالق أنْ يشكِّل فهمنا لأنفسنا ولعلاقتنا ببقيَّة الخليقة؟ ماذا يحدث عندما يبتعد الناس عن هذه الحقيقة (المزامير ١٠٦: ٣٥ ــ ٤٢)؟

٣. ما الخطأ في أصنام الأمم في أزمنة الكتاب المقدَّس (المزامير ١١٥: ٤ ــ ٨)؟ ماذا عن الأصنام الحديثة؟ لماذا تُعَدُّ هذه الأصنام الحديثة بنفس القدْر مِن الخطورة على مسيرتنا مع الربِّ؟

٤. كيف ينبغي أنْ يحيا شعب الله وهم يعلمون أنَّ دينونة الله تبدأ مِن شعبه؟ كيف يدين الله شعبَه وما الهدف مِن ذلك؟

الربُّ يسمعُ ويُنْقِذ

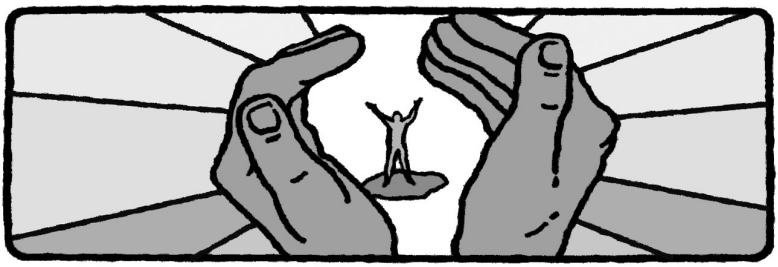

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ١٣٩: ١-١٨؛ مزمور ١٢١؛ مزمور ١٧: ٨؛ متى ٢٣: ٣٧؛ ١كورنثوس ١٠: ١-٤؛ عبرانيين ٤: ١٥، ١٦.

آية الحفظ: «أُولئِكَ صَرَخُوا، وَالرَّبُّ سَمِعَ، وَمِنْ كُلِّ شَدَائِدِهِمْ أَنْقَذَهُمْ» (مزمور ٣٤: ١٧).

يُلقي سِفر المزامير مرَّة بعد أخرى الضوء على حقيقة أنَّ السيِّد الربَّ الذي خلق الكون ويرعاه يكشف أيضًا عن نفسه كإله شخصي يبادر لإقامة صِلة بشعبه ويحافظ عليها.

إنَّ الله قريب مِن شعبه ومِن خليقته التي في السماء وعلى الأرض (المزامير ٧٣: ٢٣، ٢٥). وعلى الرغم مِن أنَّه «فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ» (المزامير ١٠٣: ١٩) وَأنَّه «الرَّاكِبِ في البَراري» (المزامير ٦٨: ٤ ــ الترجمة العربية المشتركة)، فهو أيضًا «قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ» (المزامير ١٤٥: ١٨). تؤكِّد المزامير بشكل ثابت حقيقة أنَّ الربَّ هو الإله الحيّ الذي يعمل لمصلحة الذين يصرخون إليه ويطلبونه (المزامير ٥٥: ١٦ ــ ٢٢). تحمل المزامير أهمِّيَّة على وجه التحديد، لأنَّها كُتبتْ بدافع مِن الله الحيّ الذي يسمع الصلاة ويستجيب لها، وهي إليه مُوجَّهة.

ينبغي علينا أنْ نتذكَّر أنَّ الاستجابة الصحيحة لاقتراب الربِّ منَّا تكمن في أنْ نحيا حياة الإيمان به والطاعة لوصاياه. إنَّ أيَّ شيء أقلّ مِن هذا الإيمان وهذه الطاعة لن يكون مقبولًا لديه، وهذا ما كشفه تاريخ بني إسرائيل في كثير مِن الأحيان.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٧كانون الثاني (يناير).

لمْ تختفِ عنكَ عظامي

اقرأ (المزامير ١٣٩: ١ ــ ١٨). كيف تصوِّر هذه الآيات بشكل شعري قدرة الله (المزامير ١٣٩: ١ ــ ٦)، وحضوره (المزامير ١٣٩: ٧ ــ ١٢) وصلاحه (المزامير ١٣٩: ١٣ ــ ١٨)؟ ما الذي تقوله عظمة الله عن وعوده؟

هل أردتَ يومًا أنْ تساعد شخصًا ما، ولكن لم يكن لديك أيَّة وسيلة؟ وبالمثل، حاولَ بعض الأشخاص مساعدتك لكنَّهم لم يفهموا احتياجاتك. وعلى عكس الأشخاص الأكثر محبَّة وذوي النيَّات الحسنة، فإنَّ الله كلّي المعرفة بنا وبظروفنا وكذلك بالوسائل اللازمة لمساعدتنا. وهكذا، فإنَّ وعوده بالمساعدة والخلاص ليست عبارات مُبتذلة سطحية، بل هي تأكيدات راسخة.

إنَّ معرفة الله بكاتب المزمور عظيمة وفريدة مِن نوعها لدرجة أنَّ بَطْنَ أمَّه لم يستطع إخفاءه عن الله (المزامير ١٣٩: ١٣، ١٥). تتعلَّق المعرفة الإلهية بالزمن (المزامير ١٣٩: ٢) وبالكيان الداخلي (المزامير ١٣٩: ٢، ٤) وبالمكان (المزامير ١٣٩: ٣)، أي حياة كاتب المزمور بأكملها. إنَّ معرفة الله المذهلة تعود إلى كونه الخالق وإلى درايته الوثيقة بأحوال البشر، وتتجلَّى في رعايته لهم.

هذه الحقيقة الرائعة حول معرفة الله بنا عن قرب لا ينبغي أنْ تُخيفنا، بل أنْ تجعلنا نُلقي بأنفسنا في حضن يسوع وفي ما أنجزه لأجلنا على الصليب، لأنَّنا بالإيمان بيسوع قد أُعطينا بِرَّه «بِرّ الله» نفسه (رومية ٣: ٥، ٢١).

يتمُّ التأكيد على حضور الله مِن خلال وصفه بأنَّه حضور يصل إلى حيث «الهاوية» (شيئول، أي «القبر») وإلى «الظُّلمة» (المزامير ١٣٩: ٨، ١١، ١٢)، وهي لا تُصوَّر عادةً على أنَّها أماكن يسكن فيها الله (المزامير ٥٦: ١٣). كما يُصوَّر حضوره على أنَّه يأخذ «جناحَي الصُّبح» (في الشرق) للوصول إلى «أقاصي البحر» (في الغرب) (المزامير ١٣٩: ٩). ما تنقله هذه الصور هو حقيقة أنَّه لا يوجد مكان في الكون يمكننا أنْ نكون فيه بعيدين عن متناول الله. على الرغم مِن أنَّ الله ليس جزءًا مِن الكون، كما يعتقد البعض، إلَّا أنَّه قريب منه لأنَّه لم يخلقه فحسب، بل حافظ عليه أيضًا (انظر العبرانيين ١: ٣).

إنَّ الله، بوصفه العليم بكلِّ شيء عنَّا، يقدر أنْ يساعدنا ويُحيينا. هذا الإدراك الجديد لعظمة الله يدفع كاتب المزمور إلى الدخول في موجة مِن التسبيح لله والثقة المتجدِّدة فيه. إنَّه يُرحِّب بالتمحيص والفحص الإلهي باعتبارهما الوسيلة التي يمكن أنْ تزيل مِن حياته أيَّ شيء يُعيق علاقته بالله.

قـد يجـد البعـض حقيقـة أنَّ الله يعـرف الكثيـر عنهـم، حتَّـى أحلـك أسـرارهم، فكـرة مُخيفـة إلـى حـدٍّ مـا. لمـاذا يُعَـدُّ الإنجيـل إذًا رجاءَنـا الوحيـد؟

الاثنين

٢٢ كانون الثاني (يناير)

اليقين بأمانة الله

اقـرأ (المزاميـر ٤٠: ١ ــ ٣؛ المزاميـر ٥٠: ١٥؛ المزاميـر ٥٥: ؛ المزاميـر ١٢١). كيـف يتدخَّل الله في حياتنـا اليومية؟

يكشـف الـربُّ عن نفسـه فـي الكتاب المقـدَّس باعتباره الإلـه الحيّ الذي يتصـرَّف نيابة عن أولئـك الذين يدعونه.

يقـول صاحـب المزمـور، «جَعَلْـتُ الـرَّبَّ أَمَامِـي فِـي كُلِّ حِيـنٍ» (المزاميـر ١٦:٨)، ولذلـك يثـق فـي الله ويدعـوه (المزاميـر ٧: ١؛ المزاميـر ٩: ١٠). والـربُّ سـوف يسـمعه حتَّـى عندمـا يصـرخ مِـن «الأعمـاق» (المزاميـر ١٣٠: ١، ٢)، وهـذا يبيِّـن أنَّـه لا ظـرف مِن ظـروف الحياة يمكـن أنْ يُفلت مِن سـيطرة الله المُطلَقـة. وهكـذا، فإنَّ صرخـة كاتب المزمور، مهما كانت مُلِحَّة، لا تخلو أبـدًا مِن الأمل.

وفـي الوقـت نفسـه، يُعلـن المزمـور ١٢١ قـوَّة الخالِـق في حياة الإنسـان المُخلِص. وتشـمل هـذه القوَّة مـا يلي:

(١) «لاَ يَـدَعُ رِجْلَـكَ تَـزِلُّ» (المزاميـر ١٢١: ٣). غالبًـا مـا تصـف صـورة «الرِجـل» رحلة حياة الشـخص (المزاميـر ٦٦: ٩، المزاميـر ١١٩: ١٠٥، الأمثـال ٣: ٢٣). فالكلمـة العِبريَّـة التـي تعنـي «تَثَبَّـت» و «تَسْـكُن»، والتـي هـي عكس «تَزِلّ»، تصـف الأمان الذي يمنحـه الله للعالَم (المزامير ٩٣: ١) ولصهيـون (المزاميـر ١٢٥: ١).

(٢) صـورة الـربِّ بوصفـه حـارس إسـرائيل الـذي لا ينعـس ولا ينـام تُبـرز يقظتـه المسـتمرَّة واسـتعداده للتصـرُّف بالنيابـة عـن أبنائـه (المزاميـر ١٢١: ٣، ٤).

(٣) الـربُّ هـو «ظِـلٌّ لَـكَ» (المزاميـر ١٢١: ٥، ٦)، وهـذا مـا يسـتدعي إلـى الأذهـان عمـود السـحاب فـي زمـن الخروج (الخـروج ١٣: ٢١، ٢٢). وبالمثـل، يوفِّر الربُّ لشـعبه الملجأ الروحي والجسدي.

(٤) الله عـن يـده اليُمنـى (المزاميـر ١٢١: ٥). تشـير اليـد اليمنـى عـادةً إلـى اليـد الأقـوى للإنسـان، وهـي اليـد العاملـة (المزاميـر ٧٤: ١١؛ المزاميـر ٨٩: ١٣). وهنـا تعبِّـر عـن قُـرب الله ورضـاه (المزاميـر ١٦: ٨؛ المزاميـر ١٠٩: ٣١؛ المزاميـر ١١٠: ٥).

(٥) إنَّ حماية الله لشعبه مؤكَّدة بوضوح في (المزامير ١٢١: ٦ ــ ٨). يحفظ الله أبناءه مِن كلِّ شرٍّ، فلا «الشمس» تضربهم ولا «القمر». يحفظ الله «خروجهم» و «دخولهم». تؤكِّد هذه الرموز الشعرية على رعاية الله الشاملة والمستمرَّة التي لا تنقطع.

ما هي خلاصة القول؟ لقد وثق كاتب المزمور في عناية الله ومحبَّته. وينبغي علينا بالطبع أنْ نفعل الشيء نفسه.

ما هي بعض الطرق العملية التي يمكنك مِن خلالها أنْ تختبر بشكل أفضل حقيقة رعاية الله؟ كيف يمكنك أنْ تتعاون بشكل أفضل مع الله حتَّى يتمكَّن مِن العمل في داخلك ومِن أجلك؟

الثلاثاء

٢٣ كانون الثاني (يناير)

الربُّ ملجأ في الضِّيقات

اقرأ (المزامير ١٧: ٧ ــ ٩؛ المزامير ٣١: ١ ــ ٣؛ المزامير ٩١: ٢ ــ ٧). ماذا يفعل صاحب المزمور في أوقات الشدَّة والمصائب؟

يواجه كاتب المزمور أنواعًا مختلفة مِن المتاعب، وخلالها يلجأ إلى الربِّ، الذي هو ملجأ في كلِّ ضيق. إنَّ الثقة بالله تعني أنْ نقوم عن قصد باختيار الاعتراف بسيادته على حياة الإنسان في جميع الظروف. إذا لم تنجح الثقة أثناء الشدائد، فلن تنجح في أيِّ ظرف آخر.

إنَّ شهادة صاحب المزمور، «أَقُولُ لِلرَّبِّ: أَنْتَ مَلْجَإِي وَحِصْنِي، إِلَهِي الَّذِي بِهِ وَثِقْتُ» (المزامير ٩١: ٢ ــ ترجمة كتاب الحياة) تنبع مِن اختباره السابق مع الله، وهي تعمل الآن على تقوية إيمانه بالمستقبل. ويدعو كاتب المزمور اللهَ العليَّ القدير (المزامير ٩١: ١، ٢) متذكِّرًا عَظَمة إلهه الفائقة.

يُخبِر كاتب المزمور أيضًا عن الأمن الذي يمكن أنْ يجده الإنسان في الله: «سِتر العلي» («الملجأ» أو «مكان الاختباء»)، «ظِلّ القدير» (المزامير ٩١: ١)، «ملجأي»، «حِصني» (المزمور ٩١: ٢)، «أجنحته»، «ترس» ، «مِجَنّ» (المزامير ٩١: ٤)، «مسكنك» (المزامير ٩١: ٩). تمثِّل هذه الصور ملاجئ آمنة في ثقافة تلك المنطقة حيث عاش كاتب المزمور. لا يحتاج واحدنا إلى التفكير في حرارة الشمس التي لا تُطاق في هذا الجزء مِن العالَم لكي يبدأ

بـإدراك أهمِّيـة الظِـل (أو الظـلال)، أو إلـى تذكُّر أوقـات الحروب فـي تاريخ إسـرائيل قديمًا مِن أجـل تقديـر الأمـن الذي يوفِّـره التـرس أو الحصن.

اقرأ (المزامير ١٧: ٨، متَّى ٢٣: ٣٧). ما هي الصورة المُستَخدَمة هنا وما الذي تكشفه؟

مِـن التعابيـر المجازيـة الأكثـر خصوصيـة وألفة هـي تلك التي تشـير إلى أنَّنـا نحتمي «بِظلّ جناحيـه» (المزاميـر ١٧: ٨؛ المزاميـر ٥٧: ١؛ المزاميـر ٦٣: ٧). تثيـر هـذه الاسـتعارة فـي النفس الراحـة والاطمئنـان مِـن خـلال الإشـارة إلى حمايـة الطائـر الأمّ لصغارها. يُشـبِّه الربُّ هنـا بأنثى النسـر التـي تحـرس صغارها بأجنحتهـا (الخـروج ١٩: ٤؛ التثنية ٣٢: ١١) وبالدجاجـة التي تجمع فراخهـا تحت جناحيها (متَّـى ٢٣: ٣٧).

ولكـنْ كيـف نتعامـل مـع الأوقات التـي تحلُّ فيها المصائـب ولا يبدو أنَّنـا نرى حماية الـربِّ؟ لمـاذا لا تعني هـذه الصدمات أنَّ الـربَّ ليس معنا؟

الأربعاء

٢٤ كانون الثاني (يناير)

المحامي والمُنقِذ

اقـرأ (١كورنثـوس ١٠: ١ ــ ٤). كيـف يصف بولس قصَّـة الخروج؟ ما هو الـدرس الروحي الذي يسـعى لأنْ يقدِّمـه مِن خـلال تلك القصَّة؟

اقرأ المزمور ١١٤. كيف يُوصَف بأسلوب شعري هنا الخلاص الإلهي لإسرائيل مِن مصر؟

يـا لهـا مِـن صـورة شـعرية للخـلاص العجيـب الـذي قدَّمـه الله لأبنائه مِـن عبوديـة مصر في المزمـور ١١٤. كان يُنظـر طـوال العهـد القديـم، وحتَّـى فـي العهـد الجديـد، إلى تحرُّر الشـعب القديـم مِـن مصـر علـى أنَّـه رمـز لقـدرة الله علـى إنقـاذ شـعبه. وهـذا تمامًا مـا يقوم بـه بولس

في هذه الآيات مِن الرسالة إلى أهل كورنثوس، حيث يرى القصَّة الحقيقية بأكملها على أنَّها استعارة ترمز للخلاص بيسوع المسيح.

كما يصوِّر المزمور ١١٤ الخلاص الإلهي مِن خلال سيادة الله باعتباره الخالق الذي له سلطان على قوى الطبيعة، وهذه كانت الطريقة التي أنقذ بها شعبه مِن خلال الخروج. ونرى أنَّ البحر ونهر الأردن والجبال والتلال تمثِّل بأسلوب شعري القوى الطبيعية والبشرية التي تعترض إسرائيل في طريقها إلى أرض الموعد (التثنية ١: ٤٤؛ يشوع ٣: ١٤ ــ ١٧). ولكنَّ الله يسود عليها جميعها.

في الواقع، إنَّ الطريق إلى أورشليم السماوية ــ بالنسبة للعديد مِن أبناء الله في كلِّ مكان وعلى مرِّ الأزمنة ــ هو طريق محفوف بالمخاطر. تشجِّعهم المزامير على أنْ ينظروا إلى ما وراء التلال، إلى خالِق السماء والأرض (المزامير ١٢١: ١).

إنَّ التطبيق الروحي للنَّص الوارد في المزمور ١١٤ يتمُّ تصويره عبر تهدئة يسوع للعاصفة التي حدثت في البحر وإعلانه أنَّ الكنيسة ليس لديها ما تخشاه لأنَّه قد غلب العالَم (متَّى ٨: ٢٣ ــ ٢٧؛ يوحنَّا ١٦: ٣٣).

وأعمال الربِّ العظيمة نيابة عن شعبه ينبغي أنْ تُلهم الأرض كلَّها لكي تتزلزل وترتعد في حضوره (المزامير ١١٤: ٧). هذا الارتعاد ينبغي أنْ يُفهم على أنَّه اعتراف وعبادة وليس على أنَّه خوف (المزامير ٩٦: ٩؛ المزامير ٩٩: ١). إنَّ المؤمنين ليس لديهم ما يخشونه في ظل وجود الله إلى جانبهم.

ما هي بعض الأخطار الروحية التي نواجهها كمؤمنين؟ وكيف يمكننا أن نتعلَّم الاتِّكال على قدرة الربِّ لحمايتنا مِن الاستسلام لهذه المخاطر التي هي حقيقية بالنسبة لنا الآن كما كانت بالنسبة لكاتب المزمور؟

الخميس

٢٥ كانون الثاني (يناير)

عَونٌ مِن المَقدِس

اقرأ (المزامير ٣: ٤؛ المزامير ١٤: ٧؛ المزامير ٢٠: ١ ــ ٣؛ المزامير ٢٧: ٥؛ المزامير ٣٦: ٨؛ المزامير ٦١: ٤؛ المزامير ٦٨: ٥، ٣٥). مِن أين تأتي المعونة في هذه النصوص؟

تَظهر فكرة الملجأ والمساعدة الروحية والجسدية بشكل ملحوظ في سياق المَقدِس. المَقدِس هو مكان العون والأمان والخلاص. يوفِّر المَقدِس ملاذًا للقلقين والمتعثِّرين. يحامي

الله عـن الأيتـام والأرامـل ويعطـي مِن مَقدسـه قـوَّة لشـعبه. وعندما سيُشـرق الله «مِـنْ صِهْيَوْنَ، كَمَـالِ الْجَمَـالِ» (المزاميـر ٥٠: ٢)، سـوف تُعلَن أحكامه البـارَّة وتخرج بَرَكَة الـربِّ (المزامير ٨٤: ٤، المزاميـر ١٢٨: ٥، المزاميـر ١٣٤: ٣).

إنَّ المـلاذ الآمـن الـذي فـي المَقـدِس يوفِّـر الأمـان أكثـر ممَّا يوفِّـره أيُّ مـكان آخر فـي العالَم، وذلـك لأنَّ الله بشـخصه يسـكن فـي المَقدِس. إنَّ وجود الله، وليس مجـرَّد الهيكل كمبنى ثابت، هو الـذي يوفِّـر الأمـان. وبالمثل، فـإنَّ جبل صهيون، نظرًا لكونه الجبل الذي يسـكن فيـه الربُّ، يتفوَّق علـى الجبـال الأخـرى وإنْ كان فـي حدِّ ذاته تلًّا متواضِعًـا (المزامير ٦٨: ١٥، ١٦؛ إشـعياء ٢: ٢).

«لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ» (العبرانيين ٤: ١٥، ١٦). بأيَّة طرق تتشابه هذه النصوص مع ما يقوله صاحب المزمور عن المَقدِس؟

إنَّ قُدسـية مَقـدِس الله تدفـع صاحـب المزمـور إلـى الاعتـراف بـأنَّ جميـع النـاس خطاة ولا يسـتحقُّون إطلاقًـا نعمـة الله، وهـو يقول أنَّ الخلاص يقوم على أسـاس أمانـة الله ونعمته وحدها (المزاميـر ١٤٣: ٢، ٩ ــ ١٢). لا شـيء فينـا يمنحنـا أيَّ فضـل أمـام الله. فعندمـا يكـون الناس في علاقـة صحيحـة مـع الله مِـن خـلال التوبـة وقبـول نعمتـه وغفرانـه، يمكنهـم أنْ يتوسَّـلوا إليـه طالبيـن منـه ضمـان الخـلاص. خدمـة المَقـدِس تمثِّـل الخـلاص الذي في يسـوع.

الجمعة

٢٦ كانون الثاني (يناير)

لمزيـد مـن الـدرس: اقـرأ لإلـن ج. هوايـت، فـي كتاب الآبـاء والأنبيـاء، الفصـل الذي بعنـوان «ليلة الصـراع»، صفحـة ١٦٧-١٧٣.

تقـوّي المزاميـر إيماننـا بـالله الـذي هـو الملجـأ الذي لا يخيـب أبـدًا لأولئك الذيـن يعهدون بحياتهـم إلـى يديـه القديرتيـن. «إن الله لا بـد مـن أن يصنـع عظائـم لمـن يثقـوا به. إن السـبب الـذي لأجلـه نجـد المدعويـن شـعبه لا يملكون قوة أعظم هـو أنهم يلجأون كثيـرًا إلى حكمتهم ولا يعطـون للـرب فرصـة ليعلـن قدرتـه لخيرهـم. إذ لا بـد مـن أن يسـاعد أولاده المؤمنيـن بـه فـي كل طـارئ إذا كانـوا يضعـون ثقتهم الكاملـة فيه ويطيعونـه بأمانة» (إلـن ج. هوايت، الآباء والأنبيـاء، صفحة ٤٤٣).

لكـنَّ بعـض المزاميـر يمكن أنْ تشـكِّل تحدِّيًا خطيـرًا عندما لا يتطابق ما يـرد فيها مِن وعود

مـع وضعنـا فـي الوقـت الحالـي. فـي مثل هـذه الأوقـات، علينـا فقـط أنْ نتعلَّم الوثـوق بصلاح الله، الـذي تمَّ الكشـف عنـه بقوَّة علـى الصليب.

كمـا يمكـن فـي بعـض الأحيـان اسـتخدام بعـض المزاميـر لتعزيـز الآمـال الزائفـة. يُظهـر ردّ يسـوع على إسـاءة اسـتخدام الشـيطان للآيتين في (المزامير ٩١: ١١، ١٢) أنَّ الوثوق بالله يجب ألَّا يُخلَـط بينـه وبيـن تجربـة الله (متَّـى ٤: ٥ ــ ٧)، أو التجـرُّؤ على أنْ نطلب مِنه أنْ يفعل شـيئًا يتعارض مع مشـيئته.

«إن أعظـم الانتصـارات التـي تحرزهـا كنيسـة المسـيح أو أي فرد مسـيحي ليسـت هي التي تنـال بالمواهـب أو الثقافـة أو الثـروة أو رضـى النـاس، ولكنهـا الانتصارات التي تنـال في محضر الله حيـن يمسـك بالإيمـان الغيـور المتألـم بـذراع الله القديـر» (إلـن ج. هوايت، الآبـاء والأنبياء، صفحة ١٧٣).

أسئلة للنقاش

١. ناقِـش، فـي فصل مدرسـة السـبت، الإجابة على السـؤال الأخير الـذي يرد في درس يـوم الثلاثـاء حـول الثقـة بـالله وسـط الشـدائد وعندمـا تسـوء الأمـور بشـكل رهيب. كيـف يمكننـا أنْ نفهـم هـذه الأمور وكيـف يمكن أنْ تحـدث للناس حتَّـى بالرغم مِن كلِّ الوعـود الرائعـة التـي فـي المزاميـر حـول حماية الله؟ فكِّـر في هذه النقطـة أيضًا: ألـم يكـن كاتـب المزمـور نفسـه، الـذي كتـب عـن تلـك الوعـود الرائعـة، يعانـي مِـن الضيقـات أو يعـرف مؤمنيـن كانـوا يتألَّمون هـم أيضًا؟

٢. كيـف يمكننـا أنْ ننمِّـي الثقـة التامَّـة فـي الله خـلال جميـع ظـروف الحيـاة (علـى سـبيل المثـال، المزاميـر ٩١: ١٤؛ المزاميـر ١٤٣: ٨، ١٠؛ المزاميـر ١٤٥: ١٨ ــ ٢٠)؟ مـا الـذي يمكـن أنْ يجعلنـا نفقـد هـذه الثقـة؟ لمـاذا يُعـدُّ الوثـوق بالله فـي الأوقات الجيِّـدة أمـرًا ضروريًّـا لنتعلَّـم الوثـوق بـه فـي الأوقـات العصيبـة أيضًا؟

أَنْ نُرَنِّمَ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ٧٩: ٥-١٣؛ مزمور ٨٨: ٣-١٢؛ مزمور ٦٩: ١-٣؛ مزمور ٢٢: ١؛ مزمور ٧٧؛ مزمور ٧٣: ١-٢٠؛ ١بطرس ١: ١٧.

آية الحفظ: **«كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟»(مزمور ١٣٧: ٤).**

لسنا بحاجة إلى التعمُّق في سفر المزامير لكي نكتشف أنَّ المزامير يتمُّ ترنيمها في عالَم غير كامل، في عالَم الخطيئة والشرّ والألم والموت. إنَّ الخليقة المستقرَّة التي يديرها السيِّدُ الربُّ وشرائعه المستقيمة هي خليقة مُهدَّدة باستمرار مِن قِبَل الشرّ. وبما أنَّ الخطيئة تُفسِد العالَم أكثر فأكثر، أصبحت الأرض على نحو متزايد «أرضًا غريبة» بالنسبة لشعب الله. هذا الواقع يخلق مشكلة لكاتب المزمور: كيف نحيا حياة الإيمان في أرض غريبة؟

كما رأينا مِن قَبل، يعترف كتبة المزامير بسيادة الله وسلطته المُطلقة، بالإضافة إلى أحكامه البارَّة. إنَّهم يعرفون أنَّ الله هو الملجأ الأبدي الذي لا يسقط أبدًا، وهو العون في أوقات الضيق. ولهذا السبب، يُصاب كتبة المزامير بالحيرة أحيانًا (ومَن لا يُصاب بها؟) بسبب ما يبدو أنه غياب لله وازدهار للشرِّ في وجه سيادة الربِّ وصلاحه. إنَّ الطبيعة المتناقضة للصلوات التي في المزامير تتجلَّى في استجابة كتبة المزامير لِصمت الله الظاهر. بعبارة أخرى، يستجيب كتبة المزامير لغياب الله المُتَصوَّر، كما يستجيبون أيضًا لحضوره.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٣ شباط (فبراير).

الأحد

٢٨ كانون الثاني (يناير)

أيَّام الشرِّ

اقرأ (المزامير ٧٤: ١٨ ــ ٢٢؛ المزامير ٧٩: ٥ ــ ١٣). ما الأمر الموضوع على المِحَكّ في هذه الآيات؟

يسعى كاتب المزمور إلى فهم الصراع العظيم بين الله وقوى الشرّ، ويشير إلى صبر الله الذي يفوق أفهام البشر، وكذلك إلى حكمته وقدرته اللامتناهيتين.

إنَّ مشكلة الشرِّ في سِفر المزامير هي مشكلة لاهوتية بالدرجة الأولى. وهذا الأمر يتعلَّق حتمًا بأسئلة تُطرَح حول الله. وبالتالي، يُنظَر إلى خراب أورشليم والهيكل على أنَّه بشكل أساسي فضيحة إلهية مِن حيث أنَّه أتاح الفرصة أمام عبدة الأصنام الوثنيين لكي يجدِّفوا على الله. إنَّ ميراث الله (شعب إسرائيل) هو علامة اختياره الإلهي وعهده (التثنية ٤: ٣٢ ــ ٣٨؛ التثنية ٣٢: ٨، ٩) الذي لن يبطل أبدًا. يتضمَّن مفهوم ميراث الله أيضًا بُعدًا يتعلَّق بنهاية الزمان، حيث ستصبح جميع الأمم يومًا ما ميراثًا لله وسوف تخدمه. وفكرة أنْ تكون الأمم قد تعدَّت على ميراث الله تهدِّد هذه الوعود الإلهية.

ولا شكَّ في أنَّ كاتب المزمور يعترف بأنَّ خطايا الشعب أفسدت علاقة الشعب العهدية بالله وأنَّها جلبت كلَّ تلك العواقب على الشعب (المزامير ٧٩: ٨، ٩). يعتمد بقاء الشعب وصموده فقط على التدخُّل السَّخي مِن قِبَل الله واستعادة الرابطة القائمة على العهد مِن خلال التكفير عن الخطيئة. الربُّ هو «إله خلاصنا»، وهذا ما يعبِّر عن أمانة الله لوعود عهده (المزامير ٧٩: ٩).

ومع ذلك، فإنَّ الدفاع عن صفات الله في العالَم يبقى أكثر أهمِّيَّة مِن استعادة مصائر إسرائيل (المزامير ٧٩: ٩). إذا مرَّت أفعال الأمم الشرِّيرة بلا عقاب، سيبدو أنَّ الله قد فقد قدرته (المزامير ٧٤: ١٨ ــ ٢٣؛ المزامير ٨٣: ١٦ ــ ١٨؛ المزامير ١٠٦: ٤٧). إنَّ اسم الله سوف يتبرَّر ويُرفَع عاليًا فقط عندما يُخلِّص الله شعبَه.

وكما هو الحال اليوم، كان هذا المبدأ نفسه موجودًا في ذلك الزمان. يمكن لخطايانا وارتدادنا وشرورنا أنْ تشوِّه سمعتنا، وليس ذلك فقط، بل يمكنها أيضًا ــ وهو الأسوأ ــ أنْ تجلب العار على اسم الإله الذي نعترف به. يمكن أنْ تكون لأفعالنا الخاطئة آثار روحية ضارَّة على شهادتنا ورسالتنا أيضًا. كم مِن الناس رفضوا إيماننا بسبب الأفعال المشينة للمعترفين باسم المسيح؟

«إنَّ مجدَ الله، ومجد المسيح، متضمَّنان في اكتمال أخلاق شعبه» (إلن ج. هوايت، مشتهى الأجيال، صفحة ٦٧١). كيف تفهم هذه الحقيقة المهمّة؟ وما الذي ينبغي أنْ تعنيه بالنسبة لحياتك الروحية؟

الاثنين

٢٩ كانون الثاني (يناير)

على شفا الموت

اقرأ (المزامير ٤١: ١ ــ ٤؛ المزامير ٨٨: ٣ ــ ١٢؛ المزامير ١٠٢: ٣ ــ ٥، ١١، ٢٣، ٢٤). ما هي التجارب التي تصفها هذه النصوص؟ وما هي صِلة الوصل التي تربطك بما يُقال هنا؟

تُظهِر صلوات الخلاص مِن المرض والموت أنَّ أبناء الله ليسوا معفيِّين مِن المعاناة في هذا العالَم. تكشف هذه المزامير أنَّ مَن كتبها ابتُلي بمصائب فظيعة. لقد أصبح بلا قوَّة، ويبسَ مثل العشب، ولم يعد يقدر أنْ يتناول الطعام، وتُرِك ليموت مثل القتلى مضطجعًا في القبر، وقد صار مكروهًا لدى أصحابه في حالة من المعاناة واليأس، والتصقت عظامه بلحمه.

تفترض العديد مِن المزامير أنَّ الربَّ قد سمح بالضيق بسبب عصيان إسرائيل. يُدرك كاتب المزمور أنَّ الخطيئة يمكنها أنْ تجلب المرض، ولذلك يشير إلى المغفرة التي تأتي قبْل الشفاء (المزامير ٤١: ٣ ، ٤). لكنَّ بعض المزامير، مثل المزمور ٨٨ والمزمور ١٠٢، تعترف بأنَّ معاناة شعب الله الأبرياء هي حقيقة لا يمكن تجاهلها مِن حقائق الحياة مهما كان مِن الصعب فهمها.

تُوجَّه إلى الله في المزمور ٨٨ تهمة أنَّه ألقى بكاتب المزمور على حافَّة الموت (المزامير ٨٨: ٦ ــ ٨). لكنْ، لاحِظ أنَّه حتَّى عندما تُنطَق الشكاوى الأكثر جرأة، يتَّضح أنَّ النواح هو فعل مِن أفعال الإيمان، لأنَّه إذا كان الربُّ في سلطانه قد سمح بتلك الضيقات، يمكنه أنْ يستردَّ سلامة ابنه.

يتذكَّر كاتب المزامير، عند عتبة القبر، عجائب الله وألطافه وأمانته وصلاحه (المزامير ٨٨: ١٠ ــ ١٢). وعلى الرغم مِن شعوره بأنَّ الله ضربه وأبلاه، لكنَّه ظلَّ متمسِّكًا بالله. على الرغم مِن أنَّه يتألَم، إلَّا أنَّه لا يُنكر محبَّة الله ويَعلم أنَّ الله هو خلاصه الوحيد. تُظهِر هذه النداءات التي أطلقها صاحب المزمور أنَّه لا يعرف المعاناة فحسب، بل أنَّ لديه أيضًا معرفة وثيقة بنعمة الله وبأنَّ المعاناة والنعمة لا تُلغي واحدتهما الأخرى.

باختصار، إنَّ خلاص الله وسماحه بالألم هما دليلان على سيادته المُطلَقة. إنَّ معرفتنا بأنَّ الله هو المُسيطر هي ما يبعث الأمل فينا. عندما نقرأ المزمور ٨٨ في ضوء آلام المسيح، نشعر بالخشوع إزاء عُمق محبَّته، حيث كان على استعداد لأنْ يجتاز مِن باب الموت مِن أجل البشرية.

فكِّر في يسوع على الصليب وفي ما عاناه بسبب الخطيئة. كيف ينبغي أنْ تساعدنا هذه الحقيقة، حقيقة أنَّ الله في المسيح قد عانى بشكل أسوأ مِن أيٍّ واحدٍ منَّا، على أنْ نحافظ على الإيمان حتَّى في أوقات المعاناة والتجربة؟

الثلاثاء

٣٠ كانون الثاني (يناير)

أين الله؟

اقرأ (المزامير ٤٢: ١ ــ ٣؛ المزامير ٦٣: ١؛ المزامير ٦٩: ١ ــ ٣؛ المزامير ١٠٢: ١ ــ ٧). ما الذي يسبِّب ألمًا عظيمًا لكاتب المزمور؟

ليست الآلام الشخصية والجماعية هي وحدها التي تُزعِج صاحب المزمور، ولكنْ أيضًا ــ إنْ لم يكن بِقدْر أكبر ــ عدم اهتمام الله الواضح بمشقَّات عباده ومعاناتهم. إنَّ غياب الله يُرى على أنَّه شعور بالعطش الشديد في أرض يابسة (المزامير ٤٢: ١ ــ ٣؛ المزامير ٦٣: ١) وبالكرب الأليم (المزامير ١٠٢: ٢ ــ ٤). يشعر كاتب المزمور بأنَّه بعيد عن الله ويشبِّه نفسه بالطيور المنفردة: «أَشْبَهْتُ قُوقَ الْبَرِّيَّةِ. صِرْتُ مِثْلَ بُومَةِ الْخِرَبِ. سَهِدْتُ وَصِرْتُ كَعُصْفُورٍ مُنْفَرِدٍ عَلَى السَّطْحِ» (المزامير ١٠٢: ٦، ٧).

إنَّ ذِكر البرِّيَّة يسلِّط الضوء على الإحساس بالعزلة عن الله، فالعصفور «مُنْفَرِدٍ عَلَى السَّطْحِ» خارج عشِّه، مكان راحته. يصرخ كاتب المزمور إلى الله «مِن الأعماق» وكأنَّه غارق في مياه كثيرة وقد دخل في «حَمْأة عَمِيقة» (المزامير ٦٩: ١ ــ ٣؛ المزامير ١٣٠: ١). تُظهِر هذه الصور حالة ظلم لا مفرَّ منها إلَّا بالتدخُّل الإلهي.

اقرأ (المزامير ١٠: ١٢؛ المزامير ٢٢: ١؛ المزامير ٢٧: ٩؛ المزامير ٣٩: ١٢). كيف يتجاوب كاتب المزمور مع غياب الله الظاهر؟

مِـن اللافـت للنظـر أنَّ كتبـة المزاميـر يقرِّرون عـدم الصمت أمـام صمت الله، وهـم يؤمنون بالصـلاة إيمانًـا راسـخًا، لأنَّ الصـلاة مُوجَّهـة إلـى الله الحـيّ والرحيـم. والله مـا يزال حاضـرًا حتَّى عندمـا يبـدو أنَّـه غائـب. وما يزال هو الإله نفسـه الذي سـمعهم فـي الماضي، ولـذا فهم يثقون بأنَّه يسـمعهم الآن.

إنَّ تكـرار صمـت الله في مناسـبات عديـدة يجعل كتبة المزامير يمتحنون أنفسـهم ويطلبون الله، ولكـن بالاعتـراف والتضرُّعـات المتواضعـة. إنَّهـم يعلمـون أنَّ الله لـن يبقى صامتًـا إلى الأبد. تُظهـر المزاميـر أنَّ التواصـل مـع الله يجب أنْ يسـتمرَّ بغضِّ النظر عن ظـروف الحياة.

مـا الـذي يمكننـا أنْ نتعلَّمه مِن اسـتجابة صاحب المزمور لغيـاب الله الظاهري؟ كيف تسـتجيب لتلـك الأوقـات التي يبدو فيهـا الله صامتًا؟ ما الـذي يدعم إيمانك؟

الأربعاء

٣١ كانون الثاني (يناير)

هل انقطعت مواعيده مدى الدَّهرِ؟

اقرأ المزمور ٧٧. ما هي التجربة التي يمرُّ بها مؤلِّف المزمور؟

يبـدأ المزمـور ٧٧ بنـداء يطلـب العـون مِن الله، وهو نـداء ممتلئ بالحـزن وذكريات الماضي المؤلمـة (المزاميـر ٧٧: ١ ــ ٦). إنَّ كاتـب المزمـور تحوَّل حزينًا بكلِّ كيانـه إلى الله، وهو يرفض أنْ يتعـزَّى بـأيِّ عـزاء إلَّا بالعزاء الـذي يأتي مِن الله.

ومـع ذلـك، يبـدو أنَّ تذكُّـر الله يزيـد مِـن معاناتـه. «أَذْكُـرُ اللهَ فَأَئِـنُّ» (المزاميـر ٧٧: ٣). غالبًـا مـا تصـوِّر الكلمـة العبريـة (hamah، «الأنيـن») هديـر المياه الهائجـة (المزاميـر ٤٦: ٣). وبالمثـل، فـإنَّ كيـان كاتـب المزمـور بأكملـه كان فـي حالـة اضطـراب شـديد.

كيـف يمكـن لتذكُّـر الله أنْ يُنتـج مثـل هـذه المشـاعر القويَّـة مِـن الضيـق؟ إنَّ سلسـلة مِـن

الأسئلة المُقلقة تكشف سبب معاناته (المزامير ٧٧: ٧ ــ ٩): هل تغيَّر الله؟ هل مِن الممكن أنْ يرجع الله عن عهده؟

إنَّ التناقض الصارخ بين أعمال الله الخلاصية في الماضي وغياب الله الظاهر في الوقت الحاضر يجعل كاتب المزمور يشعر أنَّ الله قد تخلَّى عنه. إذا كان الله قد تغيَّر، فلا رجاء لدى كاتب المزمور، وهو استنتاج يجد صعوبة في أنْ يرفضه.

وفي الوقت نفسه، لا يستطيع كاتب المزمور أنْ ينام لأنَّ الربَّ يُبقيه مستيقظًا (المزامير ٧٧: ٤). وهذا الأمر يشير إلى الشخصيات الكتابية الأخرى التي استخدمت العنايةُ الإلهية عدم قدرتها على النوم لتعزيز مقاصد الله وأهدافه (التكوين ٤١: ١ ــ ٨، أستير ٦: ١، دانيال ٢: ١ ــ ٣). إنَّ تلك الليالي الطوال التي لم ينم فيها كاتب المزمور جعلته ينظر إلى أفعال الخلاص التي قام بها الربُّ في السابق، ولكنَّه ينظر إليها الآن بعزم جديد (المزامير ٧٧: ٥، ١٠).

إنَّ اليقين الذي يناله كاتب المزمور مِن الله لا يتضمَّن مجموعة مِن التفسيرات حول وضعه الشخصي، بل هو تأكيد على أمانة الله ومصداقيَّته (مثلما حدث مع أيُّوب). يُشجِّع كاتب المزامير على أنْ ينتظر الربَّ بإيمان، مع العلم أنَّه هو الإله نفسه الذي صنع المعجزات في ماضي إسرائيل (المزامير ٧٧: ١١ ــ ١٨). يرى كاتب المزمور أيضًا أنَّ «آثَار خُطُوَاتِكَ لاَ تُتَقَصَّى» (المزامير ٧٧: ١٩ ــ ترجمة كتاب الحياة)، حيث يُدرك إرشاد الله حتَّى في المواقف التي لا يكون حضوره فيها واضحًا للعين البشرية. يعترف كاتب المزمور أنَّ الله هو الظاهر والباطِن في الوقت نفسه، ولذا فهو يقدِّم التسبيح للربِّ، صاحب السلطان المُطلق، على طرقه الغامضة والعجيبة.

فكِّر في الأوقات الماضية عندما عمل الربُّ في حياتك. كيف يمكن أنْ تساعدك هذه الحقيقة في التعامل مع كلِّ ما تواجهه الآن؟

الخميس

١ شباط (فبراير)

لِئَلاَّ يَمُدَّ الأَبْرَارُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الإِثْمِ

اقرأ (المزامير ٣٧: ١، ٨؛ المزامير ٤٩: ٥ ــ ٧؛ المزامير ٩٤: ٣ ــ ٧؛ المزامير ١٢٥: ٣). أيّ صراع كان يواجهه الكاتب؟

تتحسَّر هذه المزامير وتأسف لازدهار الأشرار الحالي والصعوبة التي تفرضها هذه الحقيقة على الأبرار، فالأشرار لا يزدهرون وينجحون فحسب، بل في بعض الأحيان يحتقرون الله علانية ويظلمون الآخرين. المسألة التي تثير الحيرة هي أنَّه بينما تسيطر «عَصَا الأَشْرَار» (المزامير ١٢٥: ٣) على العالَم، يبدو أنَّ «صَولجان الاَستِقامةِ» (المزامير ٤٥: ٦ ــ الترجمة المشتركة) يسقط. لماذا إذًا لا نستسلم، ونحتضن الشرَّ ونقبله كما يفعل الآخرون؟

اقرأ (المزامير ٧٣: ١ ــ ٢٠، ٢٧). ما الذي نَجّى كاتبَ المزمور وحمله إلى بَرِّ الأمان أثناء الأزمة؟ ما هي نهاية أولئك الذين يثقون في الأمور عديمة الجدوى؟ (انظر أيضًا ١بطرس ١: ١٧).

بينما ظلَّ كاتب المزمور ٧٣ يركِّز على الإثم الحالي للعالَم، لم يتمكَّن مِن رؤية الصورة الكبرى مِن وجهة نظر الله. فالمشكلة التي يمثِّلها نجاح الأشرار سحقت إيمانه؛ وكان يعتقد أيضًا أنَّ حجَّته حول عدم فائدة الإيمان تستند إلى الواقع.

لكنَّ المزمور ٧٣ يُظهر أنَّ «هذه الأشياء تسخر مِن أولئك الذين يتجاهلون الآية الأولى مِن هذا المزمور، وهي خلاصة المزمور كلِّه: إِنَّمَا صَالِحٌ اللهُ لإِسْرَائِيلَ، لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ!» (يوهانس بوغنهاغن: شروحات الإصلاح للكتاب المقدَّس، داونز غروف ــ ولاية إلينوي، مطبعة إنترفارسيتي، ٢٠١٨، صفحة ١١).

يُنقَل كاتب المزمور إلى المَقدِس، مكان حكم الله المُطلق، وهناك تمَّ تذكيره بأنَّ «اليوم» ليس سوى قطعة واحدة مِن قِطَع الفسيفساء وبأنَّه ينبغي عليه أنْ يفكِّر في «النهاية» حين سوف يواجه الأشرار دينونة الله. لقد فهم كاتب المزمور هذه الحقيقة في المَقْدِس واعترف بحماقته السابقة، وهذا الأمر يُظهِر أنَّه لا يمكننا إدراك الحقيقة إلَّا بالفهم الروحي وليس بالمنطق البشري.

لقد وعد الله بأنْ يدين العالَم وما فيه مِن شرور. كيف يمنحك هذا الوعد الراحة والعزاء عندما يبدو الآن أنَّ الكثير مِن الشرور تمرُّ بدون عقوبة؟

الجمعة

٢ شباط (فبراير)

لمزيد من الدرس: اقرأ مزمور ٥٦؛ والفصل الذي بعنوان «الفرح في الرب»، صفحة ١٠٥-١١٦، في كتاب «طريق الحياة»، لإلن ج. هوايت.

مثلما تساءل كتبة المزامير، كثيرًا ما يتساءل شعب الله في مختلف الأزمنة كيف يرنِّمون ترنيمة الربِّ في «أرض غريبة». إنَّ إيماننا بسيادة الربّ وسلطته المُطلَقة يتعرَّض لتحدِّيات شديدة في بعض الأحيان، وقد نفكِّر في ما إذا كان الله متحكِّمًا بالأمور بالفعل أو في ما إذا كان قديرًا وصالحًا حقًّا كما يقول الكتاب المقدَّس.

إنَّ الإيمان الكتابي غالبًا ما يتضمَّن عدم اليقين والترقُّب بقدر ما يتضمَّن الثقة والتأكيد. يمكن أنْ يكون عدم اليقين والانتظار في بعض الأحيان، خصوصًا عند مواجهة الشرِّ وفي ظلِّ غياب الله الظاهر، مِن الأمور التي بالكاد يمكن احتمالها. لكنَّ عدم اليقين لا ينبغي أنْ يكون أبدًا حول الله ومصداقيَّته وصفاته المُحِبَّة الصالِحة. قد يكون كتبة المزامير بلا يقين فيما يتعلَّق بالمستقبل، لكنَّهم غالبًا ما يلجأون إلى أمانة الله ومحبَّته الثابتتين (المزامير ٣٦: ٥ ــ ١٠؛ المزامير ٨٩: ٢، ٨).

وهكذا أيضًا علينا أنْ نتبع المثال نفسه. «استجمعْ جميعَ قواك وانظر للأعلى لا للأسفل حيث الصعوبات التي تواجهها؛ عندئذ لن تضعف وتخور قواك وأنت في الطريق. وقريبًا سوف ترى يسوع يمدُّ يده مِن خلف السُّحُب لكي يساعدك؛ وكلُّ ما عليك فعله هو أنْ تمدَّ إليه يدك بإيمان بسيط وتدعه يقودك. عندما تشعر بالثقة والاطمئنان، سوف تصبح مفعمًا بالرجاء مِن خلال الإيمان بيسوع» (إلن ج. هوايت، إرشادات للكنيسة، مجلَّد ٥، صفحة ٥٧٨، ٥٧٩).

إنَّ الأوقات التي يبدو فيها أنَّ «الله يحجب وجهه» لا تقلِّل مِن فعالية الصلاة وتأثيرها. على العكس مِن ذلك، فإنَّ هذه المناسبات تجعل كتبة المزامير يمتحنون أنفسهم، ويتذكَّرون أعمال الخلاص التي قام بها الله في الماضي، ويطلبون الله بالاعتراف والتضرُّعات المتواضعة (المزامير ٧٧: ١٠ ــ ١٢، المزامير ٨٩: ٤٦ ــ ٥٢). «إنَّ الإيمان ينمو بقوَّة مِن خلال الدخول في الصراع مع الشكوك والتأثيرات المتعارضة. والخبرة المُكتسبة مِن خلال هذه التجارب تكون أكثر قيمة مِن أثمن الجواهر» (إلن ج. هوايت، إرشادات للكنيسة، مجلَّد ٣، صفحة ٥٥٥).

أسئلة للنقاش

١. ما هي الضغوط التي وقعت على كتبة المزامير بينما كانوا يواجهون الشرِّ؟ ما هي الضغوط المُماثلة التي تواجهها اليوم، وكيف تتعامل معها؟ كيف تحافظ على إيمانك أثناء هذه الأوقات؟

٢. أين ينبغي أنْ نبحث عن إجابات عندما يتمُّ اختبار إيماننا بالله مِن خلال التجارب التي نمرُّ بها أو مِن قِبَل الأشخاص الذين تجعلنا آلامُهم نشكُّ في صلاح الله وقدرته؟

٣. كيف تجيب على السؤال الشائع حول وجود الشرِّ في عالَم خلقه ويعوله إله المحبَّة، كلِّي القدرة؟ كيف يمكن لمَوْضُوع الصراع العظيم أنْ يجيب على هذا التحدِّي، على الأقلِّ إلى حدٍّ ما؟

الآنَ أقومُ، يقولُ الرَّبُّ

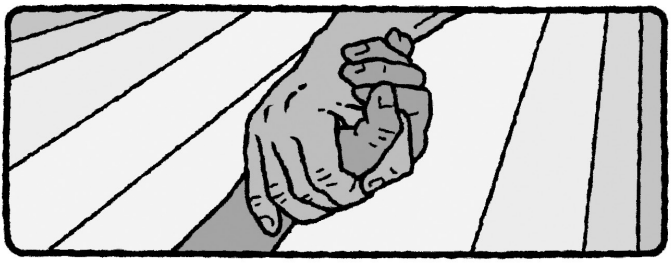

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ١٨: ٣-١٨؛ مزمور ٤١: ١-٣؛ تثنية ١٥: ٧-١١؛ مزمور ٨٢؛ مزمور ٩٦: ٦-١٠؛ مزمور ٩٩: ١-٤؛ رومية ٨: ٣٤.

آية الحفظ: «مِنِ اغْتِصَابِ الْمَسَاكِينِ، مِنْ صَرْخَةِ الْبَائِسِينَ، الآنَ أَقُومُ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَجْعَلُ فِي وُسْعٍ الَّذِي يُنْفَثُ فِيهِ» (مزمور ١٢: ٥).

ليس عصرنا هو العصر الوحيد الذي يحتدم فيه الشرُّ والظلم والقمع. قد عاش كتبة المزامير في أوقات مماثلة لهذا العصر أيضًا. وهكذا، فالمزامير ــ بالإضافة إلى ما هي عليه من أمور ــ هي تعبير أيضًا عن معارضة الله للعنف والطغيان السائدَين في العالَم، في عالَمنا، وفي عالَم كتبة المزامير على حدٍّ سواء.

نعم، إنَّ الربَّ طويل الأناة، وفي صبره العظيم يُمسِك غضبه لأنَّه لا يريد أنْ يهلك أحدٌ، بل أنْ يتوب الناس ويغيِّروا طرقهم (٢بطرس ٣: ٩ ــ ١٥). وعلى الرغم مِن أنَّ الوقت المناسب لكي يتدخَّل الله لا يتطابق دائمًا مع توقُّعات البشر، إلَّا أنَّ يوم دينونة الله قريب (المزامير ٩٦: ١٣؛ المزامير ٩٨: ٩). نحن فقط بحاجة إلى الثقة به وفي وعوده إلى أنْ يأتي ذلك اليوم. إنَّ الخالق، الذي أقام عرشه على البِرِّ والعدل (المزامير ٨٩: ١٤؛ المزامير ٩٧: ٢)، هو وحده مَن يقدر، مِن خلال حكمه السيادي المُطلَق، أنْ يمنح الاستقرار والازدهار للعالَم. ويتضمَّن الجانب المزدوج للدينونة الإلهية إنقاذ المظلومين وهلاك الأشرار (المزامير ٧: ٦ ــ ١٧).

هذا ما وُعِدنا به، وهذا ما سوف يحدث بالفعل في يوم مِن الأيَّام، ولكنْ في التوقيت الإلهي، وليس في توقيتنا، وهي نقطة أكَّدها كاتب المزمور.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٠شباط (فبراير).

المُحارِب المهيب

اقرأ (المزامير ١٨: ٣ ــ ١٨؛ المزامير ٧٦: ٣ ــ ٩، ١٢؛ المزامير ١٤٤: ٥ ــ ٧). كيف يُصوَّر الربُّ في هذه النصوص؟ ما الذي تُوصله هذه الصور عن استعداد الله لإنقاذ شعبه؟

هذه الترانيم تحمد الربَّ وتقدِّم التسبيح له على قدرته الفائقة على قوى الشرِّ التي تُهدِّد شعبه. وهي تُظهِر الله في جلاله على أنَّه المُحارِب الجبَّار والقاضي. لقد تكرَّرت صورة الله بوصفه المحارب في سِفر المزامير، وهي تسلِّط الضوء على القوَّة والإلحاح في استجابة الله لصرخات شعبه ومعاناتهم.

«أَرْعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاوَاتِ، / وَالْعَلِيُّ أَعْطَى صَوْتَهُ، / بَرَدًا وَجَمْرَ نَارٍ. / أَرْسَلَ سِهَامَهُ فَشَتَّتَهُمْ، / وَبُرُوقًا كَثِيرَةً فَأَزْعَجَهُمْ. / فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْمِيَاهِ، وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِكَ يَا رَبُّ، / مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِكَ» (المزامير ١٨: ١٣ ــ ١٥).

إنَّ عمل الله، بما فيه من عظمة وعزم شديد، ينبغي أنْ يُبدِّد أيَّة شكوك حول عنايته البالغة ورأفته بالمتألِّمين وقدرته على هزيمة الشرِّ. نحن بحاجة فقط إلى أنْ ننتظر منه أنْ يقوم بذلك.

في النهاية نرى أنَّه حتَّى عندما اشترك شعب الله في الحرب، مثلما فعل داود، لم تأتِ النجاة عن طريق الوسائل البشرية. كان داود الملك، في معاركه العديدة ضدَّ أعداء شعب الله، يسبِّح الله بوصفه وحده مَن حقَّق كلَّ تلك الانتصارات. كان مِن السهل على داود أنْ ينسب الفضل إلى نفسه في ما حدث في نجاحاته وانتصاراته العديدة، لكنَّ تلك لم تكن طريقته في التفكير. وكان يعرف مِن أين جاء مَصدر قوَّته.

على الرغم مِن أنَّ داود يقول أنَّ الربَّ يعلِّم يديه القتال (المزامير ١٨: ٣٤)، لا يوجد موضع في سِفر المزامير يذكر أنَّه يعتمد على مهاراته القتالية. بدلًا مِن ذلك، يقاتل الربُّ مِن أجل داود وينجِّيه (المزامير ١٨: ٤٧، ٤٨).

في سِفر المزامير يتولَّى الملك داود، الذي كان يُعرَف بالمحارب الناجح، دوره كموسيقي ماهر يقدِّم التسبيح والحمد للربِّ بوصفه المُدبِّر والمخلِّص الوحيد لشعبه (المزامير ١٤٤: ١٠ ــ ١٥). كان التسبيح والصلاة للربِّ مصدر قوَّة داود، وهما أقوى مِن أيِّ سلاح مِن أسلحة الحرب. فالله وحدَه مَن ينبغي أنْ نثق به ونعبده.

مهما كانت النجاحات والمواهب والمهارات التي حصلت عليها في الحياة، لماذا عليك أنْ تتذكَّر دائمًا مصدرها كلَّها؟ ما الخطر الذي تواجهه إذا نسيت هذا المصدر؟

الاثنين

٥ شباط (فبراير)

العدالة للمظلومين

اقرأ (المزامير ٩: ١٨؛ المزامير ١٢: ٥؛ المزامير ٤٠: ١٧؛ المزامير ١١٣: ٧؛ المزامير ١٤٦: ٦ ــ ١٠؛ المزامير ٤١: ١ ــ ٣). ما هي الرسالة المُوجَّهة لنا هنا حتَّى في أيَّامنا هذه؟

يُبدي الله عناية واهتمامًا خاصَّين بالعدالة الاجتماعية بين مختلف الفئات الضعيفة في المجتمع، بما في ذلك الفقراء والمحتاجين والمظلومين والأيتام والأرامل والغرباء. وسِفر المزامير، مثله مثل أسفار الناموس والأنبياء، واضح في هذه المسألة (الخروج ٢٢: ٢١ ــ ٢٧؛ إشعياء ٣: ١٣ ــ ١٥).

تستخدم العديد مِن المزامير تعبير «مسكين وفقير»، وتتجنَّب وصف المظلومين بمصطلحات قومية ودينية خاصَّة بشعب إسرائيل، والهدف مِن ذلك هو تسليط الضوء على عناية الله التي تشمل البشرية جمعاء.

لا يقتصر تعبير «مسكين وفقير» على الفقر المادِّي، بل يشير أيضًا إلى الضعف والعجز. وفي هذا التعبير تضرُّع لطلب الرحمة والرأفة مِن الله، وهو يعبِّر عن فكرة أنَّ المتألِّم وحيد ولا أحد يقدِّم له العون سوى الله. يتعلَّق هذا الوصف، أي «مسيكن وفقير»، أيضًا بإخلاص الفرد وصدقه ومحبَّته لله، وهي أمور تظهر عندما يعترف باعتماده الكلِّي على الله ويتخلَّى عن أيِّ أثر مِن آثار الكبرياء والاعتماد على الذات.

وفي الوقت نفسه، فإنَّ الاهتمام بالمحرومين (المزامير ٤١: ١ ــ ٣) يدلُّ على إخلاص الناس لله. كانت الشرور التي تُرتَكب ضدَّ المستضَعفين خطايا شائنة بشكل خاصٍّ في الثقافة السائدة أيَّام الكتاب المُقدَّس (التثنية ١٥: ٧ ــ ١١). تشجِّع المزامير المؤمنين على أنْ يرفعوا أصواتهم ضدَّ كلِّ ظلم واضطهاد.

تؤكِّد المزامير أيضًا على عدم فائدة الثقة التي تتَّخذ مِن الوسائل البشرية الزائلة أساسًا لها ومصدرًا نهائيًّا للحكمة والأمن. يجب على شعب الله أنْ يقاوموا التجربة التي تدعوهم إلى طلب الخلاص عن طريق وضع إيمانهم التامّ في القادة والمؤسَّسات البشرية، خصوصًا عندما تختلف تلك المؤسسات عن طرق الله.

إنَّ ربَّنا، بواسطة نعمته، كان يعتبر نفسه واحدًا مِن الفقراء حيث أصبح هو نفسه فقيرًا مثله مثلهم لكي يصير الكثيرون أغنياء بفقره (٢كورنثوس ٨: ٩). يشمل غِنى المسيح الخلاص مِن كلِّ ظلم جلبته الخطيئة، وهو يعدنا بالحياة الأبدية في ملكوت الله (الرؤيا ٢١: ٤). إنَّ يسوع المسيح يتمِّم الوعود التي في المزامير بوصفه القاضي الإلهي الذي سوف يدين كلَّ إساءة معاملة موجَّهة إلى المحرومين، وكذلك كلَّ إهمال للواجب تجاههم (متَّى ٢٥: ٣١ ــ ٤٦).

كم مرَّة نفكِّر في «المساكين والفقراء» الذين بيننا؟ وكم نقوم بأمور لأجلهم؟

الثلاثاء

٦ شباط (فبراير)

حَتَّى مَتَى تَقْضُونَ جَوْرًا؟

لقد منح الربُّ قادة إسرائيل السلطان لكي يُحافظوا على العدالة في إسرائيل (المزامير ٧٢: ١ ــ ٧، ١٢ ــ ١٤). كان على ملوك إسرائيل أنْ يمارسوا سلطتهم بحسب مشيئة الله. وكان يجب أنْ يكون الاهتمام الرئيسي للقادة هو ضمان السلام والعدالة في الأرض ورعاية المحرومين اجتماعيًّا. فقط عندئذ سوف يزدهر الشعب والأرض كلُّها. إنَّ عرش المَلك سوف يتعزَّز ويتقوَّى مِن خلال الأمانة لله وليس بقوَّة البشر.

اقرأ المزمور ٨٢. ما الذي يحدث عندما يُفسِد القادة العدالة ويظلمون الشعب، وهم المسؤولون حمايته؟

يُعلِن الله في المزمور ٨٢ أحكام دينونته على قضاة إسرائيل الفاسدين. مِن الواضح أنَّ «الآلهة» (المزامير ٨٢: ١، ٦) لا تشير إلى آلهة وثنية أو ملائكة، حيث أنَّها لم تُكلَّف أبدًا بتحقيق العدالة لشعب الله، وبالتالي لا يمكن إدانتها على عدم قيامها بتحقيق تلك العدالة. إنَّ الاتِّهامات الواردة في (المزامير ٨٢: ٢ ــ ٤) تتطابق مع الشرائع الواردة في التوراة، حيث يتمُّ تحديد «الآلهة» على أنَّها تشير إلى قادة إسرائيل (التثنية ١: ١٦ ــ ١٨؛ التثنية ١٦: ١٨ ــ ٢٠؛ يوحنَّا ١٠: ٣٣ ــ ٣٥). يسأل الله «بني آدم» عمَّا إذا كانوا يحكمون بالعدل، ويُعلن عقابهم، لأنَّه ثبت أنَّهم ظالمون. والقادة يمشون باضطراب في ظلمة جهلهم (المزامير ٨٢: ٥) لأنَّهم تركوا شريعة الله التي هي النور (المزامير ١١٩: ١٠٥).

إنَّ الكتاب المقدَّس يدعم بثبات الرأي القائل أنَّ الربَّ هو الإله الوحيد. يشارك الله حكمَه للعالَم مع قادة مِن البشر المعيَّنين كنوَّاب عنه (رومية ١٣: ١). ومع ذلك، كم مرَّة أفسد هؤلاء النوَّاب البشريُّون، سواء عبر التاريخ أو حتَّى في أوقاتنا هذه، المسؤوليَّة التي تمَّ تعيينها لهم!

يكشف المزمور ٨٢ بطريقة ساخرة ارتداد بعض القادة الذين اعتقدوا أنَّهم «آلهة» أسمى مِن بقيَّة البشر. على الرغم مِن أنَّ الله قد أعطى السلطة والامتياز لقادة إسرائيل، وسمح بأنْ يُدعَوا «أبناء العليّ» وأنْ يكونوا نوَّابًا عنه، لكنَّه يرفض القادة الأشرار. وهو يذكِّرهم بأنَّهم بشر مائتون وخاضعون للشرائع الأخلاقية نفسها مثلهم مثل جميع الناس. لا أحد يسمو فوق شريعة الله (المزامير ٨٢: ٦ ــ ٨).

سوف يدين الله العالَم كلَّه، وشعبُه أيضًا سوف يُقدِّمون له حسابًا. ينبغي على كلٍّ مِن القادة والشعب أنْ يتبعوا مثال القاضي الإلهي ويضعوا رجاءهم الأسمى فيه.

ما نوع السُّلطة التي تمارسها على الآخرين؟ إلى أيِّ مدى تمارس هذه السُّلطة بعدل وإنصاف؟ كُنْ حذرًا في إجابتك.

الأربعاء

٧ شباط (فبراير)

صُبَّ عَلَيْهِمْ سَخَطَكَ

اقرأ (المزامير ٥٨: ٦ ــ ٨؛ المزامير ٦٩: ٢٢ ــ ٢٨؛ المزامير ٨٣: ٩ ــ ١٧؛ المزامير ٩٤: ١، ٢؛ المزامير ١٣٧: ٧ ــ ٩). ما هي المشاعر التي تنقلها هذه المزامير؟ مَن هو الوسيط الذي يقوم بالدينونة في هذه المزامير؟

تطلب بعض المزامير مِن الله أنْ ينتقم مِن الأفراد والأمم التي تنوي إلحاق الأذى، أو التي ألحقت الأذى فعلًا، بكتبة المزامير أو بشعبهم. قد تبدو هذه المزامير مُحيِّرة بسبب لغتها القاسية وتناقضها الواضح مع مبدأ الكتاب المقدَّس الدَّاعي إلى محبَّة الأعداء (متَّى ٥: ٤٤).

ومع ذلك، فإنَّ الغضب الشديد الذي يُظهره كاتب المزمور في وجه الظلم هو غضب جيِّد. وهذا يعني أنَّ كتبة المزامير أخذوا الصواب والخطأ على محمل الجدِّ أكثر ممَّا يفعل الكثير مِن الناس اليوم. وهو، أي الكاتب، يهتمُّ بشكل كبير بالشرِّ الذي يحدث في العالَم وليس فقط بالشرِّ الذي يحدث له هو ولكن للآخرين أيضًا.

لكنَّ كاتب المزمور لا يشير في أيِّ موضع إلى أنَّه هو الأداة التي تقوم بالانتقام. بدلًا مِن ذلك، يترك العقاب بين يدي الله وحده. تستحضر المزامير لعنات العهد الإلهي (التثنية ٢٧: ٩ ــ ١٦)، وتتوسَّل إلى الله أنْ يعمل بحسب ما وعد.

المزامير هي إعلانات نبوية عن دينونة الله الوشيكة وليست فقط صلوات صلَّاها كاتب المزمور. يُظهِر المزمور ١٣٧ إعلانات الدينونة الإلهية على بابل، كما تُرى في أسفار الأنبياء. والدمار الذي جلبه البابليون على الأمم الأخرى سوف ينقلب عليهم. تنقل المزامير تحذيرات إلهية مِن أنَّ الشرَّ لن يمرَّ دون عقاب إلى الأبد.

إنَّ مجازاة الله للبشر تُقاس بالعدل والنعمة، وأبناء الله مدعوُّون إلى أنْ يصلُّوا لأجل أولئك الذين يسيئون معاملتهم، بل وأن يأملوا في اهتدائهم (المزامير ٨٣: ١٣؛ إرميا ٢٩: ٧).

ومع ذلك، بينما نسعى لكي نجعل هذه المزامير متناسبة مع معايير الكتاب المقدَّس حول محبَّة الأعداء، يجب أن نكون حريصين على عدم التقليل مِن شدَّة الألم في التجارب التي تعبِّر عنها تلك المزامير. يعترف الله بمعاناة أبنائه ويُطمئنهم بالقول أنَّه «عَزِيزٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيَائِهِ» (المزامير ١١٦: ١٥). فالدينونة الإلهية تُلزم شعب الله أنْ يرفعوا أصواتهم ضدَّ كلِّ شرٍّ وأنْ يطلبوا مجيء ملكوت الله في ملئه. توفِّر المزامير فرصًا للمتألِّمين لكي يعبِّروا عن ألمهم، وتجعلهم يُدركون أنَّ الله على عِلم بمعاناتهم وأنَّ العدالة ستأتي يومًا ما.

مَن منَّا لا تراوده، في بعض الأحيان، أفكار أو تخيُّلات حول الانتقام مِن أولئك الذين أساءوا إلينا أو إلى أحبَّائنا؟ كيف يمكن أنْ تساعدك هذه المزامير على أنْ تضع مثل هذه المشاعر في إطارها الصحيح؟

الخميس ٨ شباط (فبراير)

دينونة الرَّبِّ والمَقْدِس

اقرأ (المزامير ٩٦: ٦ ــ ١٠؛ المزامير ٩٩: ١ ــ ٤؛ المزامير ١٣٢: ٧ ــ ٩، ١٣ ــ ١٨). أين تحدث دينونة الله، وما هي الآثار المترتِّبة على إجابة هذا السؤال بالنسبة لنا؟ كيف يساعدنا المَقدِس على فهم طريقة تعامُل الله مع الشرِّ؟

إنَّ دينونة الرَّبِّ ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمَقدِس، وهناك في بيئة المَقدس تلك حدثَ

تحـوُّل فـي فهـم كاتب المزمور لمشـكلة الشـرِّ (المزامير ٧٣: ١٧ ــ ٢٠). لقد تـمَّ تعيين المَقدس ليكـون موضعًـا تخـرج منـه أحكام القضـاء الإلهي كما هو موضَّـح في قضاء الأوريـم (العدد ٢٧: ٢١) وصُـدرة قضـاء رئيـس الكهنـة (الخـروج ٢٨: ١٥، ٢٨ ــ ٣٠). وبنـاءً على ذلـك، تُظهِر العديد مِـن المزاميـر الله علـى عرشـه في المَقـدِس مسـتعدًّا ليدين العالَـم على خطاياه وشـروره.

تـمَّ الإعـلان عـن خطَّـة الخـلاص فـي المَقـدِس. كانـت تُفهـم الخطيئـة فـي الأديـان الوثنيـة علـى أنَّهـا فـي المقـام الأوَّل وصمـة عـار مادِّيـة، ويجـب التخلُّـص منهـا بالطقـوس السـحرية. وعلـى نقيـض ذلـك، يقـدِّم الكتـاب المقـدَّس الخطيئة علـى أنَّها انتهـاك لشـريعة الله الأدبية. إنَّ قداسـة الله تعنـي أنَّـه يُحـبُّ العـدل والبِـرّ. وكذلك، يجب على شـعب الله أنْ يسـعوا نحو العدل والاسـتقامة، وعليهم أنْ يعبدوا الله في قداسـته. ولكي يقوموا بذلك، عليهم أنْ يحفظوا شـريعة الله التـي هـي تعبيـر عن قداسـته.

وبالتالـي، نـرى أنَّ المَقـدِس هـو مـكان لمغفـرة الخطيئـة واسـتعادة البِـرّ، وهذا مـا توضِّحه «ذَبَائِـحُ البِـرّ» وكرسـي الرحمـة الـذي لعـرش الله (التثنيـة ٣٣: ١٩؛ المزاميـر ٤: ٥).

ومـع ذلـك، فـإنَّ «الله الذي يغفر» ينتقم مِن غير التائبين بسـبب أفعالهم الشـرِّيرة (المزامير ٩٩: ٨). إنَّ النظـر إلـى المَقـدِس بوصفـه مكانًـا للقضـاء الإلهي يـؤدِّي إلى نتائج عمليـة تُرى في الوعـي المسـتمرّ بقداسـة الله وفـي الدعوة إلى عيش الحياة بقداسـة وفقًا لِمـا يطلبه عهد الله.

ينتـج عـن القضـاء الإلهي الصادر مِن صهيون سـلامة الأبـرار وهزيمة الأشـرار (المزامير ١٣٢: ١٣ ــ ١٨). يشـجِّع المَقـدس الآمـال المُبهجة بمجيء الـربِّ بوصفه القاضـي، خصوصًا خلال يوم الكفَّـارة. وبالمثـل، تقوِّي المزامير اليقين بشـأن المجيء الوشـيك للقاضي الإلهـي (المزامير ٩٦: ١٣؛ المزامير ٩٨: ٩)، أي يسـوع المسـيح في المَقدِس السـماوي (الرؤيا ١١: ١٥ ــ ١٩).

اقـرأ (رومية ٨: ٣٤). كيـف تبيِّـن لنـا هـذه الآيـة أنَّ مـا يفعله المسـيح فـي المَقدس السـماوي هـو أخبار سـارَّة لشـعبه؟

الجمعة

٩ شباط (فبراير)

لمزيـد مـن الـدرس: اقـرأ صفحـة ٤٣٥- ٤٤٣؛ وصفحـة ٤٥٩-٤٦٦، مـن الفصـل الذي بعنـوان «التطويبـات»، فـي كتـاب «خواطـر من جبـل البَركَـة» لإلـن ج. هوايت.

المزاميـر هـي احتجاجـات ضـدَّ لامبـالاة البشـر بالظلم. إنَّهـا رفض لقبول الشـرِّ. ومـا يحرِّكها ويؤثِّـر فيهـا هـو الحمـاس لتمجيـد اسـم الله وليسـت الرغبـة فـي الانتقـام. وبالتالـي، يكـون مِن المناسـب أنْ يفـرح الأبـرار عندمـا يـرون انتقـام الله بسـبب الشـرِّ، لأنَّـه بهـذه الطريقة يُسـتعاد اسـم الله وعدلـه فـي العالَـم (المزاميـر ٥٨: ١٠، ١١). تُلـزِم المزاميـر النـاس أنْ يرفعـوا أصواتهـم ضـدَّ الشـر وأنْ يطلبـوا مجـيء ملكـوت الله فـي ملئـه. إنَّنـا نتلقَّـى، فـي المزامير، يقيـن الخلاص والتعزيـة الإلهيـة. الـربُّ يقوم!

«يقول يسوع: ‹إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ ... اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا›. وهو يوجّه أفكار سامعيه إلى الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب ‹مِثَالًا لاحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالأَنَاةِ› [يعقوب ٥: ١٠]. إنّ هَابِيل أول مسيحي من أولاد آدم مات شهيدًا. وأَخْنُوخ سار مع الله ولم يعرفه العالم. وكان نوح موضوعًا للسخرية كرجل متعصّب مثير فتنة ‹وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضًا وَحَبْسٍ›، ‹وَآخَرُونَ عُذِّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَل› [عبرانيين ١١: ٣٦ ، ٣٥].» (إلن ج. هوايت، خواطر من جبل البَركة، صفحة ٣٣).

أسئلة للنقاش

١. بما أنَّ الوعي المؤلم بوجود الشرِّ في العالَم يمكن أنْ يجعلنا نتساءل عمَّا إذا كان الربُّ يحكم حقًّا، كيف يمكن أنْ ينمو فينا إيمان لا يتزعزع بل يصمد حتَّى تحت التجربة؟ أي بمعنى آخر، ما الذي ينبغي أنْ نركِّز عليه لكي نحافظ على إيماننا بمحبَّة الله وصلاحه وقدرته؟ ما الذي يقوله لنا الصليب عن الله وصفاته؟

٢. لماذا مِن المُهمِّ ألَّا نعتمد على الوسائط البشرية (القادة والمؤسَّسات والحركات الاجتماعية) بوصفها مصدرًا للحكمة والحلّ النهائي لمشكلة العدالة في العالَم، بل أنْ نعتمد فقط على كلمة الله ودينونته؟

٣. ما هي الآثار العملية التي تنتج عن حقيقة أنَّ المَقْدِس هو مكان الدينونة الإلهية؟

٤. كيف يمكننا أنْ نفهم الكلمات القاسية المستخدَمة في بعض المزامير؟ كيف تساعدنا تلك الكلمات على أنْ نتعرَّف على مدى إنسانية مَن كتبوها ونتعاطف معهم؟

يَا رَبُّ، فِي السَّمَاوَاتِ رَحْمَتُكَ

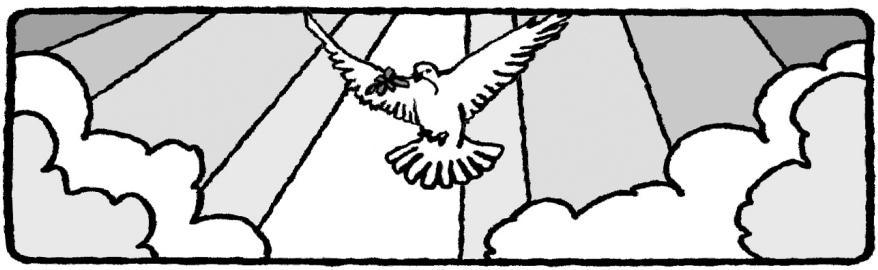

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ١٣٦؛ مزمور ٥١؛ مزمور ١٣٠؛ مزمور ١١٣؛ مزمور ١٢٣.

آيـة الحفـظ: «أَحْمَـدُكَ بَيْنَ الشُّـعُوبِ يَـا رَبُّ. أُرَنِّمُ لَكَ بَيْـنَ الأُمَمِ. لأَنَّ رَحْمَتَـكَ قَدْ عَظُمَتْ إِلَـى السَّـمَاوَاتِ، وَإِلَى الْغَمَامِ حَقُّـكَ» (مزمور ٥٧: ٩، ١٠).

يُـدرك كتبـة المزاميـر أنَّهـم فقـراء روحيًّا وليـس لديهم صـلاح يقدِّمونه لله، بمعنـى أنَّه ليس لديهـم أيُّ شـيء فـي ذواتهـم يزكيهـم ويشـفع لهم أمام عـرش الله القـدُّوس (المزاميـر ٤٠: ١٧). وهـم يفهمـون أنَّهـم، مثلنـا نحن جميعًـا، يحتاجون إلـى النعمـة، أي نعمة الله.

باختصار، إنَّهم يحتاجون إلى الإنجيل.

تؤكِّـد المزاميـر علـى حقيقـة أنَّ البشـر يعتمـدون بالكامـل علـى رحمـة الله. والخبـر السـارُّ هـو أنَّ رحمـة الله تـدوم إلـى الأبـد، وهـذا مـا يتَّضـح مِـن خليقـة الله وتاريـخ شـعبه (المزمـور ١٣٦). إنَّ حيـاة البشـر، بالنسـبة للإلـه السـرمدي، هـي حيـاة قصيـرة زائلـة مثـل العشـب، لكنَّ الله يُشـفق علـى البشـر ويُجـدِّد قواهـم (المزاميـر ١٠٣: ٣، ٥، ١٥)، ومِـن خلالـه ينالـون الوعـد بالحيـاة الأبدية.

ينـال شـعب الله العـزاء إذ يُدركـون حقيقـة أنَّ الـربَّ أميـن لعهـده. غالبًـا ما تمتلـئ صلوات النـاس وأدعيتهـم بالرجـاء، بغـضِّ النظـر عـن مـدى إلحاحها فـي بعض الأحيـان، لأنَّهـا تُوجَّه إلى الآب السـماوي الرَّحيـم (المزاميـر ١٠٣: ١٣؛ المزاميـر ٦٨: ٥؛ المزاميـر ٨٩: ٢٦). إنَّ الخبـرات الجديـدة التـي يكتسـبونها مِن نعمـة الله ومحبَّته تقـوِّي عزيمتهم على تقديم العبـادة والخدمة لله لا لشـيء أو لأحـد آخر سـواه.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٧شباط (فبراير).

إلى الأبد رحمته

اقرأ المزمور ١٣٦. ما الفكرة السائدة في هذا المزمور؟ أين يجد المرنِّم دليلًا يدعم مقولته؟

يدعو المزمور ١٣٦ شعب الله إلى تسبيح الربِّ على رحمته كما تظهر في الخليقة (المزامير ١٣٦: ٤ ــ ٩) وفي تاريخ إسرائيل (المزامير ١٣٦: ١٠ ــ ٢٢). تُعبِّر «الرحمة» (تعني في العبرية «المحبَّة الراسخة» ــ khesed) عن جُوُد الله وأمانته تجاه خليقته وعهده مع إسرائيل. يُظهر المزمور أنَّ قدرة الله العظيمة ومجده قائمان على أساس محبَّته الثابتة.

إنَّ الربَّ هو «إله الآلهة» وَ «ربُّ الأرباب»، وهو مصطلح يعني في اللغة العبرية «الإله الأعظم» (المزامير ١٣٦: ١ ــ ٣)، ولا يعني أنَّ هناك آلهة أخرى سواه، بل أنَّه هو الإله الأوْحَد.

إنَّ عجائب الربِّ العظيمة، التي لا يمكن لأحد أنْ يأتي بِمِثلها، هي دليل لا يمكن إنكاره على سُلطانه (المزامير ١٣٦: ٤). لقد خلق الله السماوات والأرض والنجوم التي يعبدها الوثنيون (التثنية ٤: ١٩). ومع ذلك، فإنَّ المزامير تجرِّد الآلهة الوثنية مِن سلطتها، وتجرِّد إلى حدٍّ ما كلَّ مصدر للثقة يأتي مِن البشر. فتلك الآلهة الوثنية هي مجرَّد نتاج للخليقة. إنَّها مجرَّد مخلوقات وليست الخالق، وهذا فرق هامّ.

تؤكِّد صورة يد الربِّ الشديدة وذراعه الممدودة (المزامير ١٣٦: ١٢) تأثيرَ قدرته واتِّساع نطاق رحمته على المدى البعيد.

ورحمة الله الظاهرة في الخلق والتاريخ ينبغي أنْ تُلهم شعبه وتشجِّعهم على الثقة به والاستمرار في أمانتهم لعهده. تتكرَّر عبارة «لأنَّ إلى الأبد رحمته» ٢٦ مرَّة في سِفر المزامير، ممَّا يُطمئن جماعة المؤمنين المُصلِّين ويؤكِّد لهم أنَّ الربَّ لا يتغيَّر وأنَّه سوف يكرِّر حسناته السابقة لكلِّ جيل جديد. إنَّ الله يذكُرُ شعبَه (المزامير ١٣٦: ٢٣)، وهو أمين لعهد النعمة. إنَّ الإيمان برحمة الربِّ الدائمة يدخل في صميم الإيمان الكتابي، والذي يتضمَّن الثقة والفرح في العبادة، وكذلك الاتِّضاع والتوبة.

يُختَتم المزمور ١٣٦ (الآيات ٢٣ ــ ٢٥) برعاية الله الشاملة للعالَم. إنَّ رحمة الله لا تمتدُّ إلى إسرائيل فقط، بل إلى الخليقة كلِّها. وهكذا يتحدَّث المزمور عن البُعد العالمي لنعمة الله المُخلِّصة، ويحثُّ العالَم كلَّه على أنْ يجتمع معًا وينضمَّ إلى إسرائيل في تسبيح الربِّ (انظر أيضًا لوقا ٢: ١٠؛ يوحنَّا ٣: ١٦؛ أعمال الرسل ١٥: ١٧).

كيف تكشف صورة يسوع على الصليب، وهو يموت كبديل عن خطايانا، بأقوى شكل ممكن الحقيقة العظيمة عن الله، وهي أنَّ «محبَّته تدوم إلى الأبد»؟

الاثنين

١٢ شباط (فبراير)

قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ

اقرأ (المزامير ٥١: ١ ــ ٥). لماذا يلجأ كاتب المزمور إلى رحمة الله؟

يسكب الملك داود قلبه أمام الربِّ طالبًا مغفرة الخطيئة خلال أحلك اللحظات الروحية في حياته (٢صموئيل ١٢). الغفران هو عطية غير عادية مِن عطايا نعمة الله، وهو نتيجة «كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ» (المزامير ٥١: ١). يتوسَّل الملك داود إلى الله ويطلب منه أنْ يتعامل معه ليس حسب المعاملة التي تستحقُّها خطيئته (المزامير ١٠٣: ١٠) ولكن حسب صفاته الإلهية، أي حسب رحمته وأمانته ورأفته (المزامير ٥١: ١؛ الخروج ٣٤: ٦، ٧).

اقرأ (المزامير ٥١: ٦ ــ ١٩). كيف يتمُّ تصوير غفران الخطيئة هنا؟ ما هو الهدف مِن المغفرة الإلهية؟

يتضمَّن الغفران الإلهي أكثر مِن مجرَّد إعلان قانوني للبراءة. إنَّه يُنتج تغيُّرًا عميقًا يصل إلى معظم دواخل الذات البشرية (المزامير ٥١: ٦؛ العبرانيِّين ٤: ١٢). إنَّه يُنتِج خليقة جديدة (المزامير ٥١: ١٠؛ يوحنَّا ٣: ٣ ــ ٨).

يصوِّر الفعل العبري (بارا)، الذي يُترجَم «يخلق»، قوَّة الخلق الإلهية (التكوين ١: ١). إنَّ الله وحده يقدر أنْ يُبرئ، والله وحده يقدر أنْ يُجري تغييرًا جذريًّا ودائمًا في قلب التائب (٢كورنثوس ٤: ٦).

يطلب داود أنْ يتطهَّر بالزوفا (اللاويين ١٤: ٢ ــ ٨؛ المزامير ٥١: ٧). لقد كان يشعر أنَّ ذنبَه جعله منفيًّا مِن محضر الربِّ، كما كان يُنفى الأبرص مِن المجتمع بينما تدوم نجاسته (المزامير ٥١: ١١). وكان يخشى أنَّ الذبائح المُقدَّمة لله لن تكون قادرة على إحيائه بالكامل لأنَّه لم تكن هناك ذبيحة أمكنها أنْ تكفِّر عن خطايا الزنا والقتل، وهي خطايا ارتكبها بشكل مقصود (الخروج ٢١: ١٤؛ اللَّاويِّين ٢٠: ١٠).

إنَّ النعمة الإلهية غير المشروطة وحدها يمكنها أنْ تقبل قلب داود المُنكسر والمُنسحق كذبيحة، ويمكنها أنْ تُرجِع داود إلى الانسجام مع الله (المزامير ٥١: ١٦، ١٧). وداود، عندما يطلب التطهير بالزوفا، إنَّما يريد أنْ يعود إلى محضر الله.

إذا كان الله يقدر أنْ يغفر لداود خطايا الزنا والخداع والقتل، أيُّ رجاء لديك أنت؟

الثلاثاء

١٣ شباط (فبراير)

إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الآثَامَ يَارَبُّ

اقرأ (المزمور ١٣٠). كيف يتمُّ تصوير خطورة الخطيئة، والرجاء المقدّم للخطاة؟

ترتبط المأساة الكبرى التي حلَّت بكاتب المزمور بخطاياه وبخطايا شعبه (المزامير ١٣٠: ٣، ٨). إنَّ خطايا البشر خطيرة لدرجة أنَّها تهدِّد بفصلهم عن الله إلى الأبد (المزامير ١٣٠: ٣). يتحدَّث الكتاب المقدَّس عن سجلَّات كُتِبت فيها خطايا البشر وتبقى محفوظة ليوم الدينونة (دانيال ٧: ١٠؛ الرؤيا ٢٠: ١٢) وعن أسماء الخطاة التي أزيلَت مِن سفر الحياة (الخروج ٣٢: ٣٢؛ المزامير ٦٩: ٢٨؛ الرؤيا ١٣: ٨).

وهكذا يطلب كاتب المزمور الغفران مِن الله، وهو الغفران الذي سيمحو سجلّ الخطايا (المزامير ٥١: ١، ٩؛ إرميا ٣١: ٣٤؛ ميخا ٧: ١٩). إنَّه يعلم أنَّ «الله بالطبيعة لا يغضب، وأنَّ محبَّته تدوم إلى الأبد. إنَّ «غضبه» يُثار فقط عندما يفشل الإنسان في إدراك محبَّته. . . والقصد مِن غضبه ليس جرح الإنسان، بل شفاؤه. ليس الهدف هو القضاء على شعب العهد، بل إنقاذهم [انظر هوشع ٦: ١، ٢]» (هانز ك. لاروندیل، مفهوم الخلاص في المزامير، بيرين سبرينغز ــ ولاية ميشيغان: مطبعة فيرست أمبرشنز، ١٩٨٣، صفحة ١٨٠ وَ ١٨١).

ومِن اللافت للنظر هو أنَّ استعداد الله لمغفرة الخطايا، لا المعاقبة عليها، هو ما يدعو الإنسان إلى توقير الله وإجلاله (المزامير ١٣٠: ٤؛ رومية ٢: ٤). إنَّ العبادة الحقَّة هي عبادة مبنيَّة على الإعجاب بصفة المحبَّة التي في صفات الله، وليس على الخوف مِن العقاب.

إنَّ أبناء الله مدعوُّون لانتظار الربِّ (المزامير ٢٧: ١٤؛ المزامير ٣٧: ٣٤). المعنى الحرفي للكلمة العبرية (qawah، ينتظر) هو «التطويل» أو «التمديد»، وهي أصل الكلمة العبرية التي تعني «الرجاء». وهكذا لا يكون انتظار الربّ استسلامًا سلبيًا للظروف البائسة، بل

يكـون بالأحـرى «امتـدادًا» مُفعمًـا بالأمـل أو انتظـارًا لتدخُّـل الـربِّ بشـوق وحمـاس. إنَّ رجـاء صاحـب المزمـور لا يرتكـز علـى تفاؤلـه الشـخصي، بل علـى كلمـة الله (المزاميـر ١٣٠: ٥). ولن يذهـب إخـلاص المؤمنيـن فـي انتظـار الـربِّ سـدى وبـلا فائـدة، لأنَّه بعـد الليل المظلم سـوف يأتـي صبـاح الخـلاص الإلهي.

انظـر كيـف يصيـر الدعـاء الشـخصي الـذي يرفعه صاحـب المزمور دعـاء جماعـة المؤمنين بأكملهـا (المزاميـر ١٣٠: ٧، ٨). إنَّ صحَّـة الفـرد لا تنفصـل عـن صحَّة الشـعب بأسـره. وهكذا، لا يصلِّـي أحدهـم فقـط لأجل نفسـه، بل لأجـل المجتمـع ككلّ. إنَّنـا كمؤمنين جزء مِـن المجتمع، ومـا يؤثِّـر علـى جزء واحـد فـي المجتمع يؤثـر على كلَّ فـرد فيه.

فكِّـر فـي السـؤال التالـي، «إِنْ كُنْـتَ تُرَاقِـبُ الآثَـامَ يَـا رَبُّ، يَـا سَـيِّدُ، فَمَـنْ يَقِـفُ؟» (المزاميـر ١٣٠: ٣). مـا الـذي يعنيـه ذلـك بالنسـبة لـك شـخصيًّا؟ أين سـتكون لو كان الـربُّ يراقـب آثامك؟

الأربعاء

١٤ شباط (فبراير)

التسبيح لله العظيم الرحيم

اقـرأ المزمورَيـن ١١٣ وَ ١٢٣. مـا همـا الوجهـان المختلفـان لطبيعـة الله، واللـذان يصوِّرهمـا هـذان المزمـوران؟

يقـدِّم المزمـوران ١١٣ وَ ١٢٣ التسـبيح لله علـى عظمتـه ورحمتـه. إنَّ جـلال الـربّ يتجلَّـى فـي عظمـة اسـمه وفـي مكانة عرشـه السـامي الـذي يعلو فـوق السـماوات وفوق جميـع الأمم (المزاميـر ١١٣: ٤، ٥؛ المزاميـر ١٢٣: ١). إنَّ العبـارة القائلـة «مَـنْ مِثْـلُ الـرَّبِّ إِلهِنَـا» (المزاميـر ١١٣: ٥) هـي إقـرار بالإيمـان بأنَّـه لا يمكـن لأيَّـة قـوَّة داخـل العالَـم أو خارجـه أنْ تتحـدَّى إله إسرائيل.

إنَّ المرتفعـات التـي لا يمكـن الوصـول إليهـا حيـث يسـكن الـربُّ يتـمُّ تصويرهـا مِـن خلال حقيقـة أنَّ الـربَّ علـى اسـتعداد لأنْ «يتواضـع» أو يُطـلُّ مِـن عليائـه لينظـر «الأَسَـافِلَ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَفِـي الأَرْضِ» (انظـر المزاميـر ١١٣: ٦). إنَّ سُـكنى الله فـي الأعالـي لا تمنعـه مِـن أنْ يـرى مـا يحـدث هنـا فـي الأسـفل. تظهـر رحمـة الـربِّ فـي اسـتعداده الكريـم للمشـاركة

فـي العالَـم وإنقـاذ المحتاجيـن والفقـراء مِـن ضيقاتهـم. ومِـن الواضـح أنَّ يده الكريمة ليسـت مخفيَّـة عـن عبيـده علـى الرغـم مِـن أنَّـه يسـكن فـي أقاصـي السـماوات.

إنَّ عظمـة الله وعنايتـه، اللتيـن لا يمكن فهمها بالكامل وسـط روعة تسـاميه الإلهي، تظهران بوضـوح فـي أعمالـه القائمة علـى الرحمـة والرأفة، ويمكـن للمحتاجيـن والفقـراء والمظلومين أنْ يشـهدوا قدرتـه الإلهيـة بشـكل مباشـر مِـن خـلال التغيُّـرات الرائعـة التـي يمكـن أنْ يُجريها لتحويـل الأمـور لصالحهم. إنَّ الله يُظهر عظمته عندما يسـتخدم قدرته لإعـلاء المحزونين الأذلَّاء. ويبقـى البشـر أحـرارًا فـي الاقتراب مِـن الربِّ لأنَّ سـيادته وجلالته لا تغيِّران حقيقـة أنَّه خالقهم الكريـم الـذي يعولهـم ويرعاهم، وأنَّ الناس هـم عبيده وأبنـاؤه الأحبَّاء.

وبالتالـي، فـإنَّ الدافـع وراء العبـادة لا يأتـي فقـط مِـن عظمـة الله، ولكـنْ أيضًـا مِـن خـلال جُـوُده وصلاحـه. والتسـبيح ليس محدودًا بالزمـان والمكان (المزاميـر ١١٣: ٢، ٣). تتجلَّى عظمة الله ورحمتـه بشـكل أفضـل فـي يسـوع المسـيح، الـذي كان علـى اسـتعداد لأنْ يتحدَّر نـازلًا مِن السـماء وينخفـض إلـى مسـتوى المـوت علـى الصليـب لكي يرتقـي بالبشـرية السـاقطة (فيلبِّي ٢: ٦ ــ ٨). ولدينـا هنـا، علـى الصليـب، أعظـم الأسـباب الممكنـة لعبـادة الله وتسـبيحه على ما فعلـه مِـن أجلنا.

قـمْ بصـرف المزيـد مِـن الوقـت فـي النظر إلـى الصليـب وإلى مـا حدث لك شـخصيًّا هنـاك. مـا الـذي خلَّصـك منه يسـوع؟ لمـاذا مِن المُهـمِّ أنْ تُبقـي الصليب فـي المقام الأوَّل فـي ذهنـك وقلبك؟

الخميس

١٥ شباط (فبراير)

لاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ

اقرأ المزمور ١٠٣. كيف تُصوَّر رحمة الله هنا؟

يذكـر المزمـور ١٠٣ قائمـة ببركات الربِّ العديدة. تشـمل البـركات «كُلَّ حَسَـناتِهِ» (المزامير ١٠٣: ٢) لأجـل حيـاة مزدهـرة (المزاميـر ١٠٣: ٣ ــ ٦). ترتكـز هـذه البـركات علـى نعمـة الله وأمانتـه تجـاه عهـده مـع إسـرائيل (المزاميـر ١٠٣: ٧ ــ ١٨). «يَذْكُـر» الـربُّ ضعـف الإنسـان وحياتـه الزائلـة ويُظهِـر رأفتـه تجـاه شـعبه (انظـر المزاميـر ١٠٣: ١٣ ــ ١٧).

إنَّ التذكُّر هو أكثر مِن مجرَّد نشاط معرفي، وهو ينطوي على التزام يتمُّ التعبير عنه بشكل عملي: الله يخلِّص شعبه ويرعاهم (المزامير ١٠٣: ٣ ــ ١٣). توضِّح الصور المؤثِّرة في (المزامير ١٠٣: ١١ ــ ١٦) عظمة نعمة الله التي لا تُقاس، والتي يمكن مقارنتها فقط باتِّساع السماوات اللامتناهية (إشعياء ٥٥: ٩).

وبالتالي، كيف ينبغي أنْ يستجيب الناس لمحبَّة الله وإحساناته؟

أوَّلًا، بمبارَكة الربِّ (المزامير ١٠٣: ١، ٢).

تُفهم البَركة عمومًا على أنَّها فعل يقوم على منح فوائد مادِّية وروحية لشخصٍ ما (التكوين ٤٩: ٢٥؛ المزامير ٥: ١٢). وبما أنَّ الله هو مصدر كلِّ البَركات والنِّعَم، كيف يمكن للبَشر أنْ يُباركوا الله؟ يمكن للتابع أنْ يبارِك رئيسه كوسيلة مِن وسائل شكره أو الثناء عليه (١ملوك ٨: ٦٦؛ أيُّوب ٢٩: ١٣). والله يُبارِك البَشر عندما يمنحهم الخير، والبَشر يباركون الله عندما يسبِّحونه على جُودِه لاحه، أي يوقِّرونه على كرم صفاته.

ثانيًا، بتذكُّر جميع حسناته وعهده (المزامير ١٠٣: ٢، ١٨ ــ ٢٢)، تمامًا مثلما يتذكَّر الربُّ الطبيعة البشرية الضعيفة وعهده مع شعبه (المزامير ١٠٣: ٣ ــ ١٣). إنَّ التذكُّر هو جانب بالِغ الأهمِّيَّة في العلاقة بين الله وشعبه. ومثلما يتذكَّر الله وعوده للشعب، كذلك فإنَّ البَشر مُلزَمون أيضًا بأنْ يتذكَّروا أمانة الله ويستجيبوا له بالمحبَّة والطاعة.

انطلاقًا مِن هذه الفكرة، تكون هذه الكلمات الشهيرة التي كتبتها إلن ج. هوايت مناسبة للغاية: «يحسن بكل منّا أن يقضي ساعة كل يوم بالتأمل في حياة المسيح. ينبغي لنا أن نتأمل في حوادث حياته واحدة فواحدة ولنجعل عقولنا تصور كل منظر على حدة وتتأمل فيه وعلى الخصوص أحداث حياته الأخيرة. فإذ نتأمل في كفارته العظيمة لأجلنا ستكون ثقتنا به دائمة وتستيقظ محبة قلوبنا وتزداد ويسكن روحه فينا. فإذا كنا نصبو إلى الخلاص أخيرا علينا أن نتعلم درس التوبة والتذلل والانسحاق عند قاعدة الصليب» (مشتهى الأجيال، صفحة ٧٢).

الجمعة

١٦ شباط (فبراير)

لمزيد من الدرس: اقرأ لإلن ج. هوايت الفصل الذي بعنوان «حاجة الخاطئ إلى يسوع»، صفحة ٩-١٥، في كتاب «طريق الحياة».

تنضمُّ أصوات شعب الله في سِفر المزامير لتصبح صوتًا واحدًا يُنشِد القرار «رحمته تدوم إلى الأبد» احتفالًا بمحبَّة الله الأبدية (المزامير ١٠٦: ١؛ المزامير ١٠٧: ١؛ المزامير ١١٨: ١ ــ ٤، ٢٩؛ المزامير ١٣٦). «إنَّ عدم تسبيح الله يعني نسيان كلَّ حسناته وعدم تقدير عطاياه. إنَّ أولئك الذين يقدِّمون الحمد والتسبيح هم وحدهم الذين لا ينسون. إنَّ التفكير بالله والحديث عنه لا يعنيان تسبيحه. يبدأ التسبيح عندما يعترف الإنسان بجلال الله وبأعماله ويستجيب بالعبادة والتمجيد لصلاحه ورحمته وحكمته» (هانز لاروندیل، مفهوم الخلاص في سِفر المزامير، صفحة ١٧٨).

إنَّ الاعتراف العظيم برحمة الله الدائمة يكتسب معنى أكثر عمقًا عندما نتذكَّر أنَّ محبَّة الله (khesed)، وبالتحديد إحسانه ورحمته، تظلُّ ثابتة ولا تتغيَّر وسط الخطيئة البشرية والتمرُّد ضدَّ الله.

إذ وجد كاتب المزمور أنَّ الله قد ترأَّف عليه ورحمه (المزامير ١٠٣: ٢)، نال الشجاعة التي دفعته إلى أنْ يقول: «اَلـرَّبُّ مُجْـرِي الْعَـدْلِ وَالْقَضَـاءِ لِجَمِيـعِ الْمَظْلُومِيـنَ» (المزامير ١٠٣: ٦). وهكذا، يكون الهدف النهائي مِن وراء شهادته الشخصية وتسبيحه لرحمة الله في حياته، هو أنْ يؤكِّد للآخرين رحمة الله ومحبَّته حتَّى يتمكَّنوا هم أيضًا مِن أنْ يسبِّحوا الله ويفتحوا له قلوبهم وينالوا نعمته وخلاصه (المزامير ٩، ١١، ١٢؛ المزامير ٢٢: ٢٢ ــ ٢٧؛ المزامير ٦٦: ١٦).

«لقد أخطأنا إليه ولا نستحق رضاه، ومع ذلك فهو نفسه الذي وضع في أفواهنا أعجب حجة: ‹لاَ تَرْفُضْ لأَجْلِ اسْمِكَ. لاَ تَهِنْ كُرْسِيَّ مَجْدِكَ. اُذْكُرْ. لاَ تَنْقُضْ عَهْدَكَ مَعَنَا› [إِرْمِيَا ١٤: ٢١]. فعندما نأتي إليه مقرين بعدم استحقاقنا وخطيتنا فقد تعهد أن يلتفت إلى صراخنا. إنّ كرامة عرشه مرهونة بإتمام وعده لنا» (إلن ج. هوايت، المعلّم الأعظم، صفحة ١٣٧).

أسئلة للنقاش

١. ما هي الآثار المترتِّبة، من الناحية العملية، على خلاص البشر والتي تنتج عن حقيقة أنَّ رحمة الله تدوم إلى الأبد؟ لماذا لا يعني هذا الأمر أنَّه بإمكان الإنسان أنْ يستمرَّ في الخطيئة بما أنَّ رحمة الله أبدية؟

٢. كيف نوفِّق بين غفران الله لخطايانا وبين فكرة إدانة الله للخطيئة؟

٣. كيف تتناسب عبارات رحمة الله في العهد الجديد مع تلك الموجودة في سِفر المزامير (أفسس ٢: ٤، ٥؛ ١تيموثاوس ١: ١٦؛ تيطس ٣: ٥؛ العبرانيين ٤: ١٦)؟

حكمة لعَيش حياة البِرّ

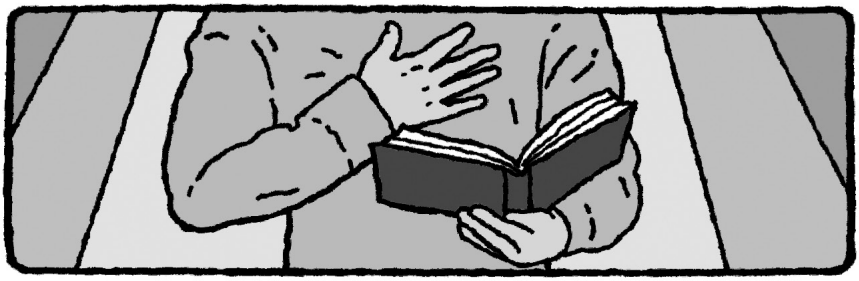

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ١١٩: ١-١٦؛ مزمور ٩٠؛ يوحنا ٣: ١٦؛ مزمور ٩٥: ٧-١١؛ مزمور ١٤١؛ مزمور ١٢٨.

آية الحفظ: **«إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هكَذَا عَلِّمْنَا فَنُؤْتَى قَلْبَ حِكْمَةٍ»(مزمور ٩٠: ١٢).**

كما رأينا، إنَّ نعمة الله توفِّر لنا غفران الخطيئة، وتخلق قلبًا جديدًا في الخاطئ التائب الذي يحيا الآن بالإيمان.

تقدِّم كلمة الله أيضًا إرشادات لعيش حياة البِرِّ (المزامير ١١٩: ٩ ــ ١٦). إنَّ حفظ شريعة الله لا يعني بأيّ حالٍ مِن الأحوال التقيُّد الحرفي المُفرِط بمجموعة مِن القواعد، بل يعني أنْ نحيا حياة الألفة والصداقة الحميمة مع الله، أي أنْ نحيا حياةً مليئة بالبَركات (المزامير ١١٩: ١، ٢؛ المزامير ١٢٨).

ومع ذلك، فإنَّ حياة الأبرار لا تخلو مِن التجارب. في بعض الأحيان يمكن أن يُجرَّب الأبرار بالطبيعة الماكِرة للخطيئة (المزامير ١٤١: ٢ ــ ٤)، ويمكنهم حتَّى أنْ يسقطوا في هذه التجربة. إنَّ الله يسمح بأوقات التجربة لكي يجعل أمانة أبنائه (أو عدم أمانتهم) تظهر بوضوح. إذا سمع أبناء الله تعليمه وتوبيخه، سوف يُطهَّر إيمانهم وتقوى ثقتهم بالربِّ. إنَّ الحكمة اللازمة لحياة البِرّ تُكتسب مِن خلال مجموعة المحرِّكات التي تدفع الحياة مع الله في وسط التجارب والتحدِّيات. وهكذا، فالصلاة التي يعلِّمنا فيها الله أنْ نُحصي أيّامنا لكي نؤتى قلبَ حكمة (المزامير ٩٠: ١٢) تعكس التزامًا متواصلًا بالسير بأمانة مع الربِّ.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٤شباط (فبراير).

الأحد

١٨ شباط (فبراير)

خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي

اقرأ (المزامير ١١٩: ١ ــ ١٦، ١٦١ ــ ١٦٨). كيف نحفظ وصايا الله؟ وما هي البركات والنِّعم التي تأتي مِن قيامنا بذلك؟

يُصوِّر الكتاب المقدَّس حياة الإيمان اليومية على أنَّها رحلة حجّ («مسيرة») مع الله في طريق البِرّ. ويتمُّ الحفاظ على حياة الإيمان مِن خلال السَّير «فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ» (المزامير ١١٩: ١) والسلوك «بِنُورِ وَجْهِكَ» (المزامير ٨٩: ١٥). والحديث هنا ليس بأيِّ حال مِن الأحوال عن مسيرتين مختلفتين، فالسلوك بنور وجه الله يعني التمسُّك بشريعة الله. وبالمثل، فإنَّ السلوك «فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ» يتضمَّن طلب الله مِن كلِّ القلب (المزامير ١١٩: ١، ٢، ١٠).

إنَّ عبارة «الكاملين طريقًا» هي طريقة أخرى تصف بها المزامير حياة البِرّ (المزامير ١١٩: ١)، وكلمة «الكاملين» هي إشارة إلى الذبيحة «الصحيحة» المقبولة لدى الله، والتي لا عيب فيها (الخروج ١٢: ٥). وبالأسلوب نفسه نرى أنَّ حياة المؤمن البارّ، التي هي ذبيحة حيَّة (رومية ١٢: ١)، ينبغي ألَّا تدنِّسها محبَّةُ الخطيئة. إنَّ الحياة المُكرَّسة لله هي أيضًا «طريق الكمال»، بمعنى أنْ يتَّخذ الشخص اتِّجاهًا صحيحًا في الحياة يكون مقبولًا لدى الله (المزامير ١٠١: ٢، ٦؛ انظر أيضًا المزامير ١٨: ٣٢).

إنَّ حفظ وصايا الله ليس له علاقة بالتقيُّد الحرفي الصارِم بالقوانين الإلهية. على العكس مِن ذلك، فهو يتألَّف مِن «فهم جيِّد» للاختلاف بين الصواب والخطأ وبين الخير والشرِّ (المزامير ١١١: ١٠؛ انظر أيضًا ١أخبار الأيَّام ٢٢: ١٢)، ويشمل الشخص بكامله وليس مجرَّد أفعاله الخارجية. أنْ تكون «كاملًا» وتحفظ وصايا الله وتطلبه بكلِّ قلبك، يعني أنَّك تتَّخذ في الحياة مواقف لا ينفصل واحدها عن الآخر (المزامير ١١٩: ١، ٢).

إنَّ وصايا الله هي إعلان عن مشيئته للعالَم. إنَّها تعلِّم البشر كيف يصيرون حكماء وكيف يحيون بحرِّيَّة وسلام (المزامير ١١٩: ٧ ــ ١١، ١٣٣). يفرح كاتب المزمور بالشريعة لأنَّها تؤكِّد له أمانة الله (المزامير ١١٩: ٧٧، ١٧٤).

«سَلاَمٌ جَزِيلٌ لِمُحِبِّي شَرِيعَتِكَ، وَلَنْ يُعْثِرَهُمْ بِفَضْلِهَا شَيْءٌ» (المزامير ١١٩: ١٦٥ ــ ترجمة كتاب الحياة). إنَّ صورة التعثُّر هذه تصف الفشل الأخلاقي. تحمينا كلمة الله مِن التجارب (المزامير ١١٩: ١١٠) مثلما أنار السراج رِجل كاتب المزمور (المزامير ١١٩: ١٠٥).

كيف أظهر المسيح قوَّة كلمة الله في حياته (متَّى ٤: ١ ــ ١١)؟ ما الذي ينبغي أنْ يخبرنا به هذا الأمر عن القوَّة التي تنبع مِن قلبٍ عازمٍ على إطاعة شريعة الله؟

الاثنين

١٩ شباط (فبراير)

إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هكَذَا عَلِّمْنَا

اقرأ (المزامير ٩٠، المزامير ١٠٢: ١١؛ المزامير ١٠٣: ١٤ ــ ١٦). ما هو مأزق البشرية؟

إنَّ الوجود البشري الساقط ما هو إلَّا بخار في ضوء الأبدية، وألف سنة في نظر الله هي «كَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ» يدوم ثلاث أو أربع ساعات (المزامير ٩٠: ٤). إنَّ عمر الإنسان يمضي بسرعة مقارنةً بالزمن الإلهي (المزامير ٩٠: ١٠). الأقوى بين البشر يشبه الأضعف بين النباتات (المزامير ٩٠: ٥، ٦؛ المزامير ١٠٣: ١٥، ١٦). ومع ذلك، حتَّى تلك الحياة القصيرة تمتلئ بالتعب والحزن (المزامير ٩٠: ١٠). حتَّى العلمانيون، الذين لا يؤمنون بالله، يحزنون ويتأسفون على قصر الحياة، خصوصًا حين يُقارَن بالأبدية الموجودة هناك والتي، كما يعلمون، تُنذر بأنَّها سوف تستمرّ بدونهم.

يضع المزمور ٩٠ مأزق البشرية في سياق رعاية الله للبشر بصفته خالقهم. لقد كان الربُّ ملجَأً لشعبه في كلِّ الأجيال (المزامير ٩٠: ١، ٢). الكلمة العبرية «ma'on»، «مَسْكَن»، تُظهِر الربَّ على أنَّه المأوى أو الملجأ لشعبه (المزامير ٩١: ٩).

إنَّ الله يُمسِك غضبه البارّ ويمنح نعمته مِن جديد. يهتف المرنِّم قائلًا، «مَنْ يَعْرِفُ قُوَّةَ غَضَبَكَ؟» (المزامير ٩٠: ١١)، ممَّا يعني أنَّ أحدًا لم يختبر أبدًا التأثير الكامل لغضب الله على الخطيئة، وبالتالي هناك رجاء في أنْ يتوب الناس وينالوا الحكمة اللازمة لعيش حياة البِرِّ والصلاح.

إنَّ الحكمة في الكتاب المقدَّس لا تصف الذكاء فقط، بل الخشوع لله وتوقيره، والحكمة التي نحتاج إليها هي أنْ نعرف كيف نقوم بـ «إِحْصَاءِ أَيَّامِنا» (المزامير ٩٠: ١٢). إذا كان بإمكاننا إحصاء أيَّامنا، فهذا يعني أنَّ أيامنا محدودة وأنَّنا نعلم أنَّها محدودة. أنْ نحيا الحياة بحكمة يعني أنْ نحيا ونحن مدركون أنَّ الحياة قصيرة عابرة، وهذا الإدراك يؤدِّي إلى الإيمان والطاعة. هذه الحكمة تُكتَسب فقط مِن خلال التوبة (المزامير ٩٠: ٨، ١٢) وَعطايا الغفران والرأفة والرحمة التي يمنحها الله (المزامير ٩٠: ١٣، ١٤).

إنَّ مشكلتنا الأساسية لا تنبع مِن حقيقة أنَّنا مخلوقون كبشر، ولكنْ مِن الخطيئة وما أحدثَتْه في عالَمنا ومِن آثارها المدمِّرة التي تظهر في كلِّ مكان وفي كلِّ شخص.

ولكنْ بفضل يسوع، تمَّ إيجاد طريق لنا لكي نخرج مِن المُعضلة التي وقعنا فيها نحن البشر (يوحنَّا ١: ٢٩؛ يوحنَّا ٣: ١٤ ــ ٢١)، وإلَّا لن يكون لدينا أيُّ رجاء على الإطلاق.

ما هو الوعد الذي لنا في يسوع بغضِّ النظر عن مدى السرعة التي تمرُّ بها حياتنا؟ (انظر يوحنَّا ٣: ١٦)؟ أيُّ رجاء سيكون مِن نصيبنا بدونه؟

الثلاثاء

٢٠ شباط (فبراير)

امتحان الرَّبِّ

اقرأ (المزامير ٨١: ٧، ٨؛ المزامير ٩٥: ٧ ــ ١١؛ المزامير ١٠٥: ١٧ ــ ٢٢). ما الذي يتضمَّنه الامتحانُ الإلهي بحسب هذه النصوص؟

كانت «مَريبة» هي المكان الذي جرَّب فيه إسرائيل الربَّ مِن خلال الاعتراض على أمانته وقدرته على تلبية احتياجاتهم (الخروج ١٧: ١ ــ ٧؛ المزامير ٩٥: ٨، ٩). يقوم المزمور ٨١ بإجراء تحوُّل مُثير للاهتمام، حيث يفسِّر الحدث نفسه على أنَّه الوقت الذي جرَّبَ فيه اللهُ إسرائيل (المزامير ٨١: ٧). وقد فشل الشعب في الامتحان الإلهي بسبب عصيانهم وعدم ثقتهم (المزامير ٨١: ١١).

تحمل الإشارة إلى «مَريبة» رسالة مزدوجة. أوَّلًا، يجب ألَّا يكرِّر شعب الله أخطاء الأجيال الماضية. وعليهم، بدلًا مِن ذلك، أنْ يثقوا في الله وأنْ يسلكوا في طرقه (المزامير ٨١: ١٣). ثانيًا، على الرغم مِن أنَّهم قد فشلوا في الامتحان، إلَّا أنَّ الله حضر لإنقاذهم عندما واجهتهم المتاعب (المزامير ٨١: ٧). إنَّ نعمة الله المُخلِّصة في الماضي تقدِّم للأجيال الجديدة يقين استمرار تلك النعمة عينها.

يُظهر المزمور ١٠٥ أنَّ المِحَن والتجارب كانت الوسيلة التي استخدمها الله لكي يختبر ثقة يوسف في ما قالته كلمة الله حول مستقبله (التكوين ٣٧: ٥ ــ ١٠؛ المزامير ١٠٥: ١٩). تنقل كلمة «Tsarap» العبرية، والتي تعني «امتحنَ» التي تَرَد في الآية ١٩، معنى «التنظيف» أو «التنقية» أو «التطهير». وبالتالي، كان الهدف وراء اختبار الله لإيمان يوسف هو إزالة أيَّة شكوك في وعد الله وتقوية ثقة يوسف في إرشادات الله.

إنَّ الغاية مِن التأديب الإلهي هي تقوية أبناء الله وإعدادهم لإتمام الوعد، كما هو مُوضَّح في مثال يوسف (المزامير ١٠٥: ٢٠ ــ ٢٢).

ومع ذلك، فإنَّ رفض تأديب الله يؤدِّي إلى تزايد عناد الشخص المتعنِّت برأيه وتصلُّب قلبه.

«إنَّ الله يطلب أنْ تُطاع شريعته طاعة فورية وغير مشكوك فيها؛ لكنَّ الناس أصبحوا نائمين أو عاجزين عن الحركة بسبب مكايد الشيطان الذي يقترح عليهم الأعذار والحيل، وينتصر على ضمائرهم، ويقول لهم كما قال لحوَّاء في الجنَّة: «لَنْ تَمُوتَا!». إنَّ العصيان لا يُقسِّي قلب المُذنِب وضميره فحسب، بل يميل أيضًا إلى إفساد إيمان الآخرين. وما بدا لهم في البداية أمرًا خاطئًا جدًّا يفقد هذه السِّمَة بشكل تدريجي مِن خلال كونه متواجدًا أمامهم باستمرار، إلى أنْ يتساءلوا في النهاية عمَّا إذا كان هذا الأمر خطيئة بالفعل ويقعون دون وعي في الخطأ نفسه» (إلن ج. هوايت، شهادات للكنيسة، مجلَّد ٤، صفحة ١٤٦).

ما هي تجربتك الخاصَّة مع كيف تُقسِّي الخطيئة قلب الإنسان؟ لماذا ينبغي أنْ تقودنا هذه الفكرة إلى الصليب، حيث يمكننا أنْ نجد القوَّة اللازمة للطاعة؟

الأربعاء

٢١ شباط (فبراير)

خداع الطريق الشرير

اقرأ المزمور ١٤١. ما الذي يصلِّي لأجله كاتب المزمور؟

المزمور ١٤١ هو صلاة تطلب الحماية مِن الإغراءات والتجارب التي تأتي مِن الداخل ومِن الخارج. لا يتعرَّض كاتب المزمور للخطر فقط مِن خلال مكائد الأشرار ومخطَّطاتهم (المزامير ١٤١: ٩، ١٠)، ولكنَّه يميل أيضًا إلى التصرُّف مثل الأشرار. إنَّ نقطة ضعفه الأولى هي ضبط النفس في الكلام، لهذا يصلِّي كاتب المزمور أنْ يحرس الربُّ باب شفتيه (المزامير ١٤١: ٣). تشير هذه الصورة إلى حراسة البوَّابات التي كانت تحمي المدن في أزمنة الكتاب المقدَّس.

وتكمن التجربة أيضًا فيما إذا كان ابناء الله سوف يخضعون لمشورة الأبرار أو سوف تغريهم أطايب الأشرار (المزامير ١٤١: ٤، ٥). يصوِّر كاتب المزمور قلبه على أنَّه يشكِّل تهديدًا رئيسيًّا لأنَّ المعركة الحقيقية تحدث هناك. لا يمكن أنْ يُنقَذ أبناء الله مِن الوقوع في التجربة إلَّا مِن خلال التكريس لله وتقديم صلاة الثقة الكاملة بلا انقطاع (المزامير ١٤١: ٢).

اقـرأ (المزاميـر ١: ١؛ المزاميـر ١٤١: ٤). كيـف يتـمُّ تصويـر التجربـة هنـا وطبيعتهـا الماكِـرة والمُتدرِّجـة؟

تصـوِّر الآيـة فـي (المزاميـر ١٤١: ٤) الطبيعـة التدريجيـة للتجربـة. أوَّلًا، يميـل القلـب إلـى الشـرِّ. ثانيًـا، يمـارس الأفعـال الشـرِّيرة (معنـى الكلمـة في اللغـة العبريـة يؤكِّد الطابـع المتكرِّر للفعـل). ثالثًـا: يـأكل القلـب مِـن أطايب الأشـرار، أي يقبل ممارسـاتهم الشـرِّيرة على أنَّها شـيء مرغـوب فيه.

وبالأسـلوب نفسـه، فـي (المزاميـر ١: ١) تأتـي التجربـة لتمنـع ابنـاء الله مِـن أنْ يسـلكوا في طريـق الـربِّ حيـث تجعلهـم يسـيرون مـع الأشـرار ويقفون فـي طريـق الخطاة ويجلسـون في النهايـة مـع المسـتهزئين. ونحـن لا ينبغـي أنْ نكون مثـل الخطاة والأشـرار والمسـتهزئين ولا أنْ نسـمح لهـم بـأنْ يقودونـا بعيدًا عـن الربِّ.

يصـف سِـفر المزاميـر الطابـع التدريجي والمُغْـري والمُخـادِع للتجربة، ممَّا يؤكِّـد حقيقة أنَّ الاعتمـاد الكامـل علـى الـربِّ وحـده هـو الذي يمكـن أن يضمـن انتصار الإنسـان علـى التجربة. ويؤكِّـد سِـفر المزاميـر علـى أهمِّيَّـة الكلمـات التـي يتكلَّـم بهـا الإنسـان ويسـتمع إليهـا وسـط التجربـة. إنَّ نهايـة كلِّ مِـن الأشـرار والأبـرار ينبغـي أنْ تعلِّـم النـاس أنْ يطلبـوا الحكمـة مِن الله (المزاميـر ١: ٤ ــ ٦؛ المزاميـر ١٤١: ٨ ــ ١٠). ومـع ذلـك، تبقـى التزكيـة النهائيـة لأبناء الله، في كلا المزموريـن، أمـرًا يحـدث في المسـتقبل. وهذا يعنـي أنَّ المؤمنين مدعوُّون إلـى أنْ ينتظروا الله ويثقـوا بـه بصبر.

الخميس

٢٢ شباط (فبراير)

بَركات العيش باستقامة

اقـرأ (المزاميـر ١: ١ ــ ٣؛ المزاميـر ١١٢: ١ ــ ٩؛ المزاميـر ١٢٨). مـا هـي البَـركات الموعـودة لمَـن يوقِّـرون الربَّ؟

ربَّما يكون السلام مِن بين أعظم البَركات العديدة التي وُعِد بها أولئك الذين يوقِّرون الربَّ ويراعونه. يصوِّر المزمور ١ الأبرار مِن خلال تشبيههم بشجرة مغروسة عند مجاري المياه، والتي تعطي ثمارها في حينه ولا يذبل ورقها (المزامير ١: ٣؛ إرميا ١٧: ٧، ٨؛ حزقيال ٤٧: ١٢). يبيِّن هذا التشبيه مصدر البَركات جميعها، أي البقاء في محضر الربِّ في مَقْدسه والتنعُّم بعلاقة حبِّيَّة لا تنقطع مع الله. وعلى عكس الأشرار الذين يُصوَّرون على أنَّهم كالريشة في مهبِّ الريح، لا استقرار لهم ولا مكان أو مستقبل، يُشبَّه الأبرار بشجرة مثمرة لها جذور ومكان قريب مِن الله والحياة الأبدية.

تستدعي الآيتان في (المزامير ١٢٨: ٢، ٣) بَركات مملكة المسيَّا، حيث يرمز الجلوس تحت كرمته وتينته إلى السلام والازدهار (ميخا ٤: ٤). إنَّ بَركة السلام على أورشليم (المزامير ١٢٢: ٦ ــ ٨؛ المزامير ١٢٨: ٥، ٦) تشير إلى الرجاء في المسيح الذي سيُنهي الشرَّ ويُعيد السلام إلى العالَم.

«يدعى ميراث المخلصين في اَلْكِتَاب المُقَدَّس ‹وطنًا› [عبرانيين ١١: ١٤ ــ ١٦]. فهناك يقود الراعي السماوي قطيعه إلى ينابيع مياه حية. وشجرة الحياة تعطي كل شهر ثمرها وأوراق الشجرة لشفاء الأمم. ويوجد دائمًا أنهار جارية صافية ونقية كالبلور وعلى وجوانبها أشجار تلقي ظلالها الوارفة على الطرق المعدة لمفتدي الرب. وهناك ترتفع السهول الفسيحة فتصير تلالًا آية في الجمال وجبال الله تعلو بقممها الشامخة. وفي تلك السهول الهادئة التي بجوار الينابيع الحية يجد شعب الله، الذين ظلوا أمدًا طويلًا غرباء وتائهين، وطنًا ومستقرًا» (إلن ج. هوايت، الصراع العظيم، صفحة ٦١٢).

يصف العهد الجديد تحقيق هذا الرجاء في المجيء الثاني للمسيح وخلق العالَم الجديد (متَّى ٢٦: ٢٩؛ الرُّؤيا ٢١). لذلك، بينما ينال الأبرار بَركات كثيرة في هذه الحياة، ينتظرهم ملء نعمة الله عندما يُستعاد ملكوت الله بالكامل في نهاية الزمان.

لماذا يُعتَبر الصليب، وما حدث عليه، ضمانة تكفل تحقُّق الوعود التي في العهد الجديد، والتي تتعلَّق بما يُعِدَّه الله لنا؟ كيف يمكننا أنْ ننال العزاء والراحة بسبب تلك الوعود حتَّى في وقتنا الحالي هذا؟

الجمعة

٢٣ شباط (فبراير)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: لا يبدو في أيَّامنا هذه أنَّ اقتناء الحكمة أمرًا يرغب فيه الناس مثلما يرغبون في تحقيق السعادة. يفضِّل الناس أنْ يكونوا سعداء على أنْ يكونوا حكماء. ولكن هل يمكننا أنْ نكون سعداء حقًّا ونحيا حياة مُرْضية بدون الحكمة الإلهية؟ يقول سِفر المزامير بوضوح أنَّه لا يمكننا فعل ذلك. الخبر السارُّ هو أنَّه لا يُطلَب منَّا الاختيار بين الحكمة والسعادة، فالحكمة الإلهية تجلب معها السعادة الحقيقية.

ويمكن توضيح هذه النقطة مِن خلال مثال بسيط مأخوذ مِن اللغة العبرية، حيث

يبدو أنَّ كلمة «خطوة» في صيغة الجمع (Ashurey) تشبه إلى حدٍّ كبير كلمة «سعادة» (Ashrey). على الرغم مِن أنَّنا نفتقد هذا الارتباط بين الكلمتين في الترجمات العربية للكتاب المقدَّس، لكنَّه يحمل رسالة قويَّة: إنَّ «الخطوات» التي نخطوها لكي نتمسَّك بطريق الله تؤدِّي إلى حياة «سعيدة» (المزامير ١: ١؛ المزمور ١٧: ٥؛ المزامير ٣٧: ٣١؛ المزامير ٤٤: ١٨؛ المزامير ٨٩: ١٥؛ المزامير ١١٩: ١). ليست الحكمة ولا السعادة، في الكتاب المقدَّس، مفاهيم نظريَّة مجرَّدة، بل هي تجربة حقيقية.

ويتمُّ إيجادها عن طريق الارتباط بالله ارتباطًا يقوم على توقيره وتسبيحه وإيجاد القوَّة والثقة فيه. تقول الآية في (المزامير ٢٥: ١٤) أنَّ الربَّ يُطلع «خَائِفِيهِ عَلَى مَقَاصِدِهِ الْخَفِيَّةِ، وَيَتَعَهَّدُ تَعْلِيمَهُمْ».

«نشكر الله على الصور الجميلة التي يعرضها علينا في كلمته. فلنجمعن توكيدات محبته المباركة، لكي نتأملها باستمرار حيث نرى ابن الله تاركًا عرش أبيه ولابسا الطبيعة البشرية لينقذنا من سلطة إبليس. ولنتأمل انتصاره لأجلنا فاتحا لنا أبواب السماء ومعلنا للعين البشرية مسكن حضرته حيث يتجلّى المجدُ الإلهي. فنرى الجنس الهالك مرفوعًا من هُوّة الهلاك التي تردّى فيها بواسطة الخطية، معادًا اتصالُه بالقادر على كل شيء، فائزًا في امتحان الإيمان بالفادي، مكتسبًا برّ المسيح وجالسًا على عرشه. إنّ هذه هي الصور التي يعرضها علينا ويريد أن نطيل التأمل فيها فنفرح كل حين» (إلن ج. هوايت، طريق الحياة، صفحة ٩٧، ٩٨).

أسئلة للنقاش

١. كيف يمكن أنْ تُصبح كلمة الله مصدر مَسرَّة الإنسان لا مجرَّد مصدر لتعليمه؟ ما علاقة التغذِّي مِن كلمة الله بالثبات في الكلمة، يسوع المسيح (يوحنَّا ١: ١؛ يوحنَّا ١٥: ٥، ٧)؟

٢. ماذا يحدث عندما يرفض الناس تعاليم الله عن عَمْدٍ وباستمرار (المزامير ٨١؛ المزامير ٩٥)؟ لماذا تعتقد أنَّ هذا الأمر يحدث؟

٣. لماذا تبدو طريق الأشرار أحيانًا أكثر جاذبية مِن مشورة الصدِّيقين؟ (المزامير ١٤١)؟ وبمعنى آخر، كيف نتعامل مع الحقيقة الواضحة القائلة بأنَّ الأشرار في أحيان كثيرة يبدون في حالة جيِّدة للغاية؟

مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ

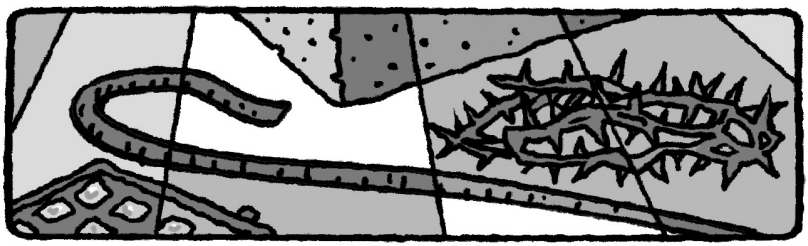

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ٢٣؛ يوحنا ١٠: ١١-١٥؛ مزمور ٢٢؛ مزمور ٨٩: ٢٧-٣٢؛ كولوسي ١: ١٦؛ مزمور ٢؛ عبرانيين ٧: ٢٠-٢٨.

آية الحفظ: «الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا» (مزمور ١١٨: ٢٢، ٢٣).

يشهد سِفر المزامير لشخص المسيح وخدمته، وفي هذا السِّفر نرى تقريبًا جميع جوانب عمله المتعلِّق بخطَّة الخلاص. ومِن نواحٍ مختلفة يتمُّ تحديد حياة المسيح وعمله بشكل مُسبق والتنبُّؤ بهما، وهذا يحدث بدقَّة ملحوظة في كثير مِن الأحيان. تشمل الموضوعات التي تمَّ الكشف عنها في المزامير ألوهية المسيح، وبنوَّته، وطاعته، وغيرته لهيكل الله، وهويَّته كراعٍ صالح، وتعرّضه للخيانة، وآلامه، وعدم كسر عظامه، وموته، وقيامته، وصعوده، وكهنوته، ومُلكه. كلُّ شيء موجود هناك في سِفر المزامير، كما أنبِئَ به قبْلَ أنْ يأتي يسوع في الجسد بقرون عديدة.

فلا عجب مثلًا أنَّ يسوع، عند الحديث عن خدمته، أشار مرَّة أخرى إلى المزامير عندما تحدَّث إلى اثنين مِن تلاميذه في الطريق إلى عمواس (لوقا ٢٤: ٤٤). لقد أرادهما أنْ يجدا في المزامير دليلًا يشير إلى هويَّته.

مِن بعض المزامير التي لها إتمام رمزي في المسيح هناك المزامير ٢٤، ٤٥، ٧٢؛ ويشير المزمور ١٠١ إلى المسيح بوصفه (المَلِك والقاضي المثالي)؛ وفي المزمورين ٨٨، ١٠٢ نجد إشارة إلى صلوات يسوع باعتباره (عبد الربِّ المتألم).

وفي المزامير جميعها يمكننا أنْ نسمع، مِن خلال مراثي مَن كتبوها وصلوات شكرهم وتسابيحهم وصرخاتهم طلبًا للعدل والخلاص، أصداء صلاة المسيح مِن أجل خلاص العالَم.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢آذار (مارس).

الرَّاعي الإلهي الذي يبذل ذاتَه

اقرأ المزامير ٢٣؛ المزامير ٢٨: ٩؛ المزامير ٨٠: ١؛ المزامير ٧٨: ٥٢، ٥٣؛ المزامير ٧٩: ١٣؛ المزامير ١٠٠: ٣. كيف يتمُّ تصوير العلاقة بين الربِّ وشعبه في هذه النصوص؟

إنَّ الصورة التي تُظهِر الربَّ كراعٍ وشعبَه كغنم مرعاه تسلِّط الضوء على إرشاد الله ورعايته لشعبه واعتمادهم عليه في تلبية جميع احتياجاتهم. تنقل الصورة فكرة التقارب بين الله وشعبه لأنَّ الرعاة كانوا يعيشون مع قطعانهم وكانوا يعتنون بكلِّ خروف على حِدة. تؤكِّد هذه الصورة الرعوية أيضًا على مُلكية الله لقطيعه، وهذه المُلكية يضمنها رباطان قويَّان: الخلق (المزامير ٩٥: ٦، ٧؛ المزامير ١٠٠: ٣) والعهد (المزامير ٢٨: ٩؛ العبرانيين ١٣: ٢٠).

ربَّما تشير صورة الراعي الإلهي الذي يقود يوسف كالقطيع (المزامير ٨٠: ١) إلى بَرَكة يعقوب التي منحها ليوسف، والتي تُظهر الله كراعٍ يرعى إسرائيل، وبالتالي فهي صورة تطلب البَرَكة وإتمام هذا الوعد العظيم (التكوين ٤٩: ٢٤).

كان الملوك يُعتَبرون رعاةً لشعوبهم (٢صموئيل ٥: ٢). ومع ذلك، فإنَّ الله وحدَه هو الذي يستحقُّ حقًّا هذا اللقب لأنَّ معظم ملوك البشر لم يرقوا إلى مستوى هذه الدعوة. لم يتمكَّن أحدٌ مِن فعل ذلك سوى يسوع وحده، ولهذا فقد دُعي بالراعي الصالح.

اقرأ (يوحنَّا ١٠: ١١ ــ ١٥). ما الذي قاله يسوع عن نفسه بصفته الراعي الصالح؟

نرى الرابطة الحميمة بين الراعي الإلهي وقطيعه مِن خلال القطيع الذي يعرف صوت الراعي بشكل واضح لا شكَّ فيه (يوحنَّا ١٠: ٤، ٢٧). وإلى يومنا هذا يقوم الرعاة في الشرق الأوسط بتقسيم قطعانهم التي اختلطت فيما بينها، وهم يفعلون ذلك ببساطة عن طريق استدعاء خرافهم، التي تتعرَّف على صوت راعيها وتتبعه.

في بعض الأحيان، يعاني قطيع الله آلامًا مختلفة يستوعبها الناس على أنَّها علامة على غضب الله وتخلِّيه عنهم. ومع ذلك، لا يترك الراعي الصالح خرافه الضالَّة أبدًا، بل يبحث عنها لكي يُنقذها. هذه صورة قويَّة لعلاقة الله بشعبه، وهو مستعدٌّ لأنْ يموت مِن أجل خرافه (يوحنَّا ١٠: ١١، ١٥)، ومن المفارقة المحيِّرة أنه يصير خروفًا ذبيحًا مِن أجلهم (يوحنَّا

١: ٢٩). كما أكَّد يسوع أنَّه سيدعو خرافه التي مِن حظائر أخرى ويجمعها معًا في رعيَّة واحدة (يوحنَّا ١٠: ١٦).

ما هي الطرق التي يمكنك مِن خلالها أنْ تستفيد بشكل يومي وعملي مِن الوعود التي لنا في يسوع بوصفه راعينا الصالح؟

الاثنين

٢٦ شباط (فبراير)

المسيَّا المُتألِّم

اقرأ (المزامير ٢٢؛ المزامير ١١٨: ٢٢). كيف كان المسيح يُعامَل مِن قِبَل أولئك الذين جاء لكي يخلِّصهم؟

تعبِّر العديد مِن المزامير عن أعمق مشاعر الهجر والنبذ المؤلمة التي جالت في نفس المسيَّا المتألِّم (على سبيل المثال، المزامير ٤٢، المزامير ٨٨؛ المزامير ١٠٢). المزمور ٢٢ هو نبوءة مباشرة عن المسيَّا، لأنَّ العديد مِن التفاصيل في هذا المزمور لا يمكن أنْ تكون مرتبطة تاريخيًّا بالمَلك داود، ولكنَّها تتناسب تمامًا مع ظروف موت المسيح. ويسوع صلَّى حين كان على الصليب (متَّى ٢٧: ٤٦) مستخدمًا كلمات الآية في (المزامير ٢٢: ١) .

إنَّ عذاب انفصال المسيح عن أبيه، والذي حدث لأنَّ المسيح حمل خطايا العالَم بأسره، لا يمكن قياسه إلَّا بمدى التقارب الذي بينهما، أي بمدى اتِّحادهما الذي لا مثيل له (يوحنَّا ١: ١، ٢؛ يوحنَّا ١٠: ٣٠). ولكنْ، حتَّى أعماق الألم الذي لا يمكن تفسيره لم تستطع كسر تلك الوحدة التي بين الآب والابن. والمسيح، إذ تُرِك لوحده تمامًا، عهد بنفسه إلى الآب دون قيد أو شرط على الرغم مِن أعماق اليأس التي واجهته.

«لقد وُضع على المسيح نائبنا وضامننا إثم جميعنا. حُسب مذنبًا ليفتدينا من دينونة الناموس ولعنته، فلقد كان إثم كل واحد من نسل آدم يضغط على قلب الفادي. إن غضب الله على الخطية وإعلانه لسخطه العظيم على الإثم ملأ نفس ابنه حزنًا ورعبًا» (إلن ج. هوايت، مشتهى الأجيال، صفحة ٧٣٦).

إنَّ صُور الحيوانات المُخيفة التي تظهر فيها الكلاب والثيران القويَّة والأسود المُزمجِرة تسلِّط الضوء على قسوة الناس وعداوتهم التي قابلوا بها المسيح في ساعاته الأخيرة، وهو الذي يُشبَّه بدودة غير مؤذية وعاجزة. ينقل المزمور ٢٢ بدقَّة مُذهِلة الملاحظات السامَّة التي خرجت مِن ذلك الجمع الذي سخر مِن يسوع بسبب الكلمات التي وجَّهها إلى الآب

(المزامير ٢٢: ١، ٨؛ متَّى ٢٧: ٤٣) بينما كان الجنود يقتسمون ثياب يسوع فيما بينهم (المزامير ٢٢: ١٨؛ متَّى ٢٧: ٣٥). لم يفهم الشعب حتَّى ذلك الحين أنَّ «الدودة» التي سعوا إلى سحقها سوف تصير «حجر الزاوية» الذي للهيكل وسوف تثبِّت دعائمه (المزامير ١١٨: ٢٢).

ولكنَّ المسيَّا المرفوض أصبح بعد قيامته مِن بين الأموات مصدرَ الخلاص لشعب الله (متَّى ٢١: ٤٢، أعمال الرسل ٤: ١٠ ــ ١٢). عانى المسيح مِن رفض البشرية، لكنَّ الله مجَّد ابنه حين جعله «حجر الزاوية» الحي الذي للهيكل الروحي الذي لله (أفسس ٢: ٢٠ ــ ٢٢؛ ١بطرس ٢: ٤ ــ ٨). وبالنسبة للذين يرفضون هذا الحجر، أي وسيلة الله للخلاص، سوف يصير وسيلة للدينونة (إشعياء ٨: ١٤؛ متَّى ٢١: ٤٤).

لقد دفع يسوع على الصليب في نفسه عقوبة كلِّ خطيئة ارتكبتها في أيِّ وقت مضى. كيف ينبغي لحقيقة أنَّه تألَّم نيابة عنك أنْ تؤثِّر على الطريقة التي تحيا بها حياتك الآن، وبمعنى آخر، ما السبب الذي ينبغي أنْ يجعلك ترى بشاعة الخطيئة؟

الثلاثاء

٢٧ شباط (فبراير)

أمناء لعهده إلى الأبد

اقرأ (المزامير ٨٩: ٢٧ ــ ٣٢، ٣٨ ــ ٤٦؛ المزامير ١٣٢: ١٠ ــ ١٢). ما هو موضوع العهد الداوودي؟ وما الذي يبدو أنَّه عرَّض هذا العهد للخطر؟

يتضمَّن العهد مع داود وعدَ الله بالتأييد الأبدي لسلالة داود وازدهار شعب الله (١صموئيل ٧: ٥ ــ ١٦؛ المزامير ٨٩: ١ ــ ٤، ١٩ ــ ٣٧؛ المزامير ١٣٢: ١٢ ــ ١٨). لقد قامت استمرارية العهد على القَسَم الذي حَلَفَه الله وعلى أمانة المَلك لله. ومع ذلك، حتَّى الملوك المُكرَّسون، مثل المَلك داود، لم يكونوا دائمًا أمناء للربِّ. يعبِّر المزمور ٨٩ عن الحزن على الواقع المُؤلم الذي يبدو أنَّه يشير إلى أنَّ الوعود المجيدة التي في العهد الداوودي قد ضاعت. هل تخلَّى الله عن إسرائيل بشكل ميؤوس منه ولا رجاء فيه؟ الجواب بالطبع هو «لا»!

نعم، إنَّ غضب الله هو تعبير عن دينونته الإلهية (المزامير ٣٨: ١؛ المزامير ٧٤: ١). ومع ذلك، فهو غضب لا يدوم إلى الأبد لأنَّ محبَّة الله الأبدية تغفر خطايا البَشر عندما يتوبون. إلَّا أنَّ عدم رضا الله عن شعبه الخاطئ، إذا ما استمر، يُعدُّ أمرًا خطيرًا. يشعر الناس بالنتائج المريرة لعصيانهم ويدركون خطورة خطاياهم (المزامير ٨٩: ٣٨ ــ ٤٦). ومع ذلك، يتساءلون

قائلين، «حَتَّى مَتَى؟»، وهم بذلك يستندون إلى أنَّ غضب الله يتَّصف بأنَّه غضب مؤقَّت (المزامير ٨٩: ٤٦). إنَّ الرجاء المتجدِّد ينبع مِن اليقين الجديد في أمانة الله الذي «يَذكُرُ» نعمته (المزامير ٨٩: ٤٧، ٥٠).

باختصار، على الرغم مِن فشل الجانب البشري في العهد، يمكن لشعب الله أنْ يستريحوا مطمئنِّين في الوعد بمقاصد الله الثابتة مِن خلال المسيَّا الذي يشتمل فيه كلُّ بِرّ وخلاص لإسرائيل وللعالَم بأسره. وهذا معناه أنَّ الله، في النهاية، سوف ينتصر، وسوف يؤسِّس ملكوته الأبدي إلى الأبد، وهذا سوف يحدث فقط بفضل يسوع وليس بفضل شعب الله.

إنَّ يسوع المسيح هو ابن داود وهو المسيَّا (متَّى ١: ١؛ العبرانيين ١: ٨). ويُدعى «بِكْر كُلِّ خَلِيقَةٍ» (كولوسي ١: ١٥)، في إشارة إلى الآية في (المزامير ٨٩: ٢٧)، التي تدعو داود، الذي كان يرمز للمسيح، بكر الله. «أَنَا أَيْضًا أَجْعَلُهُ بِكْرًا، أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ».

مِن الواضح أنَّ لقب «البِكر» لا يعبِّر عن حالة داود الجسدية، وذلك لأنَّه كان بالنسبة لوالديه طفلهما الثامن (١صموئيل ١٦: ١٠، ١١). الأمر نفسه مع يسوع. فهذا اللقب يشير إلى كرامته وسلطانه الخاصَّين (كولوسي ١: ١٦، ٢٠ ــ ٢٢). لقد جعل الله يسوعَ المَلك الأسمى على العالَم كلِّه عندما أقام يسوع مِن بين الأموات (أعمال الرسل ٢: ٣٠، ٣١).

اقرأ (كولوسي ١: ١٦، ٢٠ ــ ٢٢). ما الذي تعلِّمنا إيَّاه هذه الآيات عمَّن كان يسوع وما الذي فعله لأجلنا؟ ما الوعد الذي يمكنك أنْ تأخذه لنفسك مِن هذا العهد؟

الأربعاء

٢٨ شباط (فبراير)

المَلك الأبدي الذي لا مثيل لقدرته

اقرأ (المزامير ٢؛ المزامير ١١٠: ١ ــ ٣؛ المزامير ٨٩: ٤، ١٣ ــ ١٧؛ المزامير ١١٠: ١، ٢، ٥، ٦). ما الذي تعلِّمنا هذه النصوص عن المسيح بوصفه مَلكًا؟

إنَّ الصورة التي تُظهِر الله على أنَّه أبو المسيَّا تشير إلى تتويج المسيح كملك عندما تمَّ تبنِّيه في عهد الله (المزامير ٢: ٧؛ المزامير ٨٩: ٢٦ ــ ٢٨). تتنبَّأ الآية في (المزامير ٢: ٧) عن قيامة المسيح وتمجيده بوصفهما فجر العهد الأبدي الجديد وكهنوت المسيح الملكي (أعمال الرسل ١٣: ٣٣ ــ ٣٩؛ العبرانيين ١: ٥؛ العبرانيين ٥: ٥). يجلس المسيَّا عن يمين الله بوصفه شخصًا له كرامة وسُلطة غير مسبوقين (المزامير ١١٠: ١؛ أعمال الرسل ٧: ٥٥، ٥٦). «علاوة على ذلك، يشير التداخل الحاصل بين الربِّ والمسيح (المسيَّا) إلى وجود نيَّة لربط هذا

المسيَّا الداوودي بالربِّ نفسه. . . . إذا كان الجالس عن اليمين هو الربّ، فالربُّ هو المسيَّا، لأنَّ الأخير يظهر أيضًا عن اليمين [انظر المزامير ١١٠: ١، ٥] » (جاك دوكان، في الطريق إلى عمواس. كلاركسفيل ــ ولاية ماريلاند: مطبعة ليدر بوكس، ٢٠١٢، صفحة ٢٦، ٢٧).

وفي النهاية، سيحقِّق المسيح انتصارًا مُطلقًا على أعدائه. أنْ يجعل أعداءه «موطِئًا لقدميه» هي صورة تعكس عادة ملوك الشرق الأدنى القديم في وضع أقدامهم على أعناق أعدائهم المهزومين لإظهار هيمنتهم الكاملة عليهم. ومع ذلك، فإنَّ قضيبَ عِزِّه هنا، أي المسيح، ليس أداةً للإرهاب (المزامير ٢: ٩، المزامير ١١٠: ٢).

كان القضيب، أي («العصا»)، يحتفظ به في الأصل زعماء القبائل كرمز للقبيلة (العدد ١٧: ٢ ــ ١٠). تأتي عصا المسيح مِن صهيون لأنَّها تمثِّل شعب صهيون. ترمز عصاه للدينونة الإلهية، التي تُنهي حُكم الشرِّ وتصوِّر مُلك المسيح الذي لا مثيل له (الرؤيا ٢: ٢٧؛ الرؤيا ١٢: ٥). حتَّى الملوك الأشرار يُمنحون فرصة للتوبة والخضوع للمسيَّا (المزامير ٢: ١٠ ــ ١٢).

يوجد في مشهد ما قبل المجيء في الإصحاح ٧ مِن سِفر دانيال رسمٌ تصويري يوضِّح أنَّه بعد أنْ حُكِم بالعدل «لِقدِّيسي الله العليِّ» (دانيال ٧: ٢٢ ــ الترجمة المشتركة) تمَّ تأسيس ملكوته الذي سيكون «ملكوتًا أبديًّا» (دانيال ٧: ٢٧). إنَّ الوعد بالملكوت مضمون بفضل الصليب.

هناك بَركة وُعِد بها جميع مَن يثقون بالملك، ويفرح الشعب بسيادة المسيَّا وحكمه البارّ (المزامير ٢: ١٢؛ المزامير ٨٩: ١٥ ــ ١٧).

كم هو جميل أنْ نعرف أنَّ الخير، في النهاية، سوف ينتصر على الشرِّ، وسوف تتحقَّق العدالة، وسوف تتمُّ هزيمة الألم والمعاناة إلى الأبد. كيف ينبغي لهذه الحقيقة أنْ تمنحنا الراحة الآن عندما يبدو أنَّ الشرَّ ينجح ويزدهر مِن منظور بشري؟

الخميس

٢٩ شباط (فبراير)

كَاهِنٌ أَبَدِيّ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ

اقرأ (المزامير ١١٠: ٤ ــ ٧). كيف يكون كهنوت المسيح فريدًا مِن نوعه، وما هو الرجاء العظيم الذي يمكن أنْ نجده في كهنوت المسيح السماوي؟

إنَّ الله يمنح المسيَّا ملكوتًا أبديًّا (المزامير ١١٠: ١ ــ ٣) وكهنوتًا ساميًا على رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ (المزامير ١١٠: ٤ ــ ٧). ويختمُ الربُّ كلمته بوعد مهيب (العبرانيين ٦: ١٨). إنَّ القَسَم

الـذي أقسـمه الله بـألَّا يتراجـع عن إعطائنـا كاهنًا كاملًا هو علامـة على نعمتـه. إنَّ خطايا الناس وتمرُّدهـم العلنـي تجعـل الله يتخلَّـى باسـتمرار عن شـعبه، لكنَّ قَسَـم الله لا يتغيَّـر، وهو يضمن نعمـة الله للتائبيـن مِـن خـلال إلغاء دينونته عليهـم (الخـروج ٣٢: ١٤؛ المزامير ١٠٦: ٤٥).

إنَّ القَسَـم الإلهـي، بإعلانـه أنَّ المسـيَّا المَلـك هـو أيضًـا كاهـن، يُدخِـل عنصـرًا جديـدًا إلـى العهـد الـداوودي (المزاميـر ١١٠: ٤). لـم يسـتطع ملـوك إسـرائيل أبـدًا أنْ يقوموا بمهـامَّ الكهنة اللاوييـن (سِـفر العـدد ٨: ١٩؛ ٢أخبـار الأيـام ٢٦: ١٦ ــ ٢١). عندمـا يذكـر الكتـاب المقـدَّس الملـوك أو الأشـخاص الـذي يقدِّمـون الذبائـح، فهذا يعني بشـكل ضمني أنَّهم يُحضـرون الذبائح للكهنـة الذيـن كانـوا يقدِّمونهـا بالفعـل. يميِّـز المزمـور ١١٠ المسـيَّا المَلك عن غيـره مِن ملوك إسـرائيل وكهنتهـا. إنَّ كهنـوت المسـيح الأبدي مُسـتمَدٌّ مِـن ملكي صادق، الذي كان مَلك شـاليم (أورشـليم) وكاهـنَ «الله العَلِـيّ» (التكويـن ١٤: ١٨ ــ ٢٠). لا يتحـدَّث العهـد القديـم أبـدًا عـن أنَّ المَلـك داود أو أيَّ ملـك إسـرائيلي آخـر كان لـه كهنـوت علـى رتبـة ملكـي صـادق، باسـتثناء المزمـور ١١٠. مِـن الواضـح أن المزمـور يتحـدَّث عـن مَلـك وكاهـن مميَّز فـي تاريخ إسـرائيل.

اقـرأ الآيـات فـي (العبرانييـن ٧: ٢٠ ــ ٢٨). مـا هـي بعـض الآثـار المترتِّبـة علـى كهنـوت المسـيح الأسـمى؟

إنَّ المسـيح، كونـه مَلـكًا إلهيًا وكاهنًا أبديًا، يتمتَّع بتفوُّق غير مسـبوق علـى الكهنة والملوك البشـر؛ لذلـك، يمكـن أنْ يكـون لنـا رجـاء. يحافـظ المسـيح علـى عهـد أسـمى يقوم على قَسَـم الله وليـس علـى وعـود البشـر. فهو يخدم فـي المَقدِس السـماوي. وكهنوته لا يتأثَّـر بالخطيئة أو المـوت، كمـا هـي الحـال مع كهنوت البشـر، وبالتالـي فهو قادر أنْ يشـفع في شـعبه ويخلِّصهم إلـى الأبـد. إنَّ خدمـة المصالحـة التـي يقـوم بهـا المسـيح بوصفـه كاهنًـا كامـلًا ورحيمًـا تمنـح شـعبه ضمانًـا دائمًـا بـأنْ يسـكنوا فـي حضـور الله ذاتـه (العبرانييـن ٦: ١٩، ٢٠). إنَّ كهنـوت المسـيح الملكـي سـوف يُلغي حكم الشـرِّ، ليـس فقط في قلوب النـاس، ولكنْ أيضًـا فـي العالَم. وسـوف يحافـظ علـى الوعـد الـوارد فـي المزمـور ٢، والقائـل بـأنَّ جميـع الأمـم والحكَّام سـوف يخضعـون لدينونـة يسـوع المسـيح المَلِـك (المزاميـر ٢: ٦ ــ ٩؛ المزاميـر ١١٠: ١، ٢، ٥، ٦). إنَّ كهنـوت يسـوع الملكـي الرائـع يطالـب مطالَبـة مُطلَقة بطاعتنـا وثقتنا.

الجمعة

١ آذار (مارس)

لِمَزِيـد مِـنْ الـدَّرس: اقـرأ صفحـة ١٧- ٢٤مـن الفصل الـذي بعنـوان «الله معنا»، في كتـاب «مشـتهى الأجيال» لإلـن ج. هوايت.

تقدِّم المزامير، بوصفها صلوات المسيح وصلوات عن المسيح، إعلانًا فريدًا عن شخصه وخدمة الفداء التي يقوم بها باعتباره أنَّ المسيح هو «اللهُ مَعَنَا» (متَّى ١: ٢٣). إنَّ يسوع هو «الله معنا» عندما نصلي مجاهدين في أوقات الهجر والمعاناة. إنَّه «الله معنا» في الصرخات التي تطالب بالعدل والنجاة. يسوع هو «الله معنا» لأنَّه لم يتركنا نستسلم للضَّياع واليأس، بل أظهر لنا طريق الإيمان المنتصر. لقد أصبح بالنسبة لنا الكاهن والمَلك الأبدي ليخلِّصنا مِن عذاب الخطيئة الأبدي. وفي المسيح، الذي هو المَلك الكامل الذي مِن داود، تتمُّ جميع وعود الله الجليلة بالخلاص (٢كورنثوس ١: ٢٠).

تصِف إلن ج. هوايت ببصيرة روحية وحدة المسيح مع البشرية فتقول: «إن المسيح ببشريته قد لامس بشريتنا، وبألوهيته يمسك بعرش الله. وكابن الإنسان كان مثالنا في الطاعة، وكابن الله يعطينا القوة على أن نطيع. إن المسيح هو الذي تكلم إلى موسى من العليقة على جبل حوريب قائلًا: ‹أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ› ... هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ › (خروج ٣:١٤). لأن هذا هو الضمان لخلاص إسرائيل. وهكذا لما آتى في شبه الناس أعلن عن نفسه قائلا ‹أَهْيَهِ›. إن طفل بيت لحم، المخلص الوديع والمتواضع القلب هو الله ‹ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ › [١ تيموثاوس ٣: ١٦]. وهو يقول لنا: ‹أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ ››، ‹أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ››، ‹أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ›، ‹دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ › [يوحنا ١٠: ١١؛ ٦: ٥١؛ ١٤: ٦، متى ٢٨: ١٨]. ‹أَهْيَهِ› فيها تحقيق وضمان لكل وعد. أنا هو لا تخافوا. ‹اَللهُ مَعَنَا› هو ضمان خلاصنا من الخطية، ويقين قدرتنا على إطاعة شريعة السماء» (مشتهى الأجيال، صفحة ٢٤، ٢٥).

أسئلة للنقاش:

١. كيف أظهر الله أمانته الثابتة لعهده على الرغم مِن خيانة الشعب؟ أيَّة طمأنينة يجلبها هذا الأمر لأبناء الله الذين يعانون اليوم؟

٢. كيف يمكن لكهنوت المسيح الفريد والأسمى، الذي على رتبة ملكي صادق، أنْ يقوِّي اليقين بخلاص شعب الله؟

٣. تُظهر الأناجيل أنَّ العديد مِن الوعود المسيانية الواردة في سِفر المزامير قد تحقَّقت في يسوع المسيح. كيف يوضِّح هذا الأمر صدق كلمة الله؟ لماذا يجب أنْ نقاوم أيَّة مشاعر تميل إلى إضعاف ثقتنا في كلمة الله؟

٤. أيَّة تعزية عظيمة يمكننا أنْ ننالها مِن كلمات المسيح، «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ» (متَّى ٢٨: ١٨)؟ كيف نطبِّق هذا الوعد على تجربتنا الخاصَّة؟

دروس الماضي

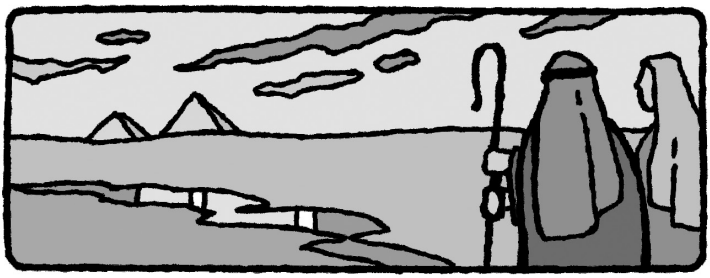

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ٧٨؛ مزمور ١٠٥؛ غلاطية ٣: ٢٩؛ مزمور ١٠٦؛ مزمور ٨٠؛ العدد ٦: ٢٢-٢٧؛ مزمور ١٣٥.

آية الحفظ: **«الَّتِي سَمِعْنَاهَا وَعَرَفْنَاهَا وَآبَاؤُنَا أَخْبَرُونَا. لاَ نُخْفِي عَنْ بَنِيهِمْ إِلَى الْجِيلِ الآخِرِ، مُخْبِرِينَ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ وَقُوَّتِهِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي صَنَعَ» (مزمور ٧٨: ٣، ٤).**

يأتي التسبيح، في العديد مِن المزامير، على هيئة قصص تحكي أفعال الربّ الخلاصيَّة الجبَّارة. وغالبًا ما تُدعى هذه المزامير «مزامير تاريخ الخلاص» أو «المزامير التاريخية». وبعض هذه المزامير توجِّه النداء إلى شعب الله، وتطلب منهم أنْ يتعلَّموا مِن تاريخهم، خصوصًا مِن أخطائهم وأخطاء أجدادهم. تحتوي بعض المزامير التاريخية على نغمة ترنيمة شائعة تسلِّط الضوء على أفعال الله الرائعة الماضية نيابة عن شعب الله، والتي تعزِّز ثقتهم في الربِّ الأمين والقادر على إنقاذهم مِن ضيقاتهم الحالية.

وتفيد الدعوة الخاصَّة التي توجِّهها المزامير التاريخية بأنَّها تساعدنا على أنْ نرى حياتنا كجزء مِن تاريخ شعب الله وعلى أنْ نطالب بأنْ يكون هذا الماضي مُلكًا لنا. بما أنَّه قد تمَّ تبنِّينا في عائلة شعب الله عبر التاريخ مِن خلال المسيح (رومية ٨: ١٥؛ رومية ٩: ٢٤ ــ ٢٦؛ غلاطية ٤: ٦، ٧)، فإنَّ التراث التاريخي لشعب إسرائيل القديم هو في الواقع السجل الذي يروي قصَّة أجدادنا الروحيِّين. لذلك، يمكننا وينبغي علينا أنْ نتعلَّم مِن ماضيهم، الذي هو ماضينا أيضًا.

الهدف النهائي هو أنْ ندرك أنَّ كلَّ جيل مِن شعب الله يؤدِّي دورًا صغيرًا، ولكنَّه دور مُهمٌّ في الكشف التاريخي الكبير عن مقاصد الله وسيادته في الصراع العظيم.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٩آذار (مارس).

أمانة الربِّ التي لا تنقطع

اقرأ المزمور ٧٨. ما هي العصور التاريخية الرئيسية الثلاثة التي يُبرزها هذا المزمور؟ ما هي الدروس المتكرِّرة التي يستخلصها آساف مِن كلِّ فترة؟

إنَّ مراجعة ماضي إسرائيل تسلِّط الضوء على أمانة الله وخيانة إسرائيل. كان ينبغي على شعب إسرائيل أيضًا أنْ يعلِّموا أبناء الأجيال القادمة ألَّا يُكرِّروا أخطاء أسلافهم، بل أنْ يثقوا بالله ويبقوا أمناء لعهده. يستخدم كاتب المزمور التاريخ كمثل (المزامير ٧٨: ٢)، ممَّا يعني أنَّه يجب على الناس أنْ يفكِّروا بعمق في رسالة المزمور وأنْ يبحثوا عن ما فيه مِن معنى لأنفسهم. تمثِّل الآية في (المزامير ٧٨: ٢) وصفًا نبويًّا لطريقة يسوع في التعليم بالأمثال (متَّى ١٣: ٣٤، ٣٥).

يتأمَّل المزمور أيضًا في زمن الخروج (المزامير ٧٨: ٩ ــ ٥٤)، والاستقرار في كنعان (المزامير ٧٨: ٥٥ ــ ٦٤)، وزمن داود (المزامير ٧٨: ٦٥ ــ ٧٢). إنَّه يُبيِّن أعمال الربِّ المجيدة وعواقب نقض الشعب لعهده مع الله. يروي تاريخ إسرائيل العديد مِن أشكال عدم ولاء الشعب لله، وخصوصًا عبادة الأصنام (المزامير ٧٨: ٥٨).

لكنَّ كاتب المزمور يؤكِّد على أصل خيانة إسرائيل: لقد نسوا ما فعله الله مِن أجلهم، ولم يثقوا به، وجرَّبوا الله (المزامير ٧٨: ١٨، ٤١، ٥٦)، وتمرَّدوا عليه، وفشلوا في أنْ يحفظوا شريعته وعهده وشهاداته (المزامير ٧٨: ١٠، ٣٧، ٥٦). ومِن خلال التأكيد على هذه الأشكال المحدَّدة مِن عدم الولاء، يشير كاتب المزمور بشكل ضمني إلى أنَّ رفض إسرائيل في التاريخ قد نتج عن خطيئة أساسية واحدة، وهي فشل الشعب في أنْ يثقوا بالربِّ (المزامير ٧٨: ٧، ٨).

عندما يقرأ واحدنا هذا المزمور، يغمره شعور بعناد الشعب المستمرّ وعماهم الروحي، على النقيض مِن أناة الربِّ ونعمته اللامحدودتين. كيف أصبح كلُّ جيل جديد بطيئًا جدًّا في التعلُّم؟

قبل أنْ نبالغ في الحكم على الأجيال الماضية، ينبغي علينا أنْ نفكِّر في أنفسنا. ألا ننسى نحن أيضًا عجائب الله الماضية ونتجاهل مطالب عهده؟ لا يشجِّع المزمور الناس على أنْ يعتمدوا على أعمالهم. بدلًا مِن ذلك، يُظهر المزمور ٧٨ عدم منفعة الإرادة البشرية ما لم تكن مبنيَّة على إدراك دائم لأمانة الله وقبول نعمته. توضِّح المعارك الفاشلة التي خاضها شعب الله (المزامير ٧٨: ٩، ٦٢ ــ ٦٤) الدرس المقصود مِن المزمور، وهو أنَّ الجهود البشرية بعيدًا عن الأمانة لله محكوم عليها بالفشل.

ما هي الدروس التي تعلَّمتها أو كان ينبغي عليك أنْ تتعلَّمها مِن أخطائك الماضية؟

الاثنين

٤ آذار (مارس)

تذكُّر التاريخ وتسبيح الله

اقرأ المزمور ١٠٥. ما هي الأحداث التاريخية والدروس المُستخلَصة منها، التي يُبرزها هذا المزمور؟

يسترجع المزمور ١٠٥ ذكرى الأحداث الرئيسية التي شكَّلت علاقة العهد بين الربِّ وشعبه إسرائيل. وهو يركِّز على عهد الله مع إبراهيم، الذي بموجبه تُعطى أرض الموعد لإبراهيم ولنسله. ويركِّز أيضًا على كيف أنَّ هذا الوعد، الذي تمَّ تأكيده لإسحاق ويعقوب، قد تحقَّق عن طريق العناية الإلهية مِن خلال يوسف وموسى وهارون وفي وقت الدخول إلى أرض كنعان والاستيلاء عليها. يمنح المزمور الرجاء لشعب الله في جميع أجيالهم، وذلك لأنَّ أعمال الله الرائعة في الماضي تضمن استمرار محبَّته الثابتة لشعبه في كلِّ الأوقات (المزامير ١٠٥: ١ ــ ٥، ٧، ٨).

يشبه المزمور ١٠٥ المزمور ٧٨ (انظر درس الأمس) في إبراز أمانة الله لشعبه في التاريخ، وهذا المزمور يقوم بذلك بهدف تمجيد الله والتشجيع على الأمانة. ومع ذلك، لا يذكر المزمور ١٠٥ ــ على عكس المزمور ٧٨ ــ أخطاء الشعب في الماضي، فلهذا المزمور قصد مختلف.

بدلًا مِن ذلك، يُعاد سرد التاريخ في المزمور ١٠٥ مِن خلال حياة أعظم آباء إسرائيل، ممَّا يُظهر قيادة الله لهم بعنايته الإلهية وتحمُّل آبائهم الصبور للمصاعب. لقد كوفئ الآباء على مثابرتهم وولائهم لله مكافأة عظيمة. وهكذا، يدعو المزمور ١٠٥ الشعب إلى أنْ يقتدوا بإيمان الآباء وأنْ ينتظروا في أيَّامهم خلاص الله بثقة.

يتضمَّن المزمور ١٠٥ ترنيمة (المزامير ١٠٥: ١ ــ ٧)، الأمر الذي يُظهر أنَّه لكي يتمكَّن الشعب مِن تسبيح الله بالفعل، يحتاجون إلى معرفة حقائق تاريخهم. يوفِّر لنا التاريخ وسائل لكي نتحقَّق بها مِن صحَّة إيماننا وأسبابًا لا حصر لها لكي نقدِّم الشكر والتسبيح لله.

يُنظَر إلى جماعة المُصلِّين على أنَّهم نسل إبراهيم وأولاد يعقوب (المزامير ١٠٥: ٦)، وبالتالي يتمُّ اعتبارهم إتمامًا لوعد الله لإبراهيم بأنْ يجعل منه أمَّة عظيمة (التكوين ١٥: ٣ ــ ٦). يؤكِّد كاتب المزمور على استمرارية التواصل بين الآباء والأجيال اللاحقة مِن شعب الله، وهو يشدِّد على أنَّ «فِي كُلِّ الأَرْضِ أَحْكَامُهُ» (المزامير ١٠٥: ٧)، ومِن ثمَّ يحذِّر المُصلِّين

مِـن أنْ ينسـوا أنَّ «إلهنـا» هـو أيضًـا ربُّ العالَـم بأسـره وأنَّ محبَّتـه وألطافه تمتدُّ لتشـمل جميع الشـعوب (المزاميـر ٩٦: ١، المزاميـر ٩٧: ١). مِـن الواضـح أنَّ فـي هذا الأمر دعـوة إلى كلِّ جيل مِـن المؤمنين لإظهـار الأمانة.

كيـف ينبغـي لنـا، كأدفنتسـت سـبتيين، أنْ نـرى أنفسـنا فـي هـذه المجموعـة مِـن البشـر، ابتـداءً بإبراهيـم فصاعـدًا؟ (راجِـع غلاطيـة ٣: ٢٩). مـا هـي الـدروس التـي ينبغـي أنْ نتعلَّمهـا مِـن هـذا التاريـخ؟

الثلاثاء

٥ آذار (مارس)

تذكُّر التاريخ والتوبة

اقـرأ المزمـور ١٠٦. مـا هـي الأحـداث التاريخية والدروس المُسـتخلَصة منها، التـي يُبرزها هذا المزمور؟

يسـتحضر المزمـور ١٠٦ أيضًـا الأحـداث الكبـرى فـي تاريـخ إسـرائيل، بما في ذلـك الخروج، والإقامـة فـي البرِّيَّـة، والحيـاة فـي كنعـان. ويؤكِّد علـى خطايا الآباء البشـعة التي بلغـت ذروتها فـي الجيـل الـذي نُفي إلى السـبي. وهكذا، يـكاد يكون مِن المؤكـد أنَّ المزمور قـد كُتِب عندما كان الشـعب فـي بابـل، أو بعـد عودتهـم إلـى ديارهـم، حيـث روى ــ بوحـي مِن الـروح القدس ــ كاتـبُ المزمـور لشـعب الله هذه الأحـداثَ التاريخيـة والدروس التـي كان ينبغـي أنْ يتعلَّمها الشـعب منها.

وهـذا المزمـور، مثلـه مثـل غيـره، يشـير إلـى أمانـة الله لعهـد النعمة الـذي خلَّص به شـعبَه فـي الماضـي (المزاميـر ١٠٦: ٤٥). وهـو يعبِّـر عـن رجائهـم فـي أنْ يُبـدي الله مِـن جديـد نعمة لأبنـاء شـعبه التائبيـن ويجمعهـم مِـن بيـن الأمـم (المزاميـر ١٠٦: ٤٧). إنَّ الدعـاء المُقـدَّم طلبًا لنجاتهـم الحاليـة ليـس مجـرَّد تمنِّيـات، ولكنَّـه صـلاة إيمـان تقـوم علـى اليقين فـي تخليص الله لهـم مـرَّات عديـدة فـي الماضـي (المزاميـر ١٠٦: ١ ــ ٣) وعلـى أمانـة الله لعهـده مـع شـعبه، والتـي هـي أمانـة راسـخة لا تتزعزع.

إنَّ ذِكـر إخفاقـات إسـرائيل التاريخيـة فـي المزمـور ١٠٦ هـو جـزء لا يتجـزَّأ مِـن اعتـراف الشـعب بخطاياهـم واعترافهـم بأنَّهـم ليسـوا أفضل مِـن أجدادهم. يعتـرف أبناء الجيـل الحالي أنَّهـم أسـوأ مِـن أسـلافهم لأنَّهم كانـوا على عِلـم بعواقب آثام الأجيـال الماضية وكيـف أبدى الله

لهـم صبـره العظيـم ونعمتـه فـي خلاصهـم على الرغـم مِن أنَّهم سـاروا عمـدًا بطرق شـرِّيرة في الماضـي. إذا كان هـذا الأمـر صحيحًـا بالفعـل بالنسـبة لهـم، فكِّـر في كيـف أنَّه صحيـح بالأكثر بالنسـبة لنـا اليـوم، نحـن الذيـن أعلِنَـت لنـا صفات الله ونعمـة الخلاص بحسـب ما تمَّ الكشـف عنهـا فـي يسـوع والصليب.

الخبـر السـارّ فـي المزمـور ١٠٦ هـو أنَّ محبَّـة الله الثابتـة تسـود دائمًـا علـى خطايـا النـاس (المزاميـر ١٠٦: ٨ ــ ١٠، ٣٠، ٤٣ ــ ٤٦). إنَّ الدور الرئيسـي لموسـى وفينحاس في إبعاد غضب الله يشـير إلـى أهمِّيَّـة شـفاعة المسـيح نيابـة عـن المؤمنيـن. ولا يمكـن لشـيء، سـوى الاختبار الشـخصي لنعمـة الله، أنْ يحـوِّل قصـة سـابقة ويجعلهـا قصَّتنـا نحن.

يقـول (المزمـور ١٠٦: ١٣): «أَسْـرَعُوا فَنَسُـوا أَعْمَالَهُ. لَـمْ يَنْتَظِرُوا مَشُـورَتَهُ». لماذا مِن السـهل علينـا نحـن أيضًـا أنْ نفعل ذلك فـي حياتنا؟

الأربعاء

٦ آذار (مارس)

مَثَل كرْمة الربِّ

اقـرأ المزمـور ٨٠. كيـف يُصـوَّر شـعب الله فـي هـذا المزمـور، ومـا هـو الرجـاء العظيـم الـذي يتوسَّـلون مِـن أجله؟

يُصـوَّر إسـرائيل علـى أنَّـه كرْمـة اقتلعهـا الله مِن مصر، أرض الظلـم، ونقلها إلـى أرض الموعد الوفيـرة. إنَّ صـورة الكرْمـة توصـل فكـرة اختيـار الله لإسـرائيل ورعايتـه الإلهيـة لهـم (اقـرأ أيضًـا التكويـن ٤٩: ١١، ١٢، ٢٢؛ التثنيـة ٧: ٧ ــ ١١).

ومـع ذلـك، فـي المزمـور ٨٠، يقع غضـب الله على كرْمتـه (المزاميـر ٨٠: ١٢). يعلـن الأنبياء أنَّ خـراب الكرْمـة هـو علامـة تشـير إلـى دينونـة الله لأنَّ الكرْمـة قد فسـدت (إشـعياء ٥: ١ ــ ٧؛ إرميـا ٢: ٢١).

ولكـنَّ المزمـور ٨٠ لا يتأمَّـل فـي أسـباب الدينونـة الإلهيـة. بالنظـر إلـى أعمـاق نعمـة الله، يشـعر صاحـب المزمـور بالحيـرة لأنَّ الله يمكـن أنْ يحجـب حضـوره عـن شـعبه لفتـرة طويلـة كهـذه. إنَّ التوتُّـر الحـادث بيـن غضـب الله ودينونتـه مِن ناحيـة، ونعمة الله ومغفرتـه مِن ناحية أخـرى، يجعـل صاحـب المزمـور يخشـى مِـن أنْ يسـود الغضـب الإلهي ويفتـك بالشـعب تمامًا (المزاميـر ٨٠: ١٦).

اقرأ (سِفر العدد ٦: ٢٢ ــ ٢٧). كيف تُستَخدم هذه البَركة في المزمور ٨٠؟

إنَّ اللازمة الشعرية التي تتكرَّر في المزمور تستحضر الوعد الذي ناله هارون ببَركة الله الدائمة لشعبه (سِفر العدد ٦: ٢٢ ــ ٢٧)، وتُسلِّط الضوء على الرجاء في أنْ تنتصر نعمة الله على أسباب شقاء الشعب ومأساتهم: «أَرْجِعْنَا. أَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ! » (المزامير ٨٠: ٣؛ انظر أيضًا المزامير ٨٠: ٧، ١٩).

تأتي الكلمة العبرية التي تعني «يُرْجع» هنا مِن كلمة شائعة تعني «العودة»، وتُستخدم مرارًا وتكرارًا في الكتاب المقدَّس، حيث يدعو الله شعبه، الذين تاهوا بعيدًا عنه، لأن يعودوا إليه. إنَّها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بفكرة التوبة والابتعاد عن الخطيئة والرجوع إلى الله، «وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، فَيَكُونُوا لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ» (إرميا ٢٤: ٧).

كيف اختبرت بنفسك التوبة بوصفها رجوعًا إلى الله؟

الخميس

٧ آذار (مارس)

سيادة الرَّبِّ في التاريخ

اقرأ المزمور ١٣٥. ما هي الأحداث التاريخية التي يُبرزها المزمور؟ وما هي الدروس التي استخلصها كاتب المزمور منها؟

يطلب المزمور ١٣٥ مِن شعب الله أنْ يسبِّحوا الربَّ على جُودِه وأمانته التي تجلَّت في الخليقة (المزامير ١٣٥: ٦، ٧) وفي تاريخ خلاص إسرائيل في زمن الخروج (المزامير ١٣٥: ٨، ٩) وفي الاستيلاء على أرض الموعد (المزامير ١٣٥: ١٠ ــ ١٢).

لقد أظهر الربُّ نعمته باختيار شعب إسرائيل ليكونوا خاصَّته، أي شعبه الخاصّ (المزامير ١٣٥: ٤). تنقل كلمة «خاصَّته» فكرة العلاقة العهدية المميَّزة بين الربِّ وشعبه (التثنية ٧: ٦ ــ ١١؛ ١بطرس ٢: ٩، ١٠). كان اختيار إسرائيل مبنيًّا على مشيئة الربِّ السامية، وبالتالي،

ليس لإسرائيل أيُّ أساس للشعور بالتفوُّق على الشعوب الأخرى. توضِّح الآيتان في (المزمور ١٣٥: ٦، ٧) أنَّ مقاصد الربِّ السامية للعالَم لم تبدأ مع شعب إسرائيل، بل منذ الخليقة. لذلك، ينبغي على شعب إسرائيل أنْ يؤدُّوا بتواضع دورهم المحدَّد في مقاصد الله الخلاصية تجاه العالَم بأسره.

إنَّ سرد أعمال الله العظيمة مِن أجل شعبه (المزامير ١٣٥: ٨ ــ ١٣) يُتوَّج بالوعد القائل أنَّ الله «يَدِينُ شَعْبَهُ» ويُشفق عليهم (المزامير ١٣٥: ١٤). الدينونة هنا هي تبرئة الله للمظلومين والمحرومين (المزامير ٩: ٤؛ المزامير ٧: ٨؛ المزامير ٥٤: ١؛ دانيال ٧: ٢٢). الوعد هو أنَّ الربَّ سوف يؤيِّد قضيَّة شعبه ويدافع عنهم (التثنية ٣٢: ٣٦). وهكذا، يهدف المزمور ١٣٥ إلى تشجيع شعب الله على أنْ يثقوا بالربِّ ويبقوا أمَناء لعهدهم معه.

إنَّ أمانة الربِّ تجاه شعبه تدفع صاحب المزمور إلى التأكيد على عدم عبادة الأصنام وعلى سيادة الربِّ الفريدة في العالَم (المزامير ١٣٥: ١٥ ــ ١٨). إنَّ الاتِّكال على الأصنام يجعل مَن يعبدونها بلا أمل ولا قوَّة مثلهم مثل أصنامهم التي يعبدونها (المزامير ١٣٥: ١٨). يوضِّح المزمور أنَّه ينبغي تسبيح الله وحمده بوصفه الخالِق ومخلِّص شعبه. وهذا ما يتمُّ التعبير عنه بشكل رائع في النسختين التكميليتين للوصية الرابعة مِن الوصايا العشر (الخروج ٢٠: ٨ ــ ١١؛ التثنية ٥: ١٢ ــ ١٥). وبما أنَّ قدرة الله في الخلق والتاريخ هي قدرة لا مثيل لها في العالَم، ينبغي على شعب الله أنْ يتَّكلوا عليه دائمًا ويعبدوه هو وحدَه. وهو، بصفته خالقنا وفادينا، ينبغي وحده أنْ يُعبَد، وعبادة أيُّ شيء أو شخص آخر، هي عبادة للأصنام.

كيف يمكننا التأكُّد مِن عدم وجود أصنام في حياتنا؟ لماذا قد تكون عبادة الأصنام أسهل ممَّا يمكننا التعرُّف عليها؟

الجمعة

٨ آذار (مارس)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: اقرأ أعمال الرسل ٧ والعبرانيين ١١. بحسب العهد الجديد، ما هو الهدف الأسمى مِن وراء قيادة الله لشعبه بسلطانه الأعلى في التاريخ؟

إنَّ المزامير التاريخية هي شهادة قويَّة على أمانة الله لشعبه. كان كلُّ حدث في تاريخ شعب الله بمثابة خطوة تدخَّلت مِن خلالها عناية الله وساهمت في الإتمام النهائي للوعد الإلهي بمجيء مخلِّص العالَم في شخص يسوع الناصري. وحتَّى التجارب، التي غالبًا ما أربكت شعب الله وجعلتهم يعتقدون أنَّ الله قد تخلَّى عنهم، كانت تحت سيطرة الله المُطلَقة وجزءًا مِن عنايته، وذلك لأنَّ الله هو الربُّ الأسمى في التاريخ. إنَّ كاتب المزمور يقدِّم بمهارة حقيقة أنَّه حتَّى عدم ولاء الشعب لا يمكن أنْ يمنع الله مِن الحفاظ على

أمانته تجاه شعبه والوفاء بوعوده. ومع ذلك، فالذين لم يتوبوا، أفرادًا كانوا أَمْ جماعات، قد تمَّ استبعادهم مِن بَركات العهد، ونهايتهم المُشينة تبقى بمثابة تحذير دائم مِن كيف أنَّ الحياة بدون الله أو الحياة التي تقاومه يمكنها أنْ تدمِّر الشعب وتقضي عليهم.

تشجِّع المزامير أبناء الله في كلِّ الأزمنة على الرجاء في الربِّ والحفاظ على أمانتهم له. «ليس لدينا ما نخافه مِن المستقبل، إلَّا إذا نسينا الوسيلة التي قادنا الربُّ بها، وتعليمه لنا في تاريخنا الماضي» (إلن ج. هوايت، لايف سكيتشز أوف إلن ج. هوايت، صفحة ١٩٦).

إنَّ شعب الله، إذا أرادوا أنْ يتقدَّموا بلا خوف، يحتاجون إلى أنْ يعرفوا حقائق تاريخهم. تنصح إلن ج. هوايت المؤمنين بقراءة المزمورين ١٠٥ وَ ١٠٦ «على الأقلِّ مرّة واحدة كلَّ أسبوع» (شهادات للخدَّام وعمَّال الإنجيل، صفحة ٩٨).

يُظهِر تاريخ شعب الله أنَّه لنْ يُهمَل أيُّ وعد قطعه الله في كلمته أو يُترَك مِن دون أنْ يتمَّ. وهذا يتضمَّن كلًّا مِن الوعود الإلهية بتأمين الرعاية في الحاضر والوعود بالمجيء الثاني للمسيح في المستقبل، والذي سوف يؤسِّس ملكوت الله، ملكوت العدل والسلام، في الأرض الجديدة.

أسئلة للنقاش

١. ما هي البَركات التي ننالها حين نتذكَّر قيادة الله الأمينة لشعبه في التاريخ؟ ما هي عواقب نسيان دروس الماضي أو تجاهُلها؟ كيف يمكننا تطبيق هذا المبدأ نفسه على حياتنا اليوم بوصفنا كنيسة مدعوَّة للقيام بالأمر نفسه الذي دُعِيت إسرائيل القديمة للقيام به؟

٢. كيف تشجِّعنا المزامير على التعرُّف على رعاية الله في حياتنا وممارسة الصبر والثقة في طرق الله الذي هو صاحب السيادة المُطلقة، حتَّى عندما لا يكون مِن السهل علينا أنْ نفهم سبب حدوث الأشياء بالطريقة التي تحدث بها؟

٣. كيف يمكننا أنْ نجعل دراسة تاريخ شعب الله أمرًا أكثر حضورًا في خدمات العبادة الشخصية والجماعية؟ وكيف يمكننا أنْ نُخبر أطفالنا، بشكل متعمّد ومقصود، بالتاريخ الأقرب عهدًا لشعب الله؟

شوقُ النَّفس إلى الله في صهيون

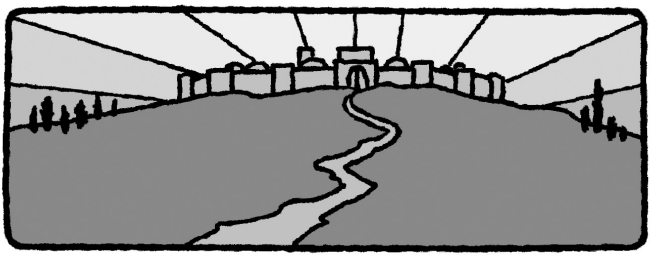

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ٨٤؛ رؤيا ٢١: ٣؛ مزمور ١٢٢؛ مزمور ٨٧؛ غلاطية ٣: ٢٨، ٢٩؛ متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ مزمور ٤٦؛ مزمور ١٢٥.

آية الحفظ: «تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلهِ الْحَيِّ» (مزمور ٨٤: ٢).

إنَّ «ترنيمات صهيون» هي ترانيم مُبهجة تُعظِّم جمال صهيون وسلطان الربِّ الذي يملك مِن جبل قدسه. وغالبًا ما تمجِّد هذه المزامير ما يمتاز به بيت الربِّ وتعبِّر عن الحبِّ للمَقدس، وهذا ما يمكن العثور عليه في المزامير الأخرى أيضًا. والعديد مِن هذه المزامير قد ألَّفها أبناء قورح، الذين اختبروا بشكل مباشر بَركات الخدمة في بيت الربِّ حيث كانوا يخدمون بالعزف والغناء في الهيكل (١أخبار الأيَّام ٦: ٣١ ــ ٣٨) وحراسة أبوابه (١أخبار الأيَّام ٩: ١٩).

ما الذي يجعل صهيون مصدر الرجاء والفرح؟ كانت صهيون تعبِّر عن حضور الله الحيِّ بين شعبه. وبما أنَّ شعب إسرائيل هم شعب الله المختار (التثنية ٧: ٦)، تكون صهيون أيضًا جبل الله المختار (المزامير ٧٨: ٦٨؛ المزامير ٨٧: ٢). وبما أنَّ الله يملك مِن صهيون (المزامير ٩٩: ١، ٢) وقد أسَّس هيكله في صهيون أيضًا (المزامير ٨٧: ١)، بالتالي تكون صهيون ملاذًا آمنًا ومكانًا للبَركات الإلهية. غالبًا ما يُشار إلى صهيون على أنَّها كلمة موازية أو مُرادفة في المعنى لكلمة أورشليم والمَقدس، الذي هو مركز عمل الله لأجل خلاص العالَم القديم.

تفيض بَركات صهيون إلى أقاصي الأرض لأنَّ شخص الربِّ ونعمته يتجاوزان حدود أيّ مكان مُقدَّس. إنَّ صهيون هي فرحُ كلِّ الأرض (المزامير ٤٨: ٢)، وهذا يؤكِّد أنَّ الأرض كلَّها للربِّ.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٦آذار (مارس)..

لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ

اقرأ (المزامير ٨٤: ١ ــ ٤). لماذا يشتاق كاتب المزمور لأنْ يسكن في الهيكل؟

إنَّ كاتب المزامير «يتوق» وَ «تذوبُ نفْسه شَوقًا» لأنْ يتَّخذ مِن المَقدِس مسكنه الدائم لكي يكون بالقرب مِن الله إلى الأبد (المزامير ٨٤: ١، ٢ ــ الترجمة المشتركة). إنَّ حضور الإله الحيّ (المزامير ٨٤: ٢) يجعل المَقدِس مكانًا فريدًا مِن نوعه. يمكن للعابدين المُصلِّين في الهيكل أنْ ينظروا «إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ» (المزامير ٢٧: ٤؛ انظر المزامير ٦٣: ٢) وأنْ يشبعوا مِن خيرات بيته (المزامير ٦٥: ٤). تتحقَّق في المزمور ٨٤ سعادة لا مثيل لها مِن خلال الارتباط بالله، وهذا يتكوَّن مِن تسبيحه (المزامير ٨٤: ٤)، وإيجاد القوَّة فيه «طُوبَى لأُنَاسٍ أَنْتَ قُوَّتُهُمْ» (المزامير ٨٤: ٥ ــ ترجمة كتاب الحياة)، والاتِّكال عليه (المزامير ٨٤: ١٢). إنَّ المَقدِس هو المكان الذي تتغذَّى وتنمو فيه هذه العلاقة مِن خلال العبادة والشَّركة مع المؤمنين. وحضور الإله الحيّ في المَقدِس يقدِّم للعابدين لمحة عن ملكوت الله المجيد وفكرة عن الحياة الأبدية.

اقرأ (المزامير ٨٤: ٥ ــ ١٢). مَن أيضًا يمكنهم أنْ ينالوا بَركات المَقدِس؟

توصَف بَركات الله بأنَّها تنتشر مُشِعَّةً مِن المَقدِس، وهي تُمنح أوَّلًا لأولئك الذين يخدمون في بيت الله (المزامير ٨٤: ٤)، ثمَّ للحجَّاج المسافرين في طريقهم إلى المَقدِس (المزامير ٨٤: ٥ ــ ١٠)، وأخيرًا تصل إلى أطراف الأرض. إنَّ ترقُّب اللقاء بالله في هيكله يقوِّي إيمان الحُجَّاج (المزامير ٨٤: ٧). وفي حين أنَّ قوَّة المسافر المُعتاد تضعف تحت أعباء الرحلة الشاقَّة، تزداد قوَّة الحجَّاج إلى المَقدس كلَّما اقتربوا منه.

وحتَّى عندما يُبعَد أبناء الله عن المَقدِس بالجسد، يستمرُّون في حمل ختم مَقدِس الله مِن خلال عيش حياة صالحة (المزامير ٨٤: ١١)، وهذا ما يميِّز الأبرار الذين يدخلون مَقدِس الربِّ (المزامير ١٥: ١، ٢). يُدعى الربُّ «شمسًا»، ممَّا يدلُّ على أنَّ بَركات الهيكل تمتدُّ إلى أقاصي الأرض مثلما تنتشر أشعَّة الشمس (المزامير ٨٤: ١١). وهكذا، فالذين يثبتون مع الله بالإيمان ينالون نعمته، بغضِّ النظر عن المكان الذي يتواجدون فيه.

اقـرأ (الرؤيـا ٢١: ٣). مـا هـو الرجاء الذي يجسِّـده المَقـدِس الأرضي، والـذي يُعْلَن لنا هنـا؟ كيـف نبـدأ الآن في تصـوُّر ما سـيكون عليه هـذا الاختبار؟

الاثنين

١١ آذار (مارس)

اسْأَلُوا سَلاَمَةَ أُورُشَلِيمَ

اقـرأ (المزاميـر ١٢٢: ١ ــ ٥). كيـف تكـون مشـاعر المُصلِّيـن عنـد وصولهـم إلى أورشـليم؟ ما الـذي يأملـون أنْ يجـدوه فيها؟

يعبِّـر المزمـور ١٢٢ عـن فرحة الحجَّاج وحماسـهم عند وصولهم إلى أورشـليم. كانت رحلات الحـجّ إلـى أورشـليم مناسـبات سـعيدة يجتمـع فيها شـعب الله ثلاث مـرَّات في السـنة للاحتفال بِجُـوُد الله تجاههـم فـي الماضـي والحاضـر (التثنيـة ١٦: ١٦). كانـت أورشـليم مركـز حيـاة الأمَّة لأنَّهـا احتـوت علـى الشـهادة لإسـرائيل (المزاميـر ١٢٢: ٤) والكراسـي للقضـاء (المزاميـر ١٢٢: ٥). تشـير الشـهادة لإسـرائيل إلـى الهيـكل الـذي كان يُدعـى أحيانًـا «مَسْـكَن الشَّـهَادَةِ» (العدد ١: ٥٠)، والـذي احتـوى علـى «تَابُـوتِ الشَّـهَادَةِ» (الخـروج ٢٥: ٢٢). والكراسـي المُعـدَّة للقضاء تصـوِّر النظـام القضائـي فـي أورشـليم (٢صموئيـل ٨: ١٥). وهكـذا كانـت رحـلات الحـجّ الوقت الـذي يمكـن أنْ يلتمـس فيـه الشـخص العدالـة ويحقِّقهـا، ولم يكـن مِـن المفترض أبـدًا الفصل بيـن الأمانـة لله وإقامـة العدل بيـن الناس.

اقرأ (المزامير ١٢٢: ٦ ــ ٩). ما هي الصلاة الرئيسية التي صلَّاها شعب الله؟

إنَّ الصـلاة مِـن أجل سـلام أورشـليم تسـتدعي بَـركات الله علـى المدينة وعلى أهلهـا، وتوحِّد جماعة المُصلِّين، مِمَّا يُشـيع السـلام فيما بينهم (المزامير ١٢٢: ٨). لا يمكن أنْ تكون أورشـليم مدينـة السـلام إلَّا إذا سـاد السـلام بيـن الله وشـعبه وبين أبناء الله أنفسـهم. وهكـذا، فالصلاة مِن أجـل سـلام أورشـليم تحمـل نـداءً يطلب مِن شـعب الله أنْ يعيشـوا بسـلام مع الله وفيمـا بينهم. وفي سـلامة أورشـليم يزدهر الشـعب (المزامير ١٤٧: ١٢ ــ ١٤).

يعلِّمنـا المزمـور أنَّ الصـلاة مِـن أجـل خيـر جماعـة الإيمـان ينبغـي أنْ تكـون الموضـوع

الرئيسي في صلوات أبناء الله، وذلك لأنَّ شعب الله القويّ والمُوحَّد وحده القادر على أنْ يُعلن للعالَم البشرى بسلام الله وخلاصه (يوحنَّا ١٣: ٣٤، ٣٥).

ما تزال الصلاة مِن أجل سلام أورشليم بالنسبة للمؤمنين امتيازًا ومسؤوليّة، فهي تُبقي الرجاء حيًّا في مجيء ملكوت الله، ملكوت السلام، في نهاية الزمان، والذي لن يشمل مدينة أورشليم فحسب، بل العالَم كلِّه (إشعياء ٥٢: ٧؛ إشعياء ٦٦: ١٢، ١٣؛ الرؤيا ٢١ ــ ٢٢).

ما هي الطرق العملية التي يمكننا مِن خلالها أنْ نسعى الآن لتحقيق التوافق والانسجام بيننا كشعب؟

الثلاثاء

١٢ آذار (مارس)

صهيون ــ موطن جميع الأمم

اقرأ (المزامير ٨٧: ١، ٢). ما الذي يجعل صهيون تتمتَّع بمكانة محترمة كهذه؟

المزمور ٨٧ هو ترنيمة تحتفل بصهيون كمدينة الله المختارة والمحبوبة. لقد بُني أساس هيكل الله على جبل صهيون (المزامير ٢: ٦؛ المزامير ١٥: ١). وفي نهاية الأيَّام سوف ترتفع صهيون فوق جميع الجبال، ممَّا يدلُّ على سيادة الربِّ المطلقة على العالَم كلِّه (المزامير ٩٩: ٢؛ إشعياء ٢: ٢؛ ميخا ٤: ١). يشير المزمور ٨٧ إلى صهيون على أنَّها «جبال» بهدف إبراز عظمتها (المزامير ١٣٣: ٣). والله يحبُّ أبواب صهيون «أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَسَاكِنِ يَعْقُوبَ» (المزامير ٨٧: ٢)، ممَّا يعبِّر عن تفوُّق صهيون على جميع الأماكن الأخرى في إسرائيل، والتي كانت أماكن تجمُّع خاصَّة لشعب الله في الماضي، مثل شيلوه وبيت إيل. لذلك يؤكِّد المزمور أنَّ العبادة الحقيقية لله تتمُّ في المكان الذي اختاره وبالطريقة التي حدَّدها.

اقرأ (المزامير ٨٧: ٣ ــ ٧). ما هي الأمور الرائعة التي قيلت عن صهيون؟

إنَّ مجد صهيون يجذب جميع الأمم إلى الله، وهكذا تمتدُّ حدود ملكوت الله لتشمل العالَم كلِّه. لاحِظ أنَّ الله لا يعامل الأمم الأخرى كمواطنين مِن الدرجة الثانية بالرغم مِن أنَّه يتمُّ تصوير صهيون على أنَّها المهد الروحي لجميع الشعوب التي تقبل الربَّ مخلِّصًا لها.

كان تسجيل الأفراد يتمُّ بحسب مكان ولادتهم (نحميا ٧: ٥؛ لوقا ٢: ١ ــ ٣). يذكر المزمور ثلاث مرَّات أنَّ الأمم قد وُلِدوا في صهيون، ممَّا يعني أنَّ الربَّ يمنحهم هويَّة جديدة ويمنحهم جميع الامتيازات التي لأبناء صهيون المولودين على أرضها قانونيًا. (المزامير ٨٧: ٤ ــ ٦).

يُشير المزمور ٨٧ إلى خلاص كلٍّ مِن اليهود والأمم، واتِّحادهم في كنيسة واحدة مِن خلال نعمة الْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (رومية ٣: ٢٢؛ رومية ١٠: ١٢؛ غلاطية ٣: ٢٨، ٢٩؛ كولوسي ٣: ١١). إنَّ الصورة التي يعرضها المزمور لازدهار صهيون تذكِّرنا برؤيا دانيال عن ملكوت الله الذي أصبح جبلًا كبيرًا وملأ الأرض كلّها (دانيال ٢: ٣٤، ٣٥، ٤٤، ٤٥) وبِالمَثل الذي قاله يسوع عن ملكوت الله الذي ينمو ليصير شجرة كبيرة تبيت فيها طيور السماء (متَّى ١٣: ٣٢).

كيف يكتمل استعدادُ صهيون لتبنِّي جميع الشعوب في إرسالية الكنيسة العظمى المتمثِّلة في الكرازة بالإنجيل لكلِّ أمَّة (متَّى ٢٨: ١٨ ــ ٢٠)؟ كيف تتناسب هذه الفكرة مع دعوتنا للتبشير برسائل الملائكة الثلاثة؟

الأربعاء

١٣ آذار (مارس)

سلامة صهيون وسلامها

اقرأ (المزامير ٤٦: ١ ــ ٧). كيف يتمُّ تصوير العالَم هنا بطريقة شِعرية؟

يقدِّم المزمور وصفًا واضحًا للعالَم في حالة اضطراب، وقد تمَّ رسم هذا الوصف باستعمال صور لكوارث طبيعية لم يسبق لها مثيل (المزامير ٤٦: ٢، ٣). إنَّ صورة المياه الهائجة غالبًا ما تصف الأمم المتمرِّدة والمشكلات العديدة التي يسبِّبها الأشرار في العالَم (المزامير ٩٣: ٣، ٤؛ المزامير ١٢٤: ٢ ــ ٥). وبالمثل، تُستخدَم صور الكوارث الطبيعية في المزمور ٤٦ لوصف العالَم الذي تسيطر عليه أمم تشنُّ الحروب (المزامير ٤٦: ٦).

مِن الواضح أنَّه عالَم لا يعرف الله، لأنَّ الله في وسط شعبه، وحيث يسكن الله يسود السلام (المزامير ٤٦: ٤، ٥). وعلى الرغم مِن أنَّ العالَم يرفض الله، لكنَّ الله لا يترك العالَم. إنَّ الله حاضر في العالَم مِن خلال وجوده بين شعبه. وبعبارة أخرى، بغضِّ النظر عن مدى سوء الأحوال، فإنَّ حضور الله هو هنا في هذا العالَم، ونحن يمكننا أنْ نستمدَّ الرجاء والشجاعة مِن معرفة هذه الحقيقة الأساسية.

إنَّ الـربّ، الـذي هـو أفضـل ملجـأ، هو مصدر سـلام صهيـون وأمنهـا الدائميـن. والكلمة التي تُبـرز أمـن صهيـون هـي «وَلَو» أي «حتى وَلَـو» في (المزاميـر ٤٦: ٢). على الرغم مِـن أنَّ العالَم فـي حالـة اضطـراب، إلَّا أنَّ شـعب الله آمنـون. وهـذا يـدلُّ علـى أنَّ السـلام ليـس نتيجـة غيـاب التجـارب بشـكل تـامّ، بـل هـو عطيـة الله لأبنائـه الذين يثقـون به. يمكـن للثقة غير المشـروطة فـي الله أنْ تجعـل أبنـاءه ينعمـون بالسـلام والأمـان فـي وسـط العاصفـة (متَّـى ٨: ٢٣ ــ ٢٧). والسـؤال الـذي يطـرح نفسـه هـو: هل سـيترك الله العالَـم لخياراته وأفعالـه المدمِّرة إلـى الأبد؟

اقرأ (المزامير ٤٦: ٦ ــ ١١). ما هو ردّ الله على العنف والدمار اللذين في العالَم؟

يسـتجيب الله بسـخط صـارم للغايـة لدرجـة أنَّ كلمتـه، التـي خلقـت الأرضَ، تجعلهـا الآن تـذوب (المزاميـر ٤٦: ٦). ومـع ذلـك، لا ينتهـي الذوبـان بالدمـار، بـل بالتجديـد. لاحِـظ أنَّ الله يبسـط سـلامه مِـن صهيون ليصل إلى أقاصي الأرض. سـوف يُوقف الله الحـروب ويُطفئ معدَّات الدمـار التـي اسـتخدمتها الأمـم الشـرِّيرة لجلـب الظلـم إلـى العالَـم (المزاميـر ٤٦: ٩). هذا هو الرجـاء العظيـم الـذي لـدى المؤمنيـن، والـذي سـيحدث عند المجـيء الثاني ليسـوع.

كيـف نتعلَّـم أنْ نحظـى بالسـلام وأنْ نثـق بالله وسـط عالَم يعانـي بالفعل مِـن الكثير مِـن الاضطرابات؟

الخميس

١٤ آذار (مارس)

ثابتون مثل جبل صهيون

اقرأ (المزامير ١٢٥: ١، ٢). كيف يُصوَّر هنا أولئك الذين يثقون في الله؟

يُشـبَّه الذيـن يتوكَّلـون علـى الـربِّ بجبـل صهيـون الـذي يرمـز للصمـود والقـوَّة. إنَّ المنظر الرائـع للجبـال المحيطـة بمدينـة أورشـليم دفـع كاتـب المزمـور لأنْ يعتـرف بيقيـن الحمايـة الإلهيـة (المزاميـر ٥: ١٢؛ المزاميـر ٣٢: ٧، ١٠). وعلـى النقيـض مِن الجبال التي يحكمها الأشـرار، والتـي تنقلـب إلـى البحـار (المزاميـر ٤٦: ٢)، فـإنَّ المتانـة الرائعـة للجبـل الـذي بُنِيـت عليـه أورشـليم توحـي بثقـة عميقـة. تصبـح الثقة بحمايـة الله جريئة أكثر فـي مواجهة الواقـع المؤلم

الـذي يبـدو فيـه الشـرُّ غالبًـا فـي كثيـر مِـن الأحيـان. ومـع ذلك، حتَّى وسـط هـذا الشـرِّ، يمكن أنْ يحصـل شـعب الله علـى الرجـاء.

اقرأ (المزامير ١٢٥: ٣ ــ ٥). كيف يُجرَّبُ الصالحون؟ ما هو الدرس بالنسبة لنا؟

يمكـن لنجاح الأشـرار أنْ يجعل أبناء الله يفشـلون، وقد يميلون إلى اتِّبـاع طريقهم (المزامير ٧٣: ٢ ــ ١٣؛ المزامير ٩٤: ٣). إنَّ أكبـر قـدْر مِـن الاسـتقرار فـي جبل صهيون لـن يتمكَّن مِن أنْ يحمـي أولئـك الذيـن يبتعـدون عن الـربِّ. وما يـزال يُعطى النـاس الحرِّيَّة لكـي يمـدُّوا «أَيْدِيَهُمْ إِلَـى الإِثْـمِ» (المزامير ١٢٥: ٣) وَينحرفـوا إلـى طرقهـم المعوَجَّـة (المزامير ١٢٥: ٥). إنَّ الـربَّ عـادل وسـوف يديـن الأفـراد الذين يبقـون في حالة تمـرُّد مع غيرهم مِـن الخطاة غيـر التائبين.

وهنـا نـداء موجَّـه لشـعب الله يدعوهـم لأنْ يبقوا ثابتين فـي الإيمان والثقة في الـربِّ تمامًا كمـا أنَّ جبـل صهيـون هـو ملجؤهـم الثابـت، بمعنـى أنَّـه حتَّـى عندما لا نفهـم الأمور، مـا يزال بإمكاننـا أنْ نثق بإلهنـا الصالح.

«فدخـول الخطيـة إلـى العالـم، وتجسـد المسـيح، والتجديـد والقيامـة، ومـا إلـى ذلـك مـن مكنونات الكتب المقدسـة، كلّها أعماق لا يصل الإنسـان إلى سـبر غورها. ولكن عدم اسـتطاعتنا أن نـدرك أعمـال العنايـة الإلهيـة ليـس ممـا يدعـو إلـى عـدم الإيمـان بهـا. فنحن مُحاطـون في عالـم الطبيعـة، بأسـرار لا يمكـن الوصول إلى فهمها. فلم يسـتطع فطاحل العلماء والفلاسـفة أن يفهمـوا كنـه الحيـاة الظاهرة في أبسـط مخلوقات الله. إنَّنـا حيثما نلتفت نجد أسـراراً لا ندركها. فهـل نسـتغرب إذاً وجـود أسـرار فـي العالم الروحي يعسـر علينـا فهمها؟ والصعوبة ليسـت في الحقائـق نفسـها، بـل فـي ضعـف العقل البشـري وقصـره. ومع ذلك فقـد أعطانا الله فـي الكتب المقدسـة بيانـات كافيـة لإثبـات الحقيقـة أنهـا مـن مصـدر إلهـي، فلا نشـك فيهـا لمُجـرد أننا لا نسـتطيع فهـم كل أسـرار عنايتـه الإلهيـة» (إلن ج. هوايـت، طريق الحياة، صفحـة ٩٧، ٩٨).

الجمعة ١٥ آذار (مارس)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: تأمَّل في الرسالة التي في (إشعياء ٤٠) وفي (إشعياء ٥١: ١ ــ ١٦).

إنَّ ترنيمـات صهيـون تلتـزم التزامًـا مطلقًـا بالحفـاظ علـى الوعـدِ التـامّ بصهيـون وبالرجـاء الحـيِّ فـي سـيادة الله المُطلقـة التـي تمثِّلهـا صهيـون. فـي حيـن أنَّـه يمكـن اختبـار الكثيـر مِن بَـركات مَقـدِس الله فـي هـذه الحيـاة، إلَّا أنَّ الرجاء في مـلء الحياة والفرح فـي صهيون لا يزالان فـي المسـتقبل. يشـتاق الكثيـرون مِـن أبناء الله إلـى صهيون السـماوية بعيون ممتلئـة بالدموع (المزامير ١٣٧: ١). إنَّ تذكُّـر صهيـون لا يعنـي مجـرَّد فكرة عَرَضية، بل هو يقظـة متعمَّدة وقرار يقضـي بعيـش الحيـاة بحسـب تلك الذاكـرة الحيَّة (الخـروج ١٣: ٣؛ الخـروج ٢٠: ٨).

لذلك، فإن ترتيل تسابيح صهيون ينطوي على عزيمة متحمسة لإبقاء الرجاء حيًا في استعادة ملكوت الله على الأرض الجديدة (رؤيا ٢١: ١-٥). «هناك ستتأمل العقول الخالدة، بسرور لا يكل، في عجائب القوة الخالقة وفي أسرار المحبة الفادية. ولن يكون هناك عدو قاس مخادع ليجرب الناس لنسيان الله. وستنمو وتتطور كل قوى النفس وتزداد مهاراتها، وتحصيل المعرفة لن يُتعب العقل ولن يُرهق القوى. وهناك يمكن تنفيذ أجل المشاريع. وأسمى الرغائب تتحقق وأرفع المطامع تُنال، ومع ذلك تظهر ذرى ليبلغها الإنسان، وعجائب جديدة ليعجب بها، وحقائق جديدة عليه ليدركها، وأغراض جديدة تتطلب بذل قوى العقل والنفس والجسد» (إلن ج. هوايت، الصراع العظيم، صفحة ٦٧٧).

إنَّ الالتزام بعدم نسيان صهيون هو تعهُّد غير مُباشَر مِن الحجَّاج، زوَّار الربِّ، بأنَّهم لن يقبلوا أبدًا بأنْ يكون هذا العالَم وطنهم، بل أنْ ينتظروا السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

وهكذا، يمكن أنْ تكون مزامير صهيون ترنيمات يُنشدها مِن جميع الأجيال المؤمنون الذين يتوقون إلى الحياة في أورشليم الجديدة (الرؤيا ٣: ١٢). تشجِّعنا ترنيمات صهيون على أنْ نترقَّب العالَم المستقبلي بأمل، لكنَّها تُلزمنا أيضًا بأنْ نكون نوَّابًا عن نعمة الله في هذا العالَم الحالي.

أسئلة للنقاش

١. كيف نأخذ المبادئ الروحية واللاهوتية التي تركَّزت على شعب الله في صهيون، الذي هو مكان فِعلي في أورشليم، ونطبِّقها على الكنيسة ورسالتها إلى العالَم؟

٢. كيف يمكن للمؤمنين البقاء في مَقدِس الله اليوم؟ (يوحنَّا ١: ١٤ ــ ١٨؛ العبرانيين ١٢: ٢٢ ــ ٢٤).

٣. كيف ستصبح صهيون مدينة لجميع الأمم بالشكل الذي يصوِّره المزمور ٨٧؟ (رومية ٥: ١٠؛ أفسس ٢: ١١ ــ ١٦؛ كولوسي ١: ١٩ ــ ٢٣).

٤. كيف تجيب على الشخص الذي يشير إلى حقيقة ازدهار الأشرار في هذا العالَم بينما يعاني الكثيرون مِن الأشخاص «الجيِّدين»؟ ما الذي يمكنك قوله؟ لماذا مِن المُهِمّ أنْ نعترف بأنَّه ليست لدينا إجابات كاملة لكلِّ شيء هنا في الوقت الحالي؟

عبادة لا تنتهي أبدًا

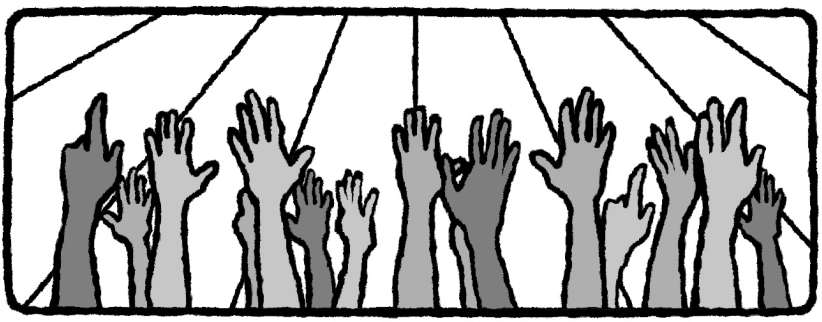

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ١٣٤؛ إشعياء ٤٢: ١٠-١٢؛ رؤيا ١٤: ٣؛ مزمور ١٥؛ مزمور ١٠١: ١-٣؛ مزمور ٩٦؛ رؤيا ١٤: ٦-١٢؛ يوحنا ٤: ٢٣، ٢٤.

آية الحفظ: «أُغَنِّي لِلرَّبِّ فِي حَيَاتِي. أُرَنِّمُ لإِلهِي مَا دُمْتُ مَوْجُودًا»(مزمور ١٠٤: ٣٣).

إذْ تزداد خبرتنا بنعمة الله وقدرته، يُطلب منَّا أنْ نطرح السؤال التالي الذي يسأله كاتب المزمور: «مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟» (المزامير ١١٦: ١٢). الردُّ الحتمي هو أنْ يكرِّس الإنسان حياته ليكون أمينًا لله.

ليست إسرائيل، في سِفر المزامير، مجرَّد أمَّة لكنَّها «الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ» (المزامير ٢٢: ٢٢، ٢٥؛ المزامير ٣٥: ١٨). وهذا الأمر يكشف الدعوة الأساسية التي لإسرائيل، وهي تسبيح الله والشهادة عنه أمام الأمم الأخرى، لأنَّ الربَّ يريد أنْ ينضمَّ العالَم كلّه إلى شعبه ويشترك الجميع في تقديم العبادة. يُحسَب شعب الربِّ مِن صفوف الأبرار الذين يعبدونه ويضعون رجاءهم فيه وفي محبَّته.

يُنظر إلى تسبيح الربِّ في الجماعة على أنَّه الشكل المثالي للعبادة. وهذا لا يعني أنَّ الصلاة والتسبيح في العبادة الفردية اكتسبتا معنىً ثانويًّا في إسرائيل. وعلى النقيض مِن ذلك، فإنَّ عبادة الفرد لله تغذِّي العبادة الجماعية بتسبيح متجدِّد (المزامير ٢٢: ٢٢، ٢٥) بينما تنمو العبادة الفردية، بدورها، وتبلغ أقصى إمكاناتها مِن خلال الصلة الوثيقة بالجماعة. يُطلق على جماعة العابدين أيضًا «مَجْلِس الْمُسْتَقِيمِينَ» (المزامير ١١١: ١). يعرف المستقيمون الله (المزامير ٣٦: ١٠) والله يعرفهم (المزامير ٣٧: ١٨)، وهذه الخبرة تتخلَّل كلَّ جانب مِن جوانب وجودهم.

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٣آذار (مارس).

ارفعوا الأيادي في المَقدِس

اقرأ المزمور ١٣٤. أين تُقدَّم العبادة هنا؟ ما هي نتيجة عبادة الربِّ؟

يذكر المزمور ١٣٤ البَركة الكهنوتية الهارونية في (العدد ٦: ٢٤ ــ ٢٦؛ انظر أيضًا المزامير ٦٧: ١)، ويُسلِّط الضوء على البَركة بوصفها مبدأ أساسيًّا ومحصلة تنتج عن الرابطة التي بين الله وإسرائيل. يبارك الشعبُ الله في المَقدِس، ويبارك اللهُ شعبَه مِن صهيون. وهذه البَركات تمتدُّ لتشمل الحياة كلَّها لأنَّ الربَّ هو خالق السماوات والأرض. إنَّ ذِكر صهيون بوصفها مكانًا للبَركات الإلهية الخاصَّة يؤكِّد علاقة الربِّ العهدية بشعبه. وهكذا، فضمن عهد النعمة تستخدم إسرائيل امتيازها لتبارك الربَّ، والربُّ يباركها.

اقرأ (المزامير ١٨: ١؛ المزامير ٣٦: ١؛ المزامير ١١٣: ١؛ المزامير ١٣٤: ١، ٢؛ المزامير ١٣٥: ١، ٢). كيف يتمُّ وصف جماعة المُصلِّين هنا؟

غالبًا ما تصف المزامير المُصلِّين بأنَّهم عبيد الربِّ. يشير الواقفون «فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِاللَّيَالِي» (المزامير ١٣٤: ١) على الأرجح إلى حرَّاس اللاويين ليلًا (١أخبار الأيَّام ٩: ٢٣ ــ ٢٧) أو إلى التسبيح الذي كان اللاويون يقدِّمونه لله ليلًا ونهارًا (١أخبار الأيَّام ٩: ٣٣).

وبما أنَّ بني إسرائيل عبدوا الله غير المنظور، والذي لا يمكن تمثيله بأيِّ شكلٍ أو صورة، قام المَقدِس بإبراز مجد الربِّ الذي انعكس عليه، وعمل على توفير بيئة آمنة يقترب فيها الخطاة مِن مَلكهم القدُّوس. وهذا اللقاء يبدأه الربُّ نفسه وتنظِّمه فرائضه وأحكامه.

«الَّذِي إِذْ تَأْتُونَ إِلَيْهِ، حَجَرًا حَيًّا مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ مُخْتَارٌ مِنَ اللهِ كَرِيمٌ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١بطرس ٢: ٤، ٥). ما نراه هنا، على حدٍّ تعبير بطرس، هو أسلوب العهد الجديد في التعبير عن الأفكار نفسها المُقدَّمة في هذه المزامير، وهي أنَّ شعب الله، الذي أصبح الآن كهنوتًا مقدَّسًا، يقدِّمون التسبيح لربِّهم يسوع المسيح، الذي هو خالقهم وفاديهم، وتقديم الحمد له على كلِّ الأمور الصالحة التي عملها مِن أجلهم.

بوصفنا مؤمني العهد الجديد، لدينا أيضًا دور كهنوتي يكمن في أنَّنا مدعوُّون لنكون وسطاء في إعلان أخبار الإنجيل السارَّة للعالَم. ما هي أكثر الطرق فعالية للقيام بذلك؟

الاثنين

١٨ آذار (مارس)

رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً

اقرأ (المزامير ٣٣: ٣؛ المزامير ٤٠: ٣؛ المزامير ٩٦: ١؛ المزامير ٩٨: ١؛ المزامير ١٤٤: ٩؛ المزامير ١٤٩: ١). ما هو الموضوع المشترك في هذه النصوص؟

تدعو المزامير الشعب إلى أنْ يُرنِّموا «ترنيمة جديدة». ما هي «الترنيمة الجديدة» هنا؟ سبب «الترنيمة الجديدة» هو الاعتراف الجديد بجلال الربِّ وسيادته على العالَم والامتنان له على رعايته وخلاصه باعتبار أنَّه خالَق الأرض وديَّانها. إنَّ النجاة مِن الأعداء ومِن الموت، والنعمة الخاصَّة التي أظهرها الله تجاه شعبه، هي بعض الدوافع الشخصية التي تقود الناس إلى أنْ يرنِّموا «ترنيمة جديدة». بينما تسبِّح الترانيم الأخرى الربَّ على رحمته وعجائبه، فإنَّ «الترنيمة الجديدة» هي ترنيمة خاصَّة تعبِّر عن الفرح والوعد بالتكريس المتجدِّد لله. وهذا الاختبار الجديد للخلاص الإلهي يشجِّع الناس على أنْ يعترفوا بالربِّ بوصفه خالقهم ومَلكهم. تدور الموضوعات المشتركة في سفر المزامير، والتي تتحدَّث عن «الترنيمة الجديدة»، حول الثقة بالله، وتسبيحه على أعماله الرائعة، والنجاة مِن الضيقات، مِن بين أمور أخرى.

اقرأ (إشعياء ٤٢: ١٠ ــ ١٢؛ الرُّؤيا ٥: ٩؛ الرؤيا ١٤: ٣). ما الذي يمكننا أنْ نستنتجه عن «الترنيمة الجديدة» مِن خلال قراءة هذه النصوص الكتابية؟

يُصوِّر شعبُ الله، إسرائيل، بعبارات رقيقة، على أنَّهم «الشَّعْبِ الْقَرِيبِ إِلَيْهِ [أي إلى الله]» (المزامير ١٤٨: ١٤)، ممَّا يعني أنَّ شعب إسرائيل، مِن بين جميع الخلائق، يتمتَّع بمكانة خاصَّة للغاية، وبالتالي لديهم امتياز والتزام أكثر بأنْ يسبِّحوا الله ويشكروه. لذلك، يشجِّع الكتاب المقدَّس المؤمنين مِن جميع الأجيال على أنْ يُنشدوا الترنيمة الجديدة في

تسبيح فاديهم، والتي تحمل شهادتهم الفريدة عن الخلاص بدم الحمل. يمكن أنْ تصف عبارة «ترنيمة جديدة» إلى ترنيمة تمَّ تأليفها حديثًا بحيث لم يسمعها أحد مِن قبْل، ترنيمة تحتفل بتجربة حيَّة عرف الإنسان مِن خلالها نعمة الله في حياته. يمكن أنْ تعبِّر «الترنيمة الجديدة» أيضًا عن الرجاء، وفي مثل هذه الحالة يتمُّ إظهار الإبداع الذي في هذه الترنيمة مِن خلال انتظار شعب الله للمستقبل حين سوف يشهدون جلال الله الفريد وغير المسبوق. إنَّ العبادة الحقَّة تتجاوز الذبائح والقرابين، ومِن خلالها تنعكس علاقة حيَّة بالله وتكون مُنعِشة وحيوية على الدوام. وبمعنى مِن المعاني، يمكننا أنْ نقول ببساطة أنَّ «الترنيمة الجديدة» هي تعبير جديد كلَّ يوم عن حبِّنا وتقديرنا لِما فعله الله لأجلنا.

تحدَّث بصورة مُطوَّلة عن بَركات الله في حياتك. إذا كنت سترنِّم ترنيمة جديدة، فما الذي ستكونه تلك الترنيمة؟

الثلاثاء

١٩ آذار (مارس)

يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟

اقرأ المزامير ١٥. مَن هم الأشخاص الجديرون بتقديم العبادة في حضور الله؟

الإجابة الواردة في هذا المزمور هي ملخَّص للمتطلَّبات الواردة بالفعل في شريعة الله والأنبياء: أولئك الذين تكون أعمالهم («العامل الحقَّ») وصفاتهم («في قلبه») (انظر التثنية ٦: ٥؛ ميخا ٦: ٦ ــ ٨) انعكاسًا لأعمال الله وصفاته. كان الهيكل مكانًا مقدَّسًا، وقد تمَّ تكريس كلُّ ما فيه، بما في ذلك الكهنة. وبالتالي، فإنَّ القداسة هي شرط إلزامي للدخول إلى محضر الله. كان ينبغي أنْ تكون قداسة إسرائيل شاملة وأنْ تقوم بدمج العبادة بالأخلاق وأن تُمارَس في جميع جوانب الحياة. لقد أُعطيَت الشريعة لشعب الله لكي يتمكَّنوا مِن الوصول إلى أقصى إمكاناتهم، أي أنْ يعيشوا كمملكة مِن الكهنة. يتضمَّن الكهنوت الملوكي عيش حياة القداسة في محضر الله وإيصال بَركات العهد إلى الأمم الأخرى.

اقرأ (المزامير ٢٤: ٣ ــ ٦ والمزامير ١٠١: ١ ــ ٣). ماذا يعني أنْ يكون الإنسان مُقدَّسًا؟

إنَّ «كمال القلب» هو أعظم صفة يتَّسم بها مَن يعبد الله. تنقل كلمة «tamim» ــ «الكمال» في اللغة العبرية مفهوم «التمام» وَ «الاكتمال». ويُقال عن عود الكرْمة أنَّه «صحيح»، بمعنى أنَّه كامل وسليم وطازج (حزقيال ١٥: ٥). وكذلك تعيَّنَ على الحيوانات المُقدَّمة كذبيحة أنْ تكون «tamim»، أي صحيحة لا عيبَ فيها (اللاويين ٢٢: ٢١ ــ ٢٤). والكلام «الصحيح» يكون صادقًا تمامًا لا كذب فيه (أيُّوب ٣٦: ٤). وهكذا، يكون «كمال القلب» إشارة إلى نقاء القلب (المزامير ٢٤: ٤) أو القلب المستقيم (المزامير ١٥: ٢). وهو القلب الذي يطلب الله (المزامير ٢٤: ٦)، ويتمُّ استرداده بواسطة غفران الله (المزامير ٥١: ٢ ــ ١٠). إنَّ الحياة الخالية مِن اللوم تنبع مِن الاعتراف بنعمة الله وبِرِّه. إنَّ النعمة الإلهية تُلهِم خدَّام الله وتمكِّنهم مِن العيش في مخافته، ممَّا يعني أنْ نحيا في شركة مع الله تخلو مِن العوائق وأنْ نخضع لكلمته. إنَّ الشهادة التي تقدِّمها الحياة المُكرَّسة والبارَّة تأتي بالتسبيح لله وليس للإنسان الذي يحياها. لاحِظْ أنَّ معظم المتطلَّبات الواردة في المزمور ١٥ ترد بصيغة النفي (المزامير ١٥: ٣ ــ ٥). لا يتعلَّق الأمر بأنْ نُحرِز رضى الله، بل بأنْ نتجنَّب الأمور التي تفصلنا عنه.

كيف يمكننا اتِّخاذ خيارات واعية لتجنُّب الأمور التي تُبعدنا عن الله؟ ما هي بعض هذه الأمور، وكيف يمكننا أنْ نتجنَّب القيام بها؟

الأربعاء

٢٠ آذار (مارس)

حَدِّثُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِمَجْدِهِ

اقرأ المزامير ٩٦. أيَّة جوانب متعدِّدة للعبادة تُذكَر في هذا المزمور؟

تشمل العبادة الترنيم للربّ (المزامير ٩٦: ١، ٢)، وتسبيح اسمه (المزامير ٩٦: ٢)، وإعلان جوده وعظمته (المزامير ٩٦: ٣، ٤)، وإحضار التقدمات إلى هيكله (المزامير ٩٦: ٨). بالإضافة إلى هذه الصفات المألوفة التي للعبادة، يُبرِز المزمور ٩٦ جانبًا غير واضح مِن العبادة، ألا وهو البُعد الإنجيلي المتمثِّل في إعلان ملكوت الربِّ للشعوب الأخرى (المزامير ٩٦: ٢، ٣، ١٠).

ومع ذلك، فإنَّ الترنيم والتسبيح والتقدمات وإعلان الإنجيل ليست أعمالًا منفصلة، ولكنَّها طرق متنوِّعة في التعبير عن العبادة. إنَّ إعلان خلاص الله لجميع الأمم يشهد لحقيقة التسبيح ويعطي معنى للعبادة. لاحِظْ كيف تتطابق أسباب العبادة مع الرسالة المُعلنة للشعوب الأخرى: «لأَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ» (المزامير ٩٦: ٤)، «لأَنَّ كُلَّ آلِهَةِ الشُّعُوبِ أَصْنَامٌ،

أَمَّـا الـرَّبُّ فَقَـدْ صَنَعَ السَّـمَاوَاتِ» (المزامير ٩٦: ٥)، «الرَّبُّ قَدْ مَلَـكَ» (المزامير ٩٦: ١٠)، وَ «لأَنَّهُ جَـاءَ. جَـاءَ لِيَدِيـنَ الأَرْضَ» (المزامير ٩٦: ١٣). وبالتالـي، يكـون الهدف مِن الكـرازة بالإنجيل هو توحيـد الشـعوب الأخـرى بشـعب الله، وفـي النهاية سـوف تتَّحـد الخليقـة كلُّها في عبـادة الربِّ (المزامير ٩٦: ١١ ــ ١٣).

إنَّ العبـادة تنبـع مِـن الاعتـراف الداخلي بمَن يكون الـربِّ، أي الاعتراف بأنَّـه الخالق والمَلك والديَّـان (المزامير ٩٦: ٥، ١٠، ١٣). وهكـذا، تتضمَّـن العبـادة تذكُّر أعمال الله السـابقة (الخَلق)، والاحتفـال بعجائبـه فـي الحاضر (حفـظ الله للعالَم ومُلكـه الحالي)، وانتظار أعماله المسـتقبلية (دينونـة نهايـة الأيَّام والحياة الجديدة في السـماء الجديـدة والأرض الجديدة).

تعنـي الدينونـة فـي سِـفر المزامير اسـتعادة النظام الإلهي، الـذي هو نظام السـلام والعدالة والخيـر، فـي عالَـم مُثقـل حاليًـا بالظلـم والمعانـاة. وبالتالـي، فـإنَّ الأرض كلّهـا تفـرح انتظـارًا لأحـكام الله (المزامير ٩٦: ١٠ ــ ١٣؛ المزامير ٩٨: ٤ ــ ٩). وحقيقة كون الـربِّ ديَّانًا بارًّا ينبغي أنْ تدفـع النـاس أيضًـا إلى أنْ يعبدوه بقداسـة وَ «رِعْـدة»، وينبغي أنْ تحذِّرهم مِن الاسـتخفاف بالعبـادة (المزامير ٩٦: ٩). تتضمَّـن العبـادة سـعادة وثقـة عظيمتين (المزامير ٩٦: ١، ٢، ١١ ــ ١٣) وخوفًـا وتوقيرًا مقدَّسـين (المزامير ٩٦: ٤، ٩).

إنَّ النـداء الكونـي الـوارد فـي المزمور ٩٦، والذي يدعـو إلى عبادة الخالـق والديَّان، ينعكس فـي إعـلان إنجيـل الله الأخير للعالَم، أي في رسـائل الملائكـة الثلاثة المذكورة فـي (الرؤيا ١٤: ٦ ــ ١٢). ويبـدو أنَّ هـذا المزمـور يتضمَّـن مِن نـواحٍ كثيرة رسـالة الأيَّام الأخيـرة: الخلق والخلاص («الإنجيـل الأبـدي») والعبادة والدينونة. كلُّ شـيء موجود هناك.

قـارِن هـذا المزمـور برسـائل الملائكـة الثلاثـة (الرؤيـا ١٤: ٦ ــ ١٢). بأيَّة طـرق تُعلِّم بهـا الحقائـق الأساسـية نفسـها التـي تعلِّمها رسـالة الأيَّـام الأخيـرة، التي ينبغـي علينا أنْ نعلنهـا للعالَم؟

الخميس

٢١ آذار (مارس)

عندما لا يُسَرُّ الله بالذبائح

اقـرأ (المزامير ٤٠: ٦ ــ ٨؛ المزامير ٥٠: ٧ ــ ٢٣؛ المزامير ٥١: ١٦ ــ ١٩). مـا هـي المسـألة الهامَّـة التـي تتناولهـا هـذه النصـوص؟ لمـاذا لا يُسَـرُّ الله بالذبائـح التـي شـرَّعها فـي كلمتـه (الخـروج ٢٠: ٢٤)؟

إنَّ كتبة المزامير، مثلهم مثل الأنبياء، ينتقدون الأشكال المختلفة لإساءة استخدام العبادة. النقطة الأساسية في هذه الآيات ليست نفور الربِّ مِن ذبائح إسرائيل وأعيادها، ولكنَّ أسباب هذا النفور هي المسافة المُهلِكة التي تفصل بين العبادة والتمسُّك بالقيم الروحية.

إنَّ الله لا يوبِّخ شعبه على ذبائحهم ومحرقاتهم، بل على شرورهم وأعمال الظلم التي ارتكبوها في حياتهم الشخصية (المزامير ٥٠: ٨، ١٧ ــ ٢١). فالمزامير لا تدعو إلى الامتناع عن تقديم الذبيحة والعبادة، لكنَّها تحذِّر مِن تقديم الذبيحة الباطلة والعبادة الفارغة، وهو ما يظهر في آثام جماعة العابدين هؤلاء.

عندما تنهار الوحدة بين التعبير الخارجي عن العبادة والدافع الداخلي الصحيح من ورائها، عندئذ تصبح الطقوس في العادة أكثر أهمِّية في حدِّ ذاتها مِن تجربة الاقتراب الفعلية مِن الله، وهذا يعني أنَّ أشكال العبادة تصبح غاية في حدِّ ذاتها في مقابل الإله الذي مِن المفترض أنْ تشير إليه هذه الطقوس وتكشف عنه.

اقرأ (يوحنَّا ٤: ٢٣، ٢٤). ما هي النقطة التي أوضحها يسوع هنا والتي تتناسب تمامًا مع ما تحذِّر منه مزامير درس اليوم؟

إنَّ الذبائح والتقدمات وحدها لا تكفي. ما فائدة هذه الذبائح إذا لم يمتلئ قلب مَن يقدِّمها بالتوبة والإيمان والحزن على الخطيئة؟ لا يمكن أنْ يُسَرَّ الله بذبائح العجول بوصفها «ذبائح البِرِّ» (المزامير ٥١: ١٩؛ انظر أيضًا المزامير ٥٠: ١٤) إلَّا إذا كانت مصحوبة بالتوبة والامتنان الصادق. وهذا ما عبَّر عنه يسوع، نقلًا عن إشعياء، على النحو التالي: «يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا» (متَّى ١٥: ٨). كانت المشكلات التي رآها كتبة المزامير هي المشكلات نفسها التي واجهها يسوع مع بعض الناس، وخصوصًا مع القادة، أثناء خدمته على الأرض.

كيف يمكن أنْ نتأكَّد مِن عدم وقوعنا، نحن الأدفنتست السبتيين الذي حصلنا على كلِّ هذا النور والمعرفة، في فخِّ التفكير القائل بأنَّه يكفي فقط أنْ نعرف الحقِّ ونقوم بممارسة بعض الطقوس المرتبطة به؟

الجمعة

٢٢ آذار (مارس)

لِمَزيد مِنْ الدَّرس: كانت الحاجة إلى التوبة الحقيقية الصادقة، أمرًا محوريًا وأساسيًا في العبادة: «أما التوبة فهي الحزنُ على الخطية والإقلاع عنها. ولا يقلعُ عنها المرءُ ما لم يتبيّن شرَّها. ولا يصير تغيير في الحياة ما لم يرجعَ عنها رجوعا باتا.

«غيـرَ أنّ الكثيريـن يخطئـون فهـم كُنْـه التوبـة. فمنهـم مـن يحـزن لآنـه أخطأ، بـل ويحاول إصـلاح سـيرتِه إصِلاحـا خارجيـا، لأنّـه إنمـا يخشـى أنّ خطيتـه قـد تجلـب عليـه خسـارة وألمـاً. ولكنّـه بذلـك لـم يتـب توبـة بمعنـى الكلمـة، لأنـه إنمـا ينـدب الآلام لا الخطيـة. فشـأنه شـأن عيسـو الـذي بعـد أن بـاع البكوريـة بكـى علـى ضيـاع بركاتِهـا إلـى الأبـد. وحالـه حـال بلعـام الـذي أقـرَّ بذنبـه، خوفـا علـى حياتِـه حيـن رأى المـلاك يعتـرض طريقه والسـيفُ السـليلُ بيَده. ولكنّـه لـم يتـب عـن الخطيـة ولم يبغـض شـرّها، لأنّه لـم يغير قصـدَه واتجاهـه. وهكـذا يهوذا الإسـخريوطي، فبعد أن أسـلم سـيدّه اعترف قائلًا ‹أخطأت إذ أسـلمت دمًا بريئًا› [متى ٢٧ :٤]» (إلـن ج. هوايـت، طريـق الحيـاة، صفحـة ١٦، ١٧).

«مـع كـون الله لا يسـكن فـي هيـاكل مصنوعـة بالأيـدي فهـو بحضـوره يكـرم محافل شـعبه. وقـد وعـد أنّهـم عندمـا يجتمعـون ليطلبوه ويعترفـون بخطاياهـم ويصلون بعضهـم لأجل بعض فسـيلتقي بهـم بروحـه. ولكـن يجـب علـى مـن يجتمعـون لعبادتـه أن يطرحـوا عنهـم كلّ شـرّ. فمـا لـم يسـجدوا لـه بالـروح والحـقّ فـي زينـة مقدّسـة فـإنّ اجتماعهـم معـا لا يُجـدي. لمثـل هـؤلاء يقـول الـرب : ‹ يَقْتَـرِبُ إِلَـيَّ هـذَا الشَّـعْبُ بِفَمِـهِ وَيُكْرِمُنِـي بِشَـفَتَيْهِ وَأَمَّـا قَلْبُـهُ فَمُبْتَعِـدٌ عَنِّـي بَعِيـدًا. وَبَاطِـلًا يَعْبُدُونَنِـي› [متـى١٥:٨ ، ٩]. فالذيـن يسـجدون لله ينبغي لهم أن يسـجدوا ‹بِالـرُّوحِ وَالْحَـقِّ لأَنَّ الآبَ طَالِـبٌ مِثْـلَ هـؤُلاَءِ السَّـاجِدِينَ لَهُ› [يوحنـا ٤ : ٢٣].» (إلن ج. هوايت، الأنبيـاء والملـوك، صفحة ٣٣).

أسئلة للنقاش

١. ما هي أعظم تقدمة يقدِّمها المُصلّي لله (المزامير ٤٠: ٦ ــ ١٠؛ رومية ١٢: ١، ٢)؟

٢. كيـف ترتبـط العبـادة الفرديـة بالعبـادة الجماعية؟ لمـاذا نحتاج حقًّا إلـى كليهما؟ كيـف تقوِّي إحداهمـا الأخرى؟

٣. يفهـم الكثيـر مِـن النـاس أنَّ العبادة تتعلَّق فقط بالصلاة وإنشـاد الترانيم ودراسـة الكتـاب المقـدَّس والمطبوعـات الروحيـة. وفـي حيـن أنَّ هـذه الأنشـطة ضروريـة للعبـادة، فهـل تقتصـر العبـادة عليهـا؟ أعـطِ بعـض الأمثلـة علـى الأشـكال الأخـرى للعبادة.

٤. «فالـذي نعملـه لمجـد الله إنمـا يجـب أن نعملـه بفـرح وبترانيـم الحمد والشـكر، لا بالغـم والاكتئـاب» (إلـن ج. هوايـت، طريـق الحيـاة، صفحـة ٩٤). كيـف يمكـن أن تصبـح عبـادة الـرب سـرورًا وفرحة؟

انْتَظِرِ الرَّبَّ

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مزمور ٢٧: ١٤؛ رومية ٨: ١٨-٢٥؛ مزمور ١٣١؛ متى ١٨: ٣؛ مزمور ١٢٦؛ مزمور ٩٢؛ مرقس ١٦: ١-٨؛ ٢بطرس ١: ١٩.

آية الحفظ: **«انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدْ وَلْيَتَشَجَّعْ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ» (مزمور ٢٧: ١٤).**

لقد وصلنا إلى الأسبوع الأخير في دراسة هذا الربع مِن سِفر المزامير. هذه الرحلة الروحية انتقلت بنا مِن اختبار الخشوع والوقار أمام الخالق المهيب والمَلك والديَّان إلى أفراح الإنقاذ الإلهي والمغفرة والخلاص؛ في لحظات الاستسلام في الحزن والنواح؛ وعبر الوعود المجيدة بحضور الله الأبدي وانتظار العبادة الكونية لله، تلك العبادة التي لا تنتهي. ومع ذلك، تستمرُّ الرحلة ونحن نحيا على رجاء مجيء الربِّ، عندما يجد شوقنا إلى الله اكتماله النهائي. إذا كانت هناك كلمة أخيرة يمكننا استخلاصها مِن سِفر المزامير، فينبغي أنْ تكون «انتظرِ الرَّبَّ».

إنَّ انتظار الربِّ لا يعني تمضية الوقت بيأس وخمول، بل هو تصرُّف مليء بالثقة والإيمان، وهما ثقة وإيمان يظهران بطريقة عملية. يغيِّر انتظار الربِّ أمسياتنا الكئيبة مِن خلال انتظارنا بزوغ فجر الصباح المُشرق (المزامير ٣٠: ٥، المزامير ١٤٣: ٨). وهو انتظار يقوِّي قلوبنا بالسلام والرجاء المتجدِّدين. إنَّه يدفعنا إلى العمل بجدِّيَّة أكبر، حيث نأتي بحزم الحصاد الوفير مِن حقول إرسالية الربِّ (المزامير ١٢٦: ٦، متَّى ٩: ٣٦ ــ ٣٨). إنَّ انتظار الربِّ لن يُلحِق بنا العار أبدًا، لكنَّه سيجلب مكافأة عظيمة، لأنَّ الربَّ أمين لكلِّ وعوده (المزامير ٣٧: ٧ ــ ١١، ١٨، ٣٤؛ المزامير ٧١: ١؛ المزامير ١١٩: ١٣٧، ١٣٨).

*نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٣٠آذار (مارس).

الدعوة إلى الانتظار

اقرأ (المزامير ٢٧: ١٤؛ المزامير ٣٧: ٧، ٩، ٣٤؛ المزامير ٣٩: ٧؛ المزامير ٤٠: ١؛ المزامير ٦٩: ٦؛ غلاطية ٥: ٥؛ رومية ٨: ١٨ ــ ٢٥). ما الذي تطلبه هذه النصوص مِن شعب الله؟

ربَّما يكون ضغط الانتظار مِن أكبر ضغوط الحياة. بغضِّ النظر عن هويَّتنا ومكان إقامتنا وموقعنا في الحياة، يجب علينا جميعًا في بعض الأحيان انتظار الأشياء. مِن الانتظار في طابور المتجر إلى انتظار سماع تشخيص طبِّي، فنحن ننتظر ــ وهو ما لا نحبُّ فعله دائمًا، أليس كذلك؟

ماذا إذن عن انتظار الله؟ إنَّ فكرة انتظار الربِّ ليست موجودة في سِفر المزامير فحسب، بل هي تكثر في الكتاب المقدَّس كلِّه. الكلمة الأساسية في كلِّ هذا هي المثابرة. المثابرة هي التزامنا الأسمى بأنْ نرفض الاستسلام للخوف مِن خيبة الأمل القائلة أنَّ الله بطريقة ما لن يتمكَّن مِن أنْ يُوصلنا إلى النهاية. إنَّ أولاد الله المُخلصين ينتظرون عالِمين يقينًا أنَّ الله أمين وأنَّ الذين ينتظرونه يمكنهم أنْ يثقوا في أنَّه بمقدورنا ــ إذا تركنا الأمور بين يديه ــ أنْ نتأكَّد مِن أنَّه سوف يُدير الأمور لصالحنا، حتَّى لو لم نكن بحكم الضرورة نرى الظروف بهذه الطريقة في ذلك الوقت.

إنَّ انتظار الربِّ هو أكثر مِن مجرَّد الصمود. إنَّه اشتياق عميق إلى الله، وهو يُقارَن بالعطش الشديد في أرض يابسة (المزامير ٦٣: ١). ينتظر كاتب المزمور بَركات كثيرة مِن الله، لكنَّ شوقه إلى الاقتراب مِن إلهه يفوق أيَّة رغبة أو احتياج آخر في الحياة.

وكما نقرأ في ما كتبه بولس في هذا المقطع الرائع مِن الرسالة إلى رومية، فإنَّ الله ينتظر ــ ومعه الخليقة كلُّها ــ تجديد العالَم واللقاء المبارك بين الله وشعبه في نهاية الزمان. وهو يكتب ما يلي: «ذَلِكَ أَنَّ الْخَلِيقَةَ تَتَرَقَّبُ بِلَهْفَةٍ أَنْ يُعْلَنَ أَبْنَاءُ اللهِ» (رومية ٨: ١٩ ــ ترجمة كتاب الحياة).

يا له مِن وعد لا يُصدَّق!

ومع ذلك، بينما ننتظر الخلاص النهائي ولمّ الشمل مع الله، حتَّى عندما نعلم «أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ» (رومية ٨: ٢٢)، لا يزال الربُّ يسكن مع شعبه مِن خلال الروح القدس.

وفي الوقت نفسه، نحن مدعوُّون لأنْ نشهد (أعمال الرسل ١: ٤ ــ ٨) لخطَّة الخلاص، التي ستبلغ ذروتها في الخليقة الجديدة. هذه الخليقة الجديدة، في النهاية، هي ما ننتظره، أي التحقيق النهائي لرجائنا نحن المؤمنين الأدفنتست الذين يتضمَّن اسمنا (الأدفنتست أي

المجيئيون) فكرة الرجاء الذي ننتظره بمجيء المسيح. إنَّنا ننتظر، لكنَّنا نعلم أنَّ انتظارنا لن يضيع بلا فائدة. إنَّ موت المسيح وقيامته، في مجيئه الأوَّل، هما الضمان الذي يؤكِّد لنا مجيئه الثاني.

ما هي بعض الأمور التي تنتظرها الآن مِن الله؟ كيف نتعلَّم الانتظار بإيمان وثقة، خصوصًا أنَّ ما نصلِّي من أجله لم يحدث بعد؟

الاثنين

٢٥ آذار (مارس)

سلامُ طفلٍ مَفطوم

اقرأ المزامير ١٣١. ما الذي يعلِّمنا هذا المزمور عن علاقتنا بالله؟

يعيش شعب الله في عالَم يعاني فيه المؤمنون، عالَم مليء بالتجارب والمشقَّات التي تواجه الجميع تقريبًا. إنَّ الاقتناع المتجدِّد بأنَّ كاتب المزمور كان مِن أبناء الله وبأنَّه يعتمد على الله في حياته، كان يعزِّيه ويدفعه إلى الاعتراف بأنَّ كبريائه بلا قيمة. إنَّ خداع الكبرياء يجعل المتكبِّر متمركزًا حول نفسه وغير قادر على النظر إلى أبعد مِن ذلك، وهكذا يعمى المتكبِّر عن رؤية حقيقة الله الأسمى.

في المقابل، يرفع الأبرار عيونهم إلى الله (المزامير ١٢٣: ١، ٢). إنَّ الاعتراف بعظمة الله يجعل نفوسهم متواضعة وخالية مِن المطامح الباطلة التي تطلب ما لنفسها. يعترف كاتب المزمور بأنَّه لا يطلب «العظائم» أو «ما يفوق إدراكي» (المزامير ١٣١: ١ ــ ترجمة كتاب الحياة). تصف هذه التعابير أعمال الله في العالَم، وهي تلك الأعمال التي لا يستطيع الإنسان فهمها. لقد أظهر لنا العلم الحديث أنَّه حتَّى «أبسط» الأشياء يمكن أنْ تكون معقَّدة بشكل لا يُصدَّق وتتجاوز فهمنا، على الأقلِّ في الوقت الحالي. في الواقع، هناك مفارقة كبيرة: كلَّما عرفنا المزيد عن العالَم المادِّي، زادت الألغاز التي تظهر أمامنا.

وفي الوقت نفسه، فإنَّ التشبيه الوارد في (المزامير ١٣١: ٢، «كَطِفْلٍ مَفْطُومٍ» ــ ترجمة كتاب الحياة) هو صورة مؤثِّرة لشخص يجد الهدوء والسكون في حضن الله. وهو يشير إلى علاقة المحبَّة التي تربط الطفل بأمِّه في مراحل مختلفة مِن طفولته.

إنَّ الله، عندما يفطمنا عن الكبرياء والطموحات التافهة، يعرِّفنا على الغذاء الذي يوفِّره الطعام القويِّ، وهو «أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ» (يوحنَّا ٤: ٣٤؛ وأيضًا في العبرانيين ٥: ١٢ ــ ١٤). إنَّ الثقة الطفولية الموصوفة في المزمور ١٣١ هي إيمان ناضج جرَّبته واختبرته صعوبات الحياة وَوجد الله أمينًا وصادقًا لكلمته.

ينصبُّ اهتمام كاتب المزمور في النهاية على خير شعب الله وسلامتهم. إنَّنا مدعوُّون في نهاية المطاف لأنْ نستخدم خبرتنا مع الله في دعم كنيسته. وهذا معناه أنَّه يمكننا ــ باستعمال ما تعلَّمناه شخصيًا عن أمانة الله وصلاحه ــ مشاركة ذلك مع الآخرين الذين، لأيِّ سبب مِن الأسباب، ما يزالون يناضلون مِن أجل إيمانهم. ويمكن لشهادتنا عن المسيح أنْ تكون داخل الكنيسة نفسها، حيث يحتاج الكثيرون إلى أنْ يَعرفوه بأنفسهم.

«اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ» (متَّى ١٨: ٣). ما الذي يقوله لنا يسوع هنا؟ ما الذي تعنيه هذه الفكرة؟

الثلاثاء

٢٦ آذار (مارس)

حاملين الحُزَم

اقرأ المزامير ١٢٦. ما الذي يعطي القوَّة والرجاء لشعب الله؟ ما الذي يُقال هنا، في هذا السياق، والذي يمكننا تطبيقه على حياتنا اليوم؟

إنَّ اختبارات الإنقاذ العجائبية التي صنعها الربُّ في الماضي هي مصدر إلهام لا ينضب لشعب الله ومصدر لرجائهم في المستقبل. كانت نجاة شعب الربّ في الماضي عظيمة لدرجة أنَّه يمكن وصفها بأنَّها تجربة تحوِّل الحلم إلى حقيقة (إشعياء ٢٩: ٧، ٨). لاحِظ أنَّ أبناء الجيل الذين يسبِّحون الربَّ في المزمور ١٢٦ على إنقاذه لشعبه مِن السبي في الماضي (المزامير ١٢٦: ١) هم الآن في السبي (المزامير ١٢٦: ٤).

ومع ذلك، فإنَّ الفرح والإنقاذ اللذين حصلا في الماضي يتمُّ إحياؤهما مِن خلال الترانيم ويتمُّ جعلهما مناسبين لما يمرُّ به شعب الربُّ في الوقت الحالي. إنَّ أبناء الأجيال الجديدة يحافظون على تاريخ الكتاب المقدَّس حيًّا عندما يعتبرون أنفسهم حاضرين بين أولئك الذين شاهدوا تلك الأحداث بشكل مباشر. وهكذا، يعتزُّ الإيمان الحيّ بأعمال الله العظيمة لأجل شعبه في الماضي بوصفها أمورًا قام بها الربُّ مِن أجلنا لا مجرَّد أشياء فعلها الربُّ مِن أجلهم فقط (أي مِن أجل الأجيال المؤمنين في الماضي).

في الواقع، إنَّ ذكرى الماضي تشجِّع على الرجاء المتجدِّد في الحاضر. إنَّ صورة «السَّوَاقِي فِي الْجَنُوبِ» (المزامير ١٢٦: ٤) هي تشبيه مؤثِّر يصف الله وهو يعمل بشكل مفاجئ وقويٍّ لأجل شعبه. كانت المنطقة الجنوبية مِن يهوذا منطقة صحراوية قاحلة. وكانت تتشكَّل الجداول فجأة وتمتلئ بالمياه المتدفِّقة بعد هطول الأمطار الغزيرة خلال موسم الأمطار. لعبت الأمطار المبكرة والمتأخِّرة دورًا حاسمًا في نجاح السنة الزراعية (التثنية ١١: ١٤؛

التثنية ٢٨: ١٢). وبالمثل، فإنَّ صورة الزرع بالدموع والحصاد بالابتهاج (المزامير ١٢٦: ٥، ٦) هي وعد قويّ بالقيادة الإلهية انطلاقًا مِن حاضر صعب إلى مستقبل سعيد.

كانت نهاية موسم الحصاد هي الفترة التي جلب فيه الحجَّاج العبرانيُّون ثمار الموسم إلى هيكل الله في أورشليم (الخروج ٣٤: ٢٢، ٢٦). لقد قدَّمت فكرة الحصاد درسًا روحيًا قويًّا للشعب في ذلك الوقت. تمامًا كما أنَّ العمل الشاقّ المتمثِّل في زرع الحقول والعناية بالبساتين وكروم العنب يُكافأ بفرح الحصاد الوفير، كذلك سوف تُتوَّج المِحَن والتجارب الحالية التي يمرُّ بها شعب الله بفرح الخلاص في نهاية الزمان. تشير صورة الحصاد العظيم إلى استعادة الله لملكوته على الأرض عند المجيء الثاني للمسيح (عاموس ٩: ١٣ ــ ١٥؛ متَّى ٩: ٣٧). وهنا أيضًا يبرز موضوع الانتظار. كما هو الحال مع الحصاد، يجب أن ننتظر لنرى ثمار عملنا ونتائجه.

خصِّص المزيد مِن الوقت للتفكير في بعض الأوقات التي رأيت فيها بوضوح وبشكل لا لُبس فيه أنَّ الربَّ يعمل في حياتك أو في حياة الآخرين. كيف يمكنك أنْ تستمدَّ مِن تلك التجارب الرجاء اللازم لكي تواجه أيَّة أمور قد تمرُّ بها الآن؟

الأربعاء

٢٧ آذار (مارس)

الانتظار في راحة سبت الله

اقرأ المزامير ٩٢. أيّ جانبين مِن جوانب يوم السبت يتمُّ تسليط الضوء عليهما في هذه التسبيحة ليوم السبت؟

إنَّ تسبيح الله على أعمال يديه العظيمة (المزامير ٩٢: ٤، ٥) وتصوير الأبرار بطريقة تشبه جنَّة عدن (المزامير ٩٢: ١٢ ــ ١٤) يشيران بوضوح إلى الخلق، والذي هو الجانب الأوَّل الذي يُحتفل به يوم السبت. وهذا المزمور يمجِّد الربَّ لانتصاره على الأعداء بوصفه إله العدل (المزامير ٩٢: ٧ ــ ١٥)، وبالتالي يعزِّز الموضوع الثاني الخاصّ بالسبت ــ الفداء مِن الشرِّ (التثنية ٥: ١٢ ــ ١٥). وهكذا، فإنَّ المزمور ٩٢ يسبِّح الله على خليقته في الماضي ورعايته للعالَم الحاضر، ويشير إلى الرجاء في السلام والنظام الإلهي الأبدي في نهاية الزمان.

يمكن للشعب أنْ يستمتعوا براحة يوم السبت لأنَّ الله هو «العليّ» (المزامير ٩٢: ١)؛ وموقعه السامي في الأماكن المرتفعة يمنحه ميزة لا مثيل لها على أعدائهم.

لكنَّ الربَّ، بالرغم مِن أنَّه هو العليّ، فإنَّه يمدُّ يده بسرعة لإنقاذ أولئك الذين يدعونه. إنَّ عمل الربِّ في الخلق، وخصوصًا في فداء تلك الخليقة، ينبغي أنْ يُلهم الناس

ويشجِّعهم على عبادة الله ومحبَّته. وعلى كلِّ حال، لا يُعتَبر العيش في خليقة ساقطة دون رجاء الخلاص أمرًا يثير الإعجاب بشكل خاصّ. فنحن نحبّ ونعاني ونموت ــ ونفعل ذلك بدون أنْ يكون لدينا أيُّ رجاء. ومِن هنا نحمد الربَّ ليس فقط بصفته خالقنا، بل بوصفه مخلِّصنا أيضًا.

يعبِّر «الزيت الطَّري» عن التكريس المتجدِّد الذي كان لدى كاتب المزمور والتفاني في تقديم الخدمة لله بوصفه الخادم الذي يجدِّد تقديس نفسه لله (المزامير ٩٢: ١٠). كان يُستعمَل المسح بالزيت لتكريس الأشخاص المختارين، مثل الكهنة والملوك (الخروج ٤٠: ١٥؛ ١صموئيل ١٠: ١). ومع ذلك، اختار كاتب المزمور كلمة عبرية غير عادية، (balal)، لوصف مسحه هو بالزيت، وهي كلمة لا تُصوِّر عادةً مسح خدَّام الله، ولكنَّها تشير إلى «مزج» الزيت مع أجزاء أخرى مِن الذبيحة (الخروج ٢٩: ٢؛ اللاويين ٢: ٤، ٥). يشير استخدام كاتب المزمور لهذه الكلمة بشكل فريد إلى أنَّه يرغب في تقديم نفسه كذبيحة حيَّة للربِّ وتكريس ذاته لله بالكامل (رومية ١٢: ١).

ليس مِن المستغرب أنْ نجد أفكارًا حول التكريس في مزمور مُخصَّص ليوم السبت، لأنَّ السبت هو علامة تشير إلى أنَّ الربَّ يقدِّس شعبه (الخروج ٣١: ١٣). إنَّ صُور أشجار النخيل وأرز لبنان تُظهِر أنَّ شعب الله ينمو في الإيمان والشكر الحقيقي لمقاصد الله الرائعة ولمحبَّته. السبت هو علامة عهد الربّ الأبدي مع شعبه (حزقيال ٢٠: ٢٠). وبالتالي، فإنَّ راحة السبت ضرورية لشعب الله لأنَّها تمكِّنهم مِن انتظار الربِّ بثقة إلى أنْ يتمِّم جميع وعود عهده (العبرانيين ٤: ١ ــ ١٠).

اقرأ المزمور ٩٢ مرَّة أخرى. أيُّ رجاء عظيم يُعطى لنا هنا؟ وكيف يمكننا الآن أنْ نجد العزاء والاطمئنان فيما يقوله؟

الخميس

٢٨ آذار (مارس)

وفي الصباح ترنُّمٌ

اقرأ (المزامير ٥: ٣؛ المزامير ٣٠: ٥؛ المزامير ٤٩: ١٤؛ المزامير ٥٩: ١٦؛ المزامير ٩٢: ٢؛ المزامير ١١٩: ١٤٧؛ ٢بطرس ١: ١٩؛ الرؤيا ٢٢: ١٦). أيُّ وقت مِن اليوم يُصوَّر رمزياً على أنَّه وقت الفداء الإلهي، ولماذا؟

عادةً ما يكون الصباح، في سِفر المزامير، الوقت الذي يُنتظر فيه حدوث فداء الله. يكشف الصباح عن نعمة الله التي تُنهي ليلة طويلة مِن اليأس والمتاعب (المزامير ١٣٠: ٥، ٦). في المزمور ١٤٣، يجعل خلاص الله ظلمات الموت الحاليَّة (المزامير ١٤٣: ٣) تنقلب

وتتحوَّل إلى نور صباح جديد (المزامير ١٤٣: ٨)، ومعه يتحوَّل الوقوع في الجبِّ (المزامير ١٤٣: ٧) إلى الإقامة في «أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ» (المزامير ١٤٣: ١٠).

اقرأ (مرقس ١٦: ١ ــ ٨). ما الذي حدث في صبيحة ذلك اليوم الذي يدور حوله الحديث هنا؟ ولماذا هذا الأمر مُهمٌّ جدًّا بالنسبة لنا؟

إنَّ صباح القيامة، قيامة يسوع المسيح، فتح الطريق أمام صباح الخلاص الأبدي الذي يقدِّمه الله لجميع الذين يؤمنون باسمه. عرف تلاميذ يسوع القوَّة الكاملة للوعد الوارد في (المزامير ٣٠: ٥)، «عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيتُ الْبُكَاءُ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرَنُّمٌ» حين التقوا بالربِّ المُقام. إنَّ بكاءنا لا يتحوَّل إلى فرح إلَّا بفضل نعمة الله ومحبَّته غير المشروطة (المزامير ٣٠: ٥، ٧).

وكما تعلن نجمة الصبح عن ولادة يوم جديد، كذلك يبشِّر الإيمان بحقيقة الحياة الأبدية الجديدة التي يحياها أبناء الله (٢ بطرس ١: ١٩). يُدعى يسوع كوكبَ الصُّبح المُنير (الرؤيا ٢٢: ١٦)، الذي ننتظر مجيئه بفارغ الصبر لكي يؤسِّس مملكته حيث لن يكون هناك بعد ليلٌ وشرٌّ وموت (الرؤيا ٢١: ١ ــ ٨، ٢٥). في النهاية، إنَّ هذا الأمر ــ أكثر مِن أيِّ شيء آخر ــ هو ما ننتظره عندما نتحدَّث عن انتظار الربِّ. وبالتأكيد، فإنَّ الانتظار يستحقُّ كلَّ هذا العناء.

«وفوق قبر يوسف المشقوق أعلن المسيح قائلًا بكل انتصار: ‹أنا هو القيامة والحياة› ولم يكن يمكن لغير الله أن يفوه بهذا الكلام. فكل الخلائق تعيش بإرادة الله وقدرته. إنهم يعتمدون على الله إذ يستمدون الحياة منه. فمن أسمى السرافيم إلى أدنى الخلائق الحية- الجميع يشبعون ويرتوون من نبع الحياة. إنما فقط ذاك الذي هو واحد مع الله هو وحده الذي استطاع أن يقول: ‹لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا ‹حياتي› وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا›. إنَّ المسيح بقوة ألوهيته كان له السلطان أن يحطم قيود الموت» (إلن ج. هوايت، مشتهى الأجيال، صفحة ٧٦٥).

يُقال أنَّ الموت قد نُقِش على خلايانا عند الولادة. على الرغم مِن أنَّ هذا الأمر حقيقي، على الأقلِّ بالنسبة لنا نحن الكائنات الساقطة، ما الذي تَعِدنا به قيامة يسوع بشأن كون الموت أمرًا مؤقَّتًا؟ لماذا ينبغي علينا ألَّا ننسى أبدًا كم أنَّ الموت مؤقَّت ولا يدوم طويلًا بالنسبة لنا؟

الجمعة

٢٩ آذار (مارس)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: اقرأ لإلن هوايت اقرأ صفحة ٥٩-٦٦ من الفصل الذي بعنوان «النمو في المسيح» في كتاب «طريق الحياة» لإلن ج. هوايت.

ينطـق سِـفر المزاميـر بنـداءات حـارَّة تدعـو لانتظـار الـربِّ، «انْتَظِـرِ الـرَّبَّ وَاصْبِـرْ لَـهُ» (المزاميـر ٣٧: ٧). عندمـا يجعلنـا الانتظـار نعتقـد بأنَّنـا مُتعَبـون ووحيـدون ولا يقيـن لنا، يكون مِـن الـلازم علينـا أنْ نتذكَّـر التلاميـذ فـي يـوم صعود يسـوع إلـى السـماء (أعمال الرسـل ١: ٤ ــ ١١). لقـد رُفِـع يسـوع إلـى السـماء أمـام أعينهـم، بينما تُرِكـوا لينتظـروا عودته في يـوم مجهول فـي المسـتقبل. مَـن مِنَّـا فـي أيَّامنا هذه قد عرف اشـتياقًا شـديدًا لاسـتقبال بَـركات الله أكثر مِن التلاميـذ فـي ذلـك اليـوم؟ لقد اشـتاقوا إليه بالتأكيـد، «يا ربُّ خذنـا معك الآن». ومـع ذلك، فقد أُمِـروا بانتظـار وعـد الآب وعـودة يسـوع. وسـوف نشـعر بالدهشـة إذا اعتقدنـا أنَّ التلاميـذ قد امتـلأوا باليـأس وخيبـة الأمـل. لقـد عـادوا إلـى أورشـليم وفعلـوا بالضبط مـا قاله لهم يسـوع ــ لقـد انتظـروا عطيَّـة الـروح القـدس، ثمَّ كـرزوا بالإنجيـل للعالَـم بكلِّ قـوَّة (أعمال الرسـل ١: ١٢ ــ ١٤؛ أعمال الرسـل ٢).

إن وصيـة ربنـا بانتظـاره مسـتحيلة مـا لم يكن قـد قام بعمله فينـا من خلال الـروح القدس. لـن يصمـد أي قـدر مـن الحمـاس البشـري أمـام الضغـط الـذي سـيفرضه الانتظـار على أنفسـنا الضعيفـة. شـيء واحـد فقـط سـيتحمل الضغـط، وهـو الثبـات فـي يسـوع المسـيح، أي العلاقة الشـخصية معـه. «فـإذا كان المسـيح حـالًا في قلوبنا، لا بـدّ من أن يعمل فينا لكـي نريد ونعمل لأجـل المسـرة، فيلبـي ١٣:٢. فنعمـل كمـا عمـل هـو ويتجلّـى فينـا الـروح الـذي تجلـى فيـه. وهكـذا إذ نحـبه ونثبت فيه ‹نَنْمُو فِي كُلِّ شَـيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِـيحُ› [أَفَسُـس ١٥:٤].» (إلـن ج. هوايـت، طريـق الحيـاة، صفحة ٧٥). وبينما نسـتمر في انتظار الرب، فسـنجد السـلام والقناعـة فـي المزاميـر. فـإن صلواتنـا وتراتيلنـا هي يلتقي قلـب الله وقلوبنـا يوميًا.

أسئلة للنقاش

١. لمـاذا يُعَـدُّ الانتظـار مهمًّـا في حياتنـا الروحية؟ ناقِـش تجارب انتظـار بعض أبطال الإيمـان فـي الكتـاب المقـدَّس. كيف طهَّـر الانتظار إيمانَهـم وقوَّاه؟ (رومية ٤: ١٩ ــ ٢٢؛ العبرانيِّين ١١).

٢. مـا هـي نهايـة انتظارنـا؟ (المزاميـر ٣٧: ٣٤ ــ ٤٠). بمعنـى، مـا الـذي وُعدنـا بـه عندمـا يتـمُّ حـلُّ جميـع الأشـياء فـي النهايـة؟ مـا هـو الرجـاء الـذي نجـده فـي هـذه النصـوص، علـى سـبيل المثـال، حـول العدالـة التـي نفتقدهـا منـذ فتـرة طويلـة فـي هـذه الحيـاة؟

٣. فيمـا يتعلَّـق بالموتـى وبتجربتهـم الخاصَّـة (الجامعـة ٩: ٥)، لمـاذا يـكاد يكـون انتظارهـم ليسـوع قـد انتهـى؟ أيُّ رجـاء يمكننـا أنْ نسـتمدَّه مِـن الإجابـة علـى هـذا السـؤال؟

قسم جنوب آسيا

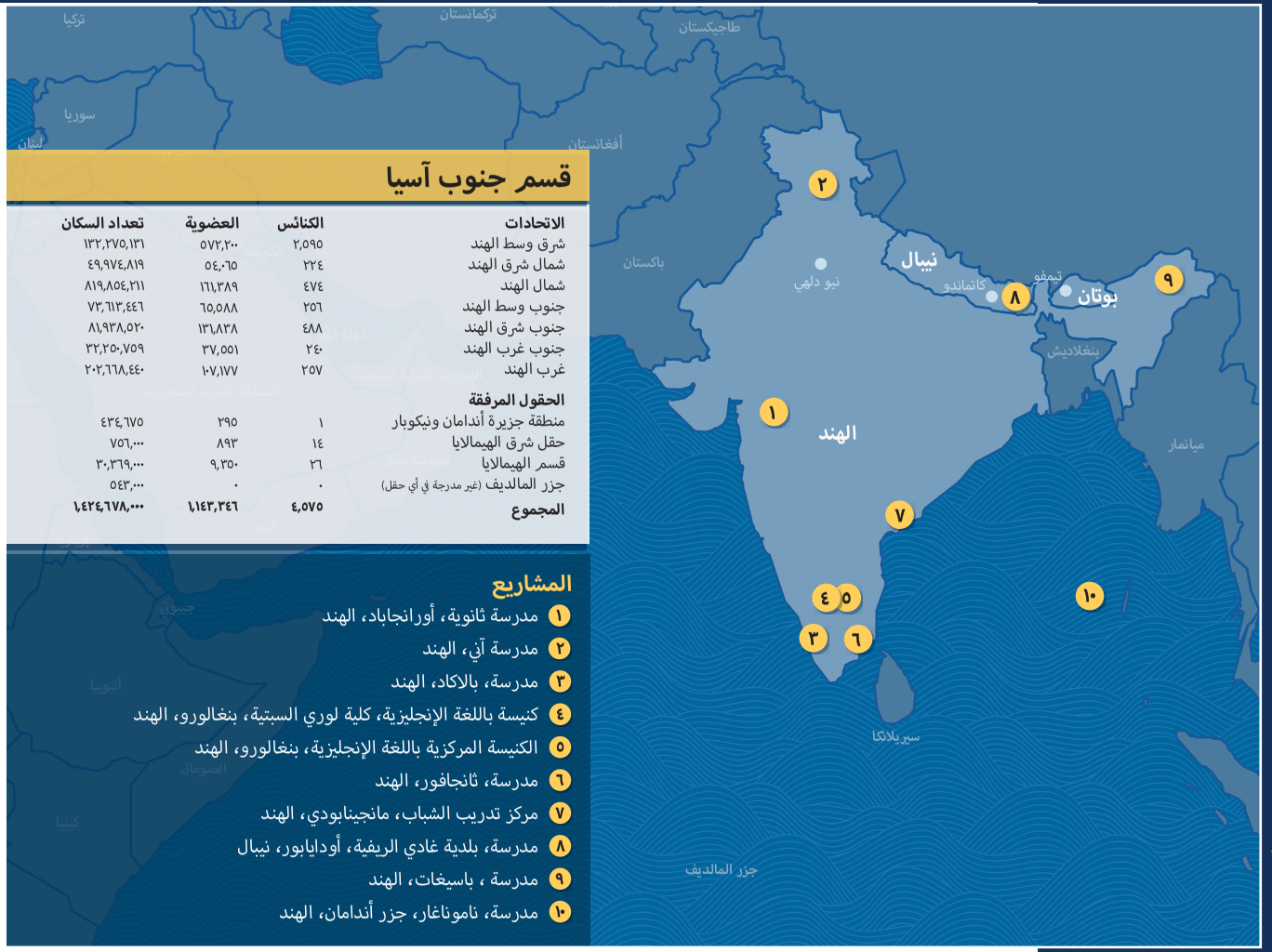

قسم جنوب آسيا

الاتحادات	الكنائس	العضوية	تعداد السكان
شرق وسط الهند	٢,٥٩٥	٥٧٢,٢٠٠	١٣٢,٢٧٥,١٣١
شمال شرق الهند	٢٢٤	٥٤,٠٦٥	٤٩,٩٧٤,٨١٩
شمال الهند	٤٧٤	١٦١,٣٨٩	٨١٩,٨٥٤,٢١١
جنوب وسط الهند	٢٥٦	٦٥,٥٨٨	٧٣,٦١٣,٤٤٦
جنوب شرق الهند	٤٨٨	١٣١,٨٣٨	٨١,٩٣٨,٥٢٠
جنوب غرب الهند	٢٤٠	٣٧,٥٥١	٣٢,٢٥٠,٧٥٩
غرب الهند	٢٥٧	١٠٧,١٧٧	٢٠٢,٦٦٨,٤٤٠
الحقول المرفقة			
منطقة جزيرة أندامان ونيكوبار	١	٢٩٥	٤٣٤,٦٧٥
حقل شرق الهيمالايا	١٤	٨٩٣	٧٥٦,٠٠٠
قسم الهيمالايا	٢٦	٩,٣٥٠	٣٠,٣٦٩,٠٠٠
جزر المالديف (غير مدرجة في أي حقل)	٠	٠	٥٤٣,٠٠٠
المجموع	**٤,٥٧٥**	**١,١٤٣,٣٤٦**	**١,٤٢٤,٦٧٨,٠٠٠**

المشاريع

١. مدرسة ثانوية، أورانجاباد، الهند
٢. مدرسة آني، الهند
٣. مدرسة، بالاكاد، الهند
٤. كنيسة باللغة الإنجليزية، كلية لوري السبتية، بنغالورو، الهند
٥. الكنيسة المركزية باللغة الإنجليزية، بنغالورو، الهند
٦. مدرسة، ثانجافور، الهند
٧. مركز تدريب الشباب، مانجينابودي، الهند
٨. مدرسة، بلدية غادي الريفية، أودايابور، نيبال
٩. مدرسة ، باسيغات، الهند
١٠. مدرسة، ناموناغار، جزر أندامان، الهند

الخريطة والمعلومات يقدمها مكتب مرسلية الأدفنتست

كلما كان ذلك ممكناً من الناحية القانونية، تذهب الأعطية إلى المشاريع المخصصة من أجلها، وإلا فإنه سيتم عمل ترتيبات خاصة مع المجمع العام لتوزيع هذه المبالغ استناداً إلى قوانين الدول التي يتم جمع الأعطية من أجلها في كل ربع.